كردســـتان الـعـراق

و

الطريق إلى الإصـلاح السياسي والإداري

- دراسة موضوعية مقارنة -

تأليف

رشيد كريم خان ئـاكـرەيى

مراجعة

البروفيسور الدكتور عبد الفتاح البوتاني

تقريض

الدكتور عباس خليل فيلي

استاذ الفلسفة في جامعة برمنكهام البريطانية

الطبعة الأولى

دهوك ٢٠١١

- اسم الكتاب: كردستان العراق والطريق إلى الإصلاح السياسي والإداري
- اسم المؤلف: رشيد كريم خان ئاكره يى
- التصميم والإخراج الفني : محمد أحمد
- الطبعة الأولى ٢٠١١
- رقم الإيداع: ٢٨١٤
- مطبعة هاوار – دهوك

فهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	١٠
توطئة.....	١٧
تقريض.....	١٩
الاهداء.....	٢٣
القسم الاول: الطريق الى التغيير الاداري.....	٢٥
حكومات الاقليم ١٩٩١-٢٠١١.....	٢٥
الباب الاول.....	٢٥
الفصل الاول.....	٢٥
حكومات الاقليم بحث عن آفاق جديدة يصدم بنهج مستمر	٢٧
الوزارة الاولى.....	٣٠
الوزارة الثانية.....	٣٣

الموضوع	الصفحة
الوزارة الثالثة.....	٣٣
الفصل الثاني: الوزارات الرابعة والخامسة والسادسة.....	٣٨
الفصل الثالث: استحقاقات وقضايا ساخنة.....	٤٥
الفصل الرابع: الوزارة الرابعة والخامسة الافتقار الى خارطة طريق اقتصادية.....	٥٦
الفصل الخامس: وزارات نيجيرفان البارزاني الاخفاقات... الاسباب... المعالجات.....	٦١
الباب الثاني.....	٧٥
الفصل الاول: الوزارة السادسة برئاسة الدكتور برهم صالح	٧٥
الفصل الثاني: الرهانات والتحديات.....	٧٨
الفصل الثالث: حكومة الدكتور برهم صالح في ميزان الواقع الكردي.....	٨٣
الفصل الرابع: ماذا أراد الدكتور برهم صالح من الشعب الكردي في الاقليم؟.....	٩١
الفصل الخامس: حكومات الإقليم والأساليب التقليدية في التعيينات.....	٩٧

الموضوع	الصفحة
الفصل السادس: هل صحيح إن أسلوب التعيينات في إقليم كردستان اليوم يتماثل في بعض جوانبه مع ما كان سائدا في عهد البعث البائد؟.....	١٠٦
الباب الثالث.....	١١٥
الفصل الاول: متى يكون الشعب في خدمة الحكومة ومتى تكون الحكومة في خدمة الشعب؟.....	١١٥
الفصل الثاني: حكومة خيم متنقلة بين وديان جبال كردستان خير من ألف حكومة أبراج عاجية بين سهول أربيل الفسيحة (ضرورات التغيير الإداري).....	١٢٠
الفصل الثالث: إذاعة بدائية بين أحراش جبال كردستان خير ألف مرة من قنوات فضائية عصرية.....	١٢٣
الفصل الرابع: أصناف رؤساء الحكومات.....	١٢٧
الفصل الخامس: نموذج ميداني لأسلوب الأداء الحكومي في الإقليم.....	١٣٣
الباب الرابع.....	١٤١
الفصل الاول: وزراؤنا... ووزراؤهم وسبل الاستفادة من خبراتهم.....	١٤٣

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: سمات الحكومات التقليدية والادارية..	١٥٠
الفصل الثالث: أصناف البرلمانيين.....	١٥٧
الباب الخامس.....	١٦١
الفصل الاول: محافظونا... ومحافظوهم... وسبل الاستفادة من ممارساتهم.....	١٦٣
الفصل الثاني: متصرف بألف محافظ... لماذا وكيف؟؟.....	١٧٣
الفصل الثالث: اقتراح الى من يهمه الامر في اقليم كردستان	١٧٩
الفصل الرابع: رسالة مفتوحة من القائمقام القدير شاكر فتاح الى قائمقامي أقضية اقليم كردستان.....	١٨٥
الباب السادس.....	١٩١
الفصل الاول: دوائرنا... ودوائرهم بين الثقافة الاسروية والزيارات الشخصية.....	١٩٣
الفصل الثاني: دوائرنا... ودوائرهم وحرب صور الزعماء.....	١٩٨
الفصل الثالث: دوائرنا ودوائرهم بين فلسفة الإدارة الديمقراطية وفلسفة الإدارة التقليدية.....	٢٠٣
الباب السابع.....	٢١٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الاول: هل صحيح إن هيكلية غرفة رئيس دائرة ما تعتبر مؤشراً على أسلوب أدائه الوظيفي؟.....	٢١١
الفصل الثاني: هل صحيح ان الدعاية الحزبية والسياسية عموما ممنوع داخل أروقة الدوائر الحكومية في الغرب؟؟.....	٢١٦
الفصل الثالث: كيف السبيل لترسيخ أواصر الثقة والاحترام بين الدوائر الحكومية والمراجعين؟؟.....	٢٢٣
الفصل الرابع: قسم الاستعلامات أهم قسم في الدوائر الحكومية في الغرب وأقل الاقسام شأناً في دوائرنا لماذا؟؟ والى متى؟؟.....	٢٢٨
الفصل الخامس: أي صنف من رؤوساء الدوائر تحتاجها تجديد النظام الاداري في الاقليم؟.....	٢٣٥
القسم الثاني: كردستان العراق والطريق الى الإصلاح السياسي.....	٢٤٧
الباب الاول.....	٢٤٩
الفصل الاول: لماذا اخذ الشعب الكردي في الاقليم يضيق ذرعا من نظام التوافق الحزبي؟.....	٢٤٩
الفصل الثاني: أين تبدأ السياسية وأين تنتهي؟.....	٢٥٥

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: أيهما أفضل لترسيخ الديمقراطية أحزاباً متنافسة أم أحزاباً متوافقة؟.....	٢٥٩
الفصل الرابع: رسالة مفتوحة إلى السيد مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان العراق.....	٢٦٢
رسالة مفتوحة إلى السيد نوشيروان مصطفى رئيس حركة التغيير الكردية.....	٢٦٥
الفصل الخامس: الحديث بعقلية السياسي لا بعصبية السياسي..	٢٦٧
الفصل السادس: كردستان العراق والماراثون السياسي..	٢٧٢
الباب الثاني.....	٢٨١
الفصل الاول: لا تضع رأسك في فم اسد حتى ولو كان من كارتون.....	٢٨١
الفصل الثاني: حزبي متطوع خير الف مرة من حزبي بأجر..	٢٨٩
الفصل الثالث: كردستان العراق والتاريخ المقلوب...	٢٩٨
الفصل الرابع: الكرد وثقافة المعارضة.....	٣٠٥
الفصل الخامس: الكرد... وثقافة العلمانية.....	٣٠٩
الباب الثالث.....	٣١٣

الموضوع	الصفحة
الفصل الاول: سجال مستفيض بين كاتب وأستاذ جامعي (الحقائق المعوجة).....	٣١٥
الفصل الثاني: رسالة مفتوحة الى الادباء والشعراء والفنانين في كردستان العراق.....	٣٢٣
الفصل الثالث: إقليم كردستان العراق ليس بحاجة الى ديمقراطية بل بحاجة الى ديمقراطيين.....	٣٢٩
الفصل الرابع: رهانات نجاح أية حملة للتغيير.....	٣٣٧
الفصل الرابع.....	
الفصل الخامس: هل صحيح إن انتفاضة اذار ١٩٩١ أفرزت عن بروز أحزاب روجت لثقافة الولاء للشخص والحزب؟	٣٤١
الفصل الخامس: التوجيه التربوي السياسي والاعداد الحزبي في كردستان العراق.....	٣٤٨
صورتان... والقصة واحدة.....	٣٥٦
المصادر.....	٣٦٣
تقدير وامتنان.....	٣٦٤

مُقَدِّمَة

ابتدءاً أقول إن العنوان الاصلي للكتاب كان (كردستان العراق والطريق إلى التغيير؟) لكن بعد ان طرح الحزب الديمقراطي الكردستاني في مؤتمره الثالث عشر الذي عقد في نهاية عام ٢٠١٠ شعار التجديد والتعايش وما أعقبه من أحداث ومظاهرات عمت مناطق من الاقليم أثرت تغيير عنوان الكتاب الى (كردستان العراق والطريق إلى الإصلاح السياسي والإداري) لكونه أقرب إلى أجواء واقع اليوم على أي حال الكتاب الذي بين يديكم هو حصيلة جهد ومتابعة دؤوبين بين مقرات وأروقة ودهاليز كثير من الاحزاب والدوائر في اقليم كردستان وفي الغرب أملاً ان يستفيد منه المعنيون في اقليم كردستان خدمة للمصلحة العامة لان الواجب يحتم علينا جميعا دراسة تجارب الامم الاخرى التي مرت بظروف تماثل ظروف الاقليم الحالية فلكي نتعلم من ما يحدث في مجتمعنا يجب ان نعرف ما يجري حول مجتمعنا في الخارج فالمعرفة الصحيحة لا يمكن أن تصحح إلا على أساس المعرفة الخاطئة كما يقول أحد الحكماء.

وكما هو معلوم لم نقدم على عرض الوضع السياسي والاداري في الاقليم من خلال تقويم تقليدي يضيع فكر القاريء في اعداد الزيارات البروتوكولية للاجانب الى اربيل او الارقام والاحصاءيات التي تتعلق بالمشاريع المنجزة التي تصدرها الاجهزة المعنية الحزبية والرسمية كما لم احاول

الخوض في دهاليز الميزانية وابواب صرفها ورواتب ومخصصات كبار المسؤولين في الاقليم فهذه الامور يصعب الوصول اليها الا بسلطان فكيف الحال بالنسبة لمستضعف مثلي لا يملك الا سلاح الكلمة لا من اجل كتابة كلمة بل من اجل ان لا تموت الكلمة فالمرء لا يحتاج الى تقويم كلي للوضع في الاقليم للوقوف على حقيقة الاوضاع وانما من خلال تقييم مواقف معينة كما قال كليمانصو رئيس وزراء فرنسا السابق للتقرير الذي رفعه له سكرتيره لكن كيف؟

((ما ان قرأ أسطرا قليلة من تقرير رفعه له سكرتيره والمؤلف من ١٤ صفحة منها حتى أخبره بان التقرير بحاجة الى مراجعه فاجابه السكرتير بالقول لكن سيدي لم تطلع الا على بضع أسطر من التقرير فكيف توصلت الى هذا الاستنتاج السريع؟؟ فأجابه بالقول عندما يكون امامك ١٤ كيلو من اللحم فلست بحاجة الى تناولها جميعا حتى تفقه بأنها غير صالحة للاكل وانما تكتفي بقطعة منها فقط وانا قرأت اكثر من أربع أسطر يعني تناولت اربع قطع ألا يكفي للاستدلاء على نوعيه التقرير وبعد مراجعة السكرتير لفحوى التقرير تعجب من ذكاء وسرعة تقويم رئيس وزرائه وصدق الكرد حينما قالوا: (حفنة من الحمل تنبئ بما فيه).

ومن جهة اخرى فقد تم تحديد الاسس والاهداف التي تم على ضوئها تقويم مستويات الاحزاب الكردية والحكومات التي تشكلت في الاقليم منذ انتفاضة اذار سنة ١٩٩١ والبصمات التي تركتها على واقع الاقليم وصولاً لمعرفة وزن كل طرف من الاطراف في ميزان الشارع الكردي بعد اطلاعنا على مؤلفات وسيرة حياة بعض من مشاهير العالم

أمثال الرئيس لنكولن محرر عبيد أمريكا وصاحب القول المشهور((الحكومة التي لا تراعي شعبها وتهيئ لهم حاجاتهم كألام القاسية على اطفالها) فرعاية الشعب وتقديم الخدمات له يعتبر الركن الاول لنجاح اية حكومة وهو الهدف الاول

وكتاب الجنرال ديغول ((من أجل حكومة ادارية لماذا وكيف؟؟) حيث وضع اساسا لحكومة ادارية في فرنسا وانقذها من هيمنة الحكومات السياسية وهو الهدف الثاني وكذلك اطلاعنا على سيرة حياة المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا ابان الحرب العالميه الثانيه لكن كيف؟ حينما اشتد قصف الطائرات الالمانيه على لندن وكاد ان تخور عزيمة بعض القادة ولمح بعضهم للاستسلام انقاذا للشعب البريطاني من القصف الالماني المدمر وهنا طلب منهم مهلة وخرج بسيارته الخاصه من مقر العمليات الى حيث الشارع البريطاني وفي احدى التقاطعات وجد ان دائرة المرور قد وضعت حاجزا يمنع مرور السيارات من ذلك الشارع وعندما وصل تشرشل بسيارته قرب الحاجز وجد ان شرطيا للمرور كان يختبيء بالقرب من جدار مجاور يؤشر عليه ممنوع اجابه تشرشل لكن ان فلان فاجابه شرطي المرور ممنوع القانون قانون وحينئذ عاد تشرشل ادراجه الى مقر العمليات وقال قوله المشهور سننتصر.. وتعجب القادة من قوله وطلبوا تفسيرا فقال ما دام القانون سار المفعول وحتى هذه اللحظة ورغم الدمار والقصف سننتصر وانتصرت بريطانيا بفضل تطبيق القانون على المواطن وعلى رئيس الوزراء على حد سواء وهذا وهو الهدف الثالث اقصد الترويج لثقافة تطبيق القانون

على نجل رئيس الاقليم وابن الشارع على قدم المساواة حتى نتقدم بخطى سديدة بدلا ان نبقي نراوح في مكاننا وهو الهدف الثالث وكتاب.

جاك شيراك رئيس جمهورية فرنسا السابق عندما وصف الشعب الفرنسي في كتابه الديمقراطية: ((شعب ينتج ٢٤ نوعا من الجبن يصعب حكمه بدون عدالة وديمقراطية))، بينما شعب اقليم كردستان ومنذ مئات العقود والى يومنا هذا لا ينتج سوى نوع واحد من الجبن لذلك يسهل حكمه لا فقط بدون عدالة وديمقراطية وانما أيضا بدون شفافية.

لذلك لا بد للترويج لثقافة التجديد والابداع وهو الهدف الرابع كما هو واضح فقد انحزت انحيازا كبيرا للحكومات الادارية بدلا من الحكومات السياسية لكون الاولى أقصر طريق وأسلمه للنهوض باقليم كردستان العراق لكون الحكومات الادارية تفتح الباب على مصراعية للاداريين الكفوئين والمخلصين لاداء واجبهم الوظيفي وكذلك تتمتع السلطات الثلاثه باستقلالها بعيدا عن الضغوطات الجهويه لهذه الفئة او تلك فالاقليم لا يرتقي الا بالحكومات الادارية كما ان المانيا واليابان لم تتقدما بعد الحرب العالمية الثانيه الا بعد اقامة حكومات ادارية وماذا كانت النتيجة؟ أن رفعا بشعبيهما وخلال زمن قياسي من شعبين مدمرين الى أرقى شعبين في العالم كما هو واقع الحال اليوم.

والسؤال الملح الذي يفرض نفسه هو كيف نمهد للانتقال من ثقافة الحكومة السياسية الى ثقافة الحكومة الادارية؟

من اجل تحقيق هذا الهدف لا بد ان نقدم على خطوات شجاعة باصدارقرارات مدروسة وموزونه وحاسمة في وقت واحد منها:

اولا: اتخاذ اجراءات بتصفية جميع العناصر غير القابلة للتجديد او التي لا تتوافق مع عملية الاصلاح من خلال احالتهم على التقاعد الذهبي.

ثانياً: اتخاذ قرار شجاع وجريء بالفصل المنهجي بين الاحزاب والحكومة وبعبارة اوضح فك اي ارتباط بينهما لكي تأخذ السلطات الثلاثة التنفيذية والتشريعيه والقضائية في الاقليم استقلالها.

ثالثاً: تحديد سقف زمني معين لمرحلة التوافق الحزبي الثقيلة الظل على الشارع الكردي تمهيدا لأجراء انتخابات نزيهة وشفافة لا يهم من يكون في الحكم ومن هو في المعارضه بل المهم ان لا يتدخلا في شؤون الحكم والحكومة بسلطاتها الثلاثة.

رابعاً: الغاء العقوبة السياسية والاحتكار السياسي والاعتراف بالمعارضة الكردية وبالرأي العام الكردي وبالصحافة المعارضة كحقيقة وواقع لا غبار عليها.

خامساً: اصدار قانون جديد للاحزاب بأسرع وقت من اجل ان يأخذ كل طرف حقه ومن اجل احياء المعاني الحقيقيه لديمقراطية المجتمع والتوزيع العادل لثروة الشعب.

صحيح ان اتخاذ مثل هكذا قرارات في ظل الظروف الراهنه امر في غاية الصعوبة نظراً لحداثة تجربة الكرد بالتجديد السياسي الاداري التي

ضاعفت من معوقات الاصلاح منذ عام ١٩٩١ والى يومنا هذا لكن الى متى؟؟

فالواجب التاريخي يحتم على القوى الوطنية وخاصة الحزبان الرئيسيان التحرك من اجل تحويل الوضع الحالي في الاقليم الى انجاز ملموس من خلال فتح جبهة اعداد برنامج سياسي وحضاري في الاقليم بنشر ثقافة التوجيه التربوي السياسي (اي ثقافة التجديد) وهو بالمناسبه يعتبر من صلب المشروع الاستنهاضي الذي تبناه الحزب الديمقراطي الكردستاني في مؤتمره الاخير في ٢٠١٠/١١/١٠.

مهما يكن من الامر فأنه في ايامناهذه يقاس مدى أو أهلية حزب او حكومة بمعايير العولمة والانفتاح بمديات تحقيق اكبر قدر من الانجازات وتقديم اكبر قدر من الخدمات الضرورية بذلك يعلو هرم البناء والاصلاح في اقليم أصابه وشعبه الكثير من الغبن والاهمال على ايدي الانظمه الدكتاتوريه التي حكمت بغداد منذ تأسيس مملكةالعراق في ٢٣ آب عام ١٩٢١والى سقوط بغداد في ٩ نيسان عام ٢٠٠٣ ميلادية.

تـوطـئـة

(الكرد امة عظيمة ظلمها التاريخ) وفق وصف الرئيس ميتران

بعد ظهر يوم قارص البرد من أيام شهر كـانون الاول ٢٠٠٧ وفي مدينة امسفورت الهولندية روادتني فكرة تأليف كتاب أقوم فيـه الوضـع الاداري والسياسي في الاقليم بمناسبة مرور ١٧ عاما على الانتفاضة المجيدة.

عندما لاحت لي الفكرة وانا متمدد على سريري وما زلت اذكـر كيف قفزت منه لكي اخبر زوجتى المتشككة عن جدوى الاساليب السياسية المتبعة من قبل كثير من الحكام في الشرق الاوسط عـن طـرح مثـل هكـذا مواضيع الامر الذي غير مـن سـحنتها وبـدت عـصبية او هكـذا تظـاهرت ونادتني بصوت المستنجدة رشيد ابتعد عـن هكـذا مواضـيع.. لان معظـم زعماء الـشرق الاوسـط مـن ذوي المـزاج المتـشدد لا يغرنـك الـشعارات والعناوين التي يرفعونها وان افعالهم تدحض اقوالهم أقصد انهم بعيدون عن الفكر الديمقراطي الذي يؤمن به الزعماء والحكام هنا في هولندا وفي الغرب عموماً.

إنها مغامرة على غرار جولات المغامرين في القـرن التاسـع عـشر في اقليم يعرفه الكثيرون ويجهله الكثيرون انه يقع في مؤخرة دولة غير موجود الا في اذهان الوطنيين الكرد...

وانطلاقا من حرصي على حياتك الذي هو حياتي وحياة اولادنا فان اي كتاب بهذا الخصوص ربما سيعرضك الى رقابة و مضايقات وهذا هو ابسط اجراء يمكن ان تتخذه سلطة الاقليم ضد مثقف مسن وجريء مثلك ولما رأت عظم تأثري واشتداد تمسكي بالفكرة حاولت تسهيل الامر بعض الشيء واعطتني متنفسا لشرع الخطوط العريضة للمشروع لا أفشي سراً بان كلامها نزلت على صدري كالبلسم الشافي قلت عزيزتي اليك فكرتي.

وبدأت اسرد لها موجزا عن فحوى الموضوع واهم المحطات التي اود الخوض فيها

... نقطة نظام يا رشيد وضح لي دافعك بالضبط في تأليف كتابك هذا ؟ الجواب ان الدافع الذي يدفعني الى الخوض في وحال هكذا مغامرة هو اقتداء بالحديث النبوي الشريف (انصر اخاك ظالما او مظلوما) قيل يا رسول الله نعلم كيف ننصر اخانا المسلم ان كان مظلوما ولكن كيف ننصره ان كان ظالما؟ فاجابهم الرسول الكريم (انصحه... ربما تمنعه من الظلم بذلك يكون قد نصرته)... هذا ما أيقظ فضولي نحو الاقدام على تنفيذ مشروع كهذا لانبه اولى الامر بالقول لا تنتظروا شيئا من الخارج بل انتظروا شيئا من الداخل مشكلة الكرد ليست من يحكم في بغداد بل بين الكرد انفسهم فالاقليم بأمس الحاجة الى مشروع استنهاض وطني شامل لكي يصبح الكرد جميعا حاكمين ومحكومين لاعبين فاعلين ايجابيين لنقم جميعا ومن دون استثناء بمراجعة الذات عسى ان تكونوا ممن لا يخطؤون وانا ممن يخطأ.

تقـريـض

بقلم الدكتور خليل عباس فيلي

استاذ الفلسفة في جامعة برمنكهام البريطانية

عندما عرض على السيد رشيد كريم خان ئاكره يي الذي سبق وان تعرفت عليه خلال مؤتمر ثقافي عقد في العاصمة النرويجية (اوسـلو) في عـام ٢٠٠٤ وزارني في داري في برمنكهام في الاونة الاخيرة طالبا مـني مراجعـة وتقويم مؤلفه الموسوم (كردستان العـراق وضـرورات الإصـلاح الـسياسي والإداري) وما ان اطلعت على عنوان الكتاب وتصفحته على عجـل حتـى تملكني الغبطة والانشراح وكأنني قد حصلت على مأربي الذي كنـت أبغيـه منذ سنوات... وهو تأليف كتاب على هذا المنوال.

قلت له سوف اراجع الكتاب بدقه وأقيمه بموضوعيه لكون المواضيع التي تناولتها حساسة وفحواها بالتأكيد أكثر حساسية.

وبعد اسبوعين اتصلت تلفونيا مع الاخ رشيد وقلت له اهنئك على طروحاتك الشجاعة وابديت لـه بعـض الملاحظـات عـسى ان تـساعده في اخراج الكتاب بشكل افضل بحيث تفي بالغرض دون ان تثير حساسية هنا او هناك كما ذكرت له بكوني على اطلاع باوضاع الاقلـيم.... الخ لكـني

اعترف بأنك اكثر اقداما مني في الطرح اتمنى ان يتفهم المسؤوولين حقيقة مأربك فاني اعرفك من خلال نتاجاتك بانك انسان لا تبغي من كتاباتك ومؤلفاتك الا المصلحة العامه ولكن اين ستطبع الكتاب في اوروبا ام في الاقليم؟؟ وقد تعجبت حينما قال سوف أطبعه في الاقليم قلت اذن يعني ان سكان الاقليم اخذوا يتمتعون بهامش من الحرية وابداء الرأي ما دام باستطاعتك طبعه هناك وهذه نقطة ايجابية لمسيرة الاقليم السياسية يا اخي؟؟ اجابني بالقول أصدقك القول بهذا الخصوص لقد طبعت الى اليوم في محافظة دهوك سبع مؤلفات ولم أشعر بأية رقابة حكومية بهذا الخصوص.

كما تنبهت الى قلة المصادر التي اعتمدها المؤلف ولكن بعد تفكير وتأني تيقنت ان المواضيع التي تطرق اليها لم يسبق ان تطرق اليها باحثون الا بنزر يسير فضلا عن كون الباحث نفسه ابن الاقليم ويعيش بين ظهرانيه وهو على تماس بالاوضاع والمستجداث وهذه امور يحتاج اليها اي باحث قبل اي شيء لذلك فالباحث نفسه اصبح لا فقط المؤلف بل المصدر الميداني نفسه.

على اي حال أتمنى أن تكون كتابك فاتحة خير لكثير من المسؤولين وخاصة اصحاب القرار لتوجيه دفه سفينه الاقليم صوب ثقافة اقامة حكومة اداريه التي اكدت عليها مرارا وتكرارا خلال صفحات كتابك وانا اؤيدك من صميم قلبي لأننا جميعا نعلم انه بدون حكومة ادارية اعني (حكومة ومعارضه فعاله وتقديم اصحاب الكفاءة والاخلاص على الايديولوجيا والولاء وبدون استقلال السلطات الثلاث عن بعضها كما فعلت المانيا اليابان بعد الحرب العالمية الثانية وكما هو الحال بالنسبة

لحكومات أمم اوروبا وامريكا والعالم المتحضر عموما) من الصعب ان تستقيم الامور في الاقليم والسنوات العشرون التي مرت على عمر انتفاضة اذار عام ١٩٩١ خير برهان.

الاهـــــــداء

الى شهداء الكرد وكردستان الذين ضحوا بدمائهم من على ذرى جبال كردستان ووهادها من اجل اقامة مجتمع كوردستاني يسوده القانون والمساواة والعدالة في توزيع الثروات

المؤلف ينحني اجلالا واحتراما لهم

ويهديهم مؤلفه هذا

القسم الأول

كردستان العراق وضرورات الإصلاح الإداري

الباب الأول

الفصل الأول

حكومات الإقليم السياسية
١٩٩١- ٢٠١١

حكومات الاقليم

بحث عن افاق جديدة يصطدم بنهج مستمر

مقدمـــــة

نورد الان بعض الوقائع بصدد الحكومات السياسية الـتي تـشكلت في اقليم كردستان العراق بعد انتفاضة اذار المباركة من خلال طرح متوازن لكي لا تظلم الحقيقة ويأخذ كل ذي حق حقه كما هو معلوم فقد اظهرت الاحداث التي تلت انتفاضة اذار عام ١٩٩١ للمراقبين الكـرد والاجانـب ان الخبرة التراكمية للاحزاب الكرديه الرئيسية الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني في الادارة والاقتصاد والحياة الديمقراطيـة والاعلام محدودة وذلك لان الحزبان الكرديان كانا قد تأسـسا في ظـروف غير اعتياديه وظلا يخوضـان ولعقـود كفاحـا مـسلحا ضـد الحكومـات المركزيه المتعاقبة في بغداد من اجل نيل الحقوق المشروعة للـشعب الكـردي لذلك بقي ادائهم السياسي والاداري ناهيك عن الاعلامـي تقليـديا قائمـا على اساس الفرديـة والـتحكم والتـسلط وطمـس ايـة فكـرة او اتجـاه او ايديولوجيه معاد لفكر الحزب وانطلاقا من هذه الدهاليز الفكرية الـضيقة وقع الحزبان خلال تلك السنوات العصيبة من عمر كفاح الكرد في اتـون معارك دامية وعندما ادركا بان الاقتتال الداخلي ليس في صالحهما بل ربما سيطيح بهما سويا خاصة بعد ان اشتد عليهما قبـضة الحكومـة المركزيـة في

بغداد وبالاخص بعد حملات الانفال المعروفه بقساوتها عام ١٩٨٨ اضطرتا الى عقد اتفاق او جبهة بينهما سميت بالجبهة الوطنية الكردستانية.

وبعد انتفاضة الشعب الكردي في اذارعام ١٩٩١ وبمساندة المسلحين الكرد المنقلبين على الحكومة المركزية انذاك استلم الحزبان مقاليد الحكم في المحافظات الثلاثة دهوك واربيل والسليمانية وقد اشتد ساعد الاتحاد الوطني على محافظة السليمانية ومركز محافظة اربيل في حين سيطر الحزب الديمقراطي الكردستاني على مقاليد الحكم في محافظة دهوك واجزاء خارج مركز محافظة اربيل وقد حاولا مع بدايات الانتفاضة حكم المحافظات الثلاثة تحت راية الجبهة الوطنية ونظرا لهشاشة خبرتهم في ثقافة الاداء الحكومي فقد التجأوا الى سياسة ذكية من خلال التودد الى الموظفين والاداريين الكرد الذين كانوا يمارسون عملهم الوظيفي في الحكومة السابقة ووعودهم بوعود مطمئنة من بينها ابقائهم في وظائفهم ونظرا لما كان الحزبان يتمتعان من سمعة طيبة لدى عامة الشعب الكردي ونظر لهمة الانسان الكردي الاصيلة في مناصرة بني قومه تحت اي ظرف فقد وثقوا بوعود الحزبين وبدأو في انجاز مهماتهم بهمة ونشاط وكما قاموا بتدريب العناصر الناشئة في الحزبين على اساليب ادارة الدوائر الحكوميه ولكن ما ان اشتد ساعد المسؤولين في الحزبيين حتى قلبوا ظهر المجن لبعضهم من الذين لم يكن لديهم واسطة او معرفة او صلة قرابة مع احد المسؤولين في حين تم احالة الاخرين على التقاعد ورغم ذلك فان ميلهما للهيمنة وجشعهما افلت زمام الامور من يدهما وسرعان ما عادا الى اساليبهما القديمة والجديدة وخاضوا غمار معارك طاحنة من اجل تحقيق شهوة الحكم والمال

ازهق خلالها دماء الاف شباب الكرد كما قسموا الوطن المجزأ اصلا الى مشيختين في حين شكل كل حزب له ادارة مستقله مما ادخل الريب في نفوس الاغلبية الصامتة من الشعب الكردي في صدق نية الطرفين ومدى اخلاصهما للمباديء التي استشهد من اجلها الاف البيشمركه بقيادة مصطفى البارزاني ومن ثم توالت الاحداث التي اظهرت دون شك ان الحزبين ورغم مرور اكثر من ٢٠ عاما على انتفاضة اذار ١٩٩١ الا انهما لا يزالان يحكمان الاقليم بعقيلة تقليدية ونظام حكم تقليدي لذلك دخلا في حلف توافقي سمي بالتحالف الاستراتيجي وكان من المفروض ان يكون توافقا ديمقراطيا لا توافقا سياسيا بمعنى ان يكون التوافق على الاولويات وليس على كل شيء بما في ذلك العقل الجمعي الكردي ناسين او متناسين ان العالم برمته قد تغير وكون الشعب الكردي جزءا من هذا العالم المترامي الاطراف وعليهما مسايرة الركب المتحضر والا فاتهم قطار الزمن....ادناه تفاصيل للحكومات او الكابينات التي تشكلت في الاقليم منذ عام ١٩٩١ والى يومنا هذا.

الفصل الاول

الـــــوزارة الأولـــى

في قراءة متمعنة لتاريخ رؤوسـاء الحكومـات في اقلـيم كردسـتان العراق يلاحظ انه لا جديد ويستمر لا جديد من حيث الـنهج والاسـلوب لكن كيف؟

كما هو معلوم فقد تشكلت الوزارة الاولى بعد انتفاضة اذار المجيدة عام ١٩٩١... وقد تولى رئاسة الوزارة حينئذ الدكتور فؤاد معصوم صحيح ان فترة ترأسه للوزاره كانت قصيرة نسبيا الا انهـا كانـت بـلا شـك فـترة انتقاليه وحساسه كما شكلت بداية مرحله ونهاية مرحلة بمعنى انها كانـت بمثابة مفصل تاريخي في مسيرة الاقليم.

من هو الدكتور فؤاد معصوم وما هو وزنه في ميزان النقد الكردي؟

هو احد قيادي الاتحاد الوطني الكردستاني الحزب الكـردي المتوافـق مع الحزب الـديمقراطي الكردسـتاني... شخـصية سياسـية كرديـة مرموقـة ومثقفة... وهو صاحب مشروع وزاري طموح... شخصية تميزت بالهـدوء في الاداء وتقبل النقـد في المـشاكل الـتي كانـت تطـرح أو تثـار مـن قبـل الاطراف الاخرى بمناسبة او دون مناسبة انسان حليم لا ينفعل لكونه المدرك ان المنفعل هو الخاسر بينما بالهدوء والحوار يمكن ان تحل القضايا مهما بدت

معقدة... في حين يؤخذ على الدكتور فؤاد معصوم ثقافته التقليديه فهو نجل رجل دين وقد تربي في كنف عائلة دينية وضمن أجواء عادات وتقاليد محافظة[1] الامر الذي أثر على ادائه الوظيفي حيث كان اسلوبه الاداري يمتاز بالمرونه الى حدودها القصوى الامر الذي اضاف أعباءا وعقبات جديدة الى أدائه وباختصار إنه شخصية شفافة بحيث تغلب صراحته على دبلوماسيته.

اهم التحديات التي جابهت وزارته

أولا: ترأس الدكتور فؤاد معصوم الوزارة في فتره تعددت فيها اشكال التحديات وفي مقدمتها تحدي من يترأس من... الا ان ميزاته الشخصية كما أسلفنا كانت لها اثرا كبيراً في خلق نوع من التوافق بين التيارين المتنافسين وبالاحرى (المتمترسين).... لذلك سعى للعمل بروح الفريق الواحد واشراك الجميع في اتخاذ القرارات رغم ذلك ان التوافق لم يدم طويلا لأن كل فصيل كان يضع مصلحة فصيله فوق كل اعتبار... وهكذا فان (شهر العسل الكردي) لم يدم طويلا امام التحديات السياسية والعسكرية التي انتهت بتقسيم الاقليم الكردي المضطرب الى قسمين وما تمخض عنه من انبثاق حكومتين او ادارتين كما أسلفنا وما يزال الشعب

(1) وقد وافانا البروفيسور الدكتور عبد الفتاح البوتاني خلال مراجعته لفحوى مؤلفنا مشكورا بالملاحظة الاتية (الدكتور فؤاد معصوم خريج جامعة الازهر ومذيع في البث الكردي من اذاعة القاهرة ووالده كان مقربا من البارزاني الاب وهو من كويه).

الكردي يعاني من حيثياتها الى يومنا هذا رغم (التحالف الاستراتيجي المعلن بين الحزبين) فالواقع يوحي بخلاف ذلك[1].

ثانياً: التدخلات الحزبية في السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية قد وصلت الى درجة عندما كان احد القضاة يصدر حكما بسجن شخص ما على مخالفات قانونية يقوم الفصيل الذي ينتمي اليه الشخص المعني باخراجه من السجن عنوة (والامثلة عديدة) الامر الذي أربك الاجهزة الحكومية وشجعها على الميل نحو كفة اللاأبالية والعلاقاتية وهذا بالذات ما أفسد كل الامال التي علقها الكرد على انتفاضتهم المجيدة وهذا ما يشجعنا على القول صحيح ان الشعب الكردي في الاقليم عاش انذاك في مرحلة رومانسية الفكر والعقيدة الا ان الوزارة لم تترك بصمة حقيقية على الواقع الكردي.

---

(1) ومن اجل ان نقرب الصورة اكثر خلال زيارتنا للسليمانيه في شهر ايلول عام ٢٠١١ وعلى بعد كيلومترات منها مررنا بنقطة تفتيش من ذوي القبعات الحمر وعلى بعد امتار منها اوقفنا نقطة تفتيش اخرى يرتدون قبعات خضراء فتملكني العجب قلت للسائق منذ لحظات اوقفنا شرطة يرتدون قبعات حمراء الان نقف في نقطة تفتيش يرتدوت قبعات خضراء ما الخطب؟؟؟.. هل من المعقول ان يكون في الاقليم صنفين من البوليس؟ اجابني السائق وبكل برود نعم ماموستا انهما صنفان من البوليس كل منهما يتبع ادارة مستقلة... قلت للسائق لم أفهم، قال ماموستا اصحاب القبعات الحمر يتبعون الحزب الديمقراطي الكردستاني واصحاب القبعات الخضر يتبعون الاتحاد الوطني الكردستاني... والبعد بين نقطتي التفيش حاولي ١٠٠م واي منهما لا يتحدث مع الاخر... حينئذ رددت مع نفسي اين التحالف الاستراتيجي الذي نسمعه في القنوات الفضائيه الرسميه وعلى افواه المسؤولين في الحزبين؟!!!!!!)

الوزارة الثانية

وقد حاول الاتحاد الوطني اصلاح الحالة من خلال اعفاء الدكتور فؤاد معصوم من منصب رئاسة الوزاره واحلال السيد كوسرت رسول محله.

يعتبر السيد كوسرت رسول من المع القياديين بين صفوف المسؤوليين في الاتحاد الوطني الكردستاني واكثرهم جدارة من الناحيه العسكرية.

وحسب بعض المصادر وفي محاولة مستمية لكسب مزيد من الانصار لحزبه عمد الى صرف مبالغ طائله من خزينة الحكومه إضافة الى تسهيل أمر تمشية المعاملات في الدوائر الحكوميه لنفس الغرض، وقد افلح الى حد ما في مهامه تلك فهو الى اليوم يتمتع بشعبية اكبر بين سائر المسؤولين في الاتحاد الوطني الكردستاني ما عدا نوشيروان مصطفى الذي انشق أخيراً عن الاتحاد وشكل حركة التغيير الكوردية، وقد انطلقت خلال فترة حكمه اول شرارات الاقتتال الداخلي بين عناصر الحزبين الاتحاد الوطني والديمقراطي والتي ذهب ضحيتها الاف شباب الكرد من الطرفين دون مبرر يذكر.

الوزارة الثالثة

تشكلت برئاسة الدكتور روژ نوري شاويس اختصاصه الهندسة الكهربائية وهو ابن الشخصية الكردية المعروفة نوري شاويس احد قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان قد ترك صفوف الحزب الديقراطي الكردستاني بعد نكسة اذار ١٩٧٥ وانضم الى صفوف حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني الذي كان قد أسسه الشهيد سامي عبد

الرحمن وقد تمخضت تلك الفترة العصيبة من تأريخ الشعب الكردي المعاصر كما هو معلوم عن انشقاقات مزقت اوصال الحركة الوطنية الكردية.

اهم صفات الدكتور روژ نوري شاويس و وزنه في ميزان النقد الكردي؟؟

اهم ما تميزت بها شخصية الدكتور روژ نوري شاويس انه لم يغير قناعاته طيلة فترة عمله في الحزب الديمقراطي الكردستاني وحتى بعد انضمامه الى صفوف حزب الشعب بقي معتدلا في آرائه وتوجهاته على اي حال فهو رجل دولة وانسان متمكن من نفسه ذوو اداء مميز – له قدرات استثنائية في العمل فضلا عن الجدارة العسكرية التي ابداها خلال مرحلة الكفاح المسلح...

يؤخذ على الدكتور روژ ان لغة الصراخ لديه كان متفوقا على لغة الحوار والانفتاح في حين وفق بعض المصادر فان طبيعته الشخصيه ساهمت في انعزاليته لذلك لم يكن متداخلا مع المجتمع وباختصار انه شخص يحب الغموض بحيث تغلب غموضه على ممارساته في حين تغلبت بيوقراطيته وارستقراطيته على كل ما عداها.

حيثيات تشكيل الوزارة الثالثة

تشكلت الوزارة التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني في اربيل العاصمه بعد الانشقاق الفعلي في صفوف الحركة الوطنية الكردية ما بين عامي ١٩٩٦– ١٩٩٨، ودخول الحزبين الكرديين في صراع دموي ازهق ارواح وفق بعض المصادر اكثر من ستة الاف من خيرة شباب الكرد في

جولتين من الاقتتال ومن دون مبرر يذكر الا مبرر التنافس على كراسي الحكم والاستحواذ على المال العام كما اسلفنا. وقد تمخضت تلك المعارك عن سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني وبمساعدت دبابات ومدفعية الحكومة المركزية على مقاليد الامور في اربيل وذلك بتأريخ ٢١/ ٨/ ١٩٩١ في حين انسحب الاتحاد الوطني الكردستاني من اربيل بصورة غير منتظمة متجهة صوب السليمانية ومن ثم الى ايران.

ومما زاد الامر سوءا وساهم في تصدع الشرخ الكردي الى الحضيض ان كل من الحزبين المتنافسين البارتي والاتحاد الوطني شكل له ادارة مستقلة في السليمانية واربيل كما اسلفنا وشر البلية ما يضحك ان كل منهما ادعى العصمة والشرعية لنفسه وكل منهم اطلق اسم حكومة اقليم كردستان على حكومته في الحقيقة لم تمثل اي منهما الشعب الكردي تمثيلا كاملا وانما كانت كل حكومة تمثل منتسبي الحزبين لان الشعب الكردي وقف منذ البداية ضد كل تقسيم لا للوطن الكردي المجزأ أصلا وحسب بل وضد كل شرخ في الصف الكردي مهما كانت المبررات وهكذا انكفأ الاقليم الكردي المضطرب والمثقل بالجراح على نفسه في حين ان النخب المثقفة ومن ورائها الاغلبية الصامته ظلت عاجزة عن التعبيرعن مواقفها باسلوب حضاري تجاه ما يحدث لان هسيتريا الترغيب والتهديد كانت هي الطاغية على ما عداها وهكذا حولوا صناديق الاقتراع في الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٢ الى صناديق للرصاص.

نقولها بصراحة كانت مرحلة حساسة سالت فيها دماء كرد غيارى من الطرفين في غير محلها في حين لم يكن بمقدور اي رئيس ادارة لا في

السليمانية ولا في اربيل من اداء مهتمه على الوجة الاكمل لان الحزبين كان مسيطران على كل مفصل من مفاصل الادارتين فدولة رئيس الوزراء في الادارتين كان مجرد قطعة شطرنج تابع للحزب الذي ينتمي اليه.

في حين ان ميزانية الادارتين في جزئها الاكبر كانت مخصصة لإدامة القتال لذلك لم يشهد الاقليم أي انجاز حضاري او خدمي يذكر.

اهم التحديات التي جابهت الوزارة

اولا: عاش الاقليم عموما في ظل ركود اقتصادي لان معظم موارد الاقليم كما أسلفنا كانت مخصصه للاقتتال بين الاخوة الاعداء.

ثانيا: خلال تلك الفترة المظلمة من تاريخ الكرد السياسي تم التركيز في المناصب المهمة على المنشقين من هذا الحزب او ذاك حيث كان المنشق يمنح صك الوطنية باسرع من لمح البصر حتى اذا كان فاسدا أو فاسقا أو انتهازيا او مشبوها او حتى شبه معتوه.

وصادف في تلك الفترة ان استدعي رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البارزاني المؤلف لمقابلته لاسباب سبق ان تطرقت اليها في مؤلفي الموسوم الطريق الى دولة كردية الصادر عام ٢٠٠٢ والاخ غازي الزيباري السكرتير الخاص للسيد مسعود البارزاني انذاك وسفير العراق الحالي في تونس على علم بالموضوع وخلال المقابله استفسر السيد البارزاني من المؤلف عن كثير من القضايا والامور منها رأيه بأداء وزارة الدكتور نوري شاويس وقد اوضح المؤلف رأيه والامر الذي عزز من قناعات السيد البارزاني في اعفاء الدكتور شاويس عن مهامه كرئيس للوزراء وبالفعل لم

تمر أيام الا وأذيع نبأ الاعفاء كما اظهر المؤلف رأيه بخصوص تقليص عدد سنوات عقد المؤتمرات والانتخابات الحزبية لكون الاحداث والتطورات المحلية والاقليمه والعالميه في تسارع مستمر.

في الحقيقة تمثل هذه المرحلة اسوء مرحلة مر بها الشعب الكردي خلال العقود الاخيرة لكونها تمثل قمة الفساد الحزبي والاداري لذلك اثرنا ان نطلق عليها مرحلة (الجاهلية الكردية)... باختصار لم تترك الوزارة الثالثه شأنها في ذلك شأن الوزارة الاولى والثانية بصمة حقيقية على الواقع الكردي.

الفصل الثاني

الوزارات التي ترأسها السيد نيجيرفان البارزاني

شكل نيجيرفان[1] البارزاني خلال الفترة بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٩ وزارتان وهما الوزارة الرابعة والخامسة.

وقد ورثت الوزارتان كما هو معلوم حكما طال اكثر من تسع سنوات والتي امتازت بفترة قلت فيها المكاسب والانجازات في حين كثرة الاخفاقات والاحباطات وهو ما لم يكن ملائما ومقبولا في مثل تلك الحالة الحرجة من تاريخ الشعب الكردي ورغم ذلك فقد عبر كثير من المراقبين الكرد والاجانب عن قناعاتهم بان نغمة الموسيقى في الادارة الكردية ستتغير لكون نيجيرفان البارزاني من المهتمين بشؤون التنمية وتطبيق القانون والمناصرين لنظرية التزواج المبرمج بين الحداثة والاصالة لذلك سوف يتعدى في ذلك الانجازات التقليديه بل ان فترة ترأسه للوزراة ستكون بمثابة انقلاب على الاساليب التقليدية الادارية والاقتصادية والاعلامية وتعبير عن نظرة جديدة تحكم العلاقة بين الحكومة والشعب.

(1) كلمة نيجيرفان باللغة الكرديه تعني الصياد.

من هو نيجيرفان البارزاني؟

نيجيرفان البارزاني من صلب العائلة البارزانية ورابع رئيس الـوزراء لحكومة اقليم كردستان العراق بعد كل من السادة فؤاد معصوم وكوسرت رسول وروژ نوري شاويس وفي اجتماع لبرلمان الاقلـيم حـصل البـارزاني نيجيرفان على اجماع الاصوات وذلك في اول جلسة للتصويت لكونه حفيد الملا مصطفى البارزاني فضلا عن هذا لا يمكن لاي كردي ان ينكر صولات والده ادريس البارزاني خلال فترة الكفاح المسلح في الستينات الـسبعينات والثمانينات من القرن الماضي والتي ادهشت المراقبين لمدى صـلابة الـشعور القومي المستزة وراء خطاباته الوطنية عند شبان الكرد والتي تـبين واضـحا من الاحترام الذي يكن له ابناء الشعب الكردي في معظم انحاء كردسـتان وقد اصبح عنصر جذب ومركز تجمع للوطنين الكرد كيف لا وهو ينتمـي الى العائلة الكردية الوطنية بمعناها الاوسع.

صفاته

كما هو معلوم فان منصب رئيس الوزراء في عهد نيجيرفان البارزاني لم يكن منصبا فخريا كما كان الحال في الوزارتين السابقتين بـل يملـك مـن الصلاحيات التي تجيد الظهور بمظهـر الحالمـة في صـباحات كردسـتان الـتي تعترف بالاحلام هذا من جهة ومن جهة اخرى لا يمكن لاي كردي حصيف ان ينكر ان نيجيرفان البارزاني قد سـاهم خـلال سـنوات ترأسـه لحكومـة الاقليم في انبعاث الوعي الاداري و في ترسيخ اركان الادارة الكرديـة بعـد سنوات طويلة امضاها الكرد في عهد الانظمة العراقية المتعاقبة من دون اية ادارة كردية خاصة وكمثال للشعب الذي يحكم من قبل الاخـرين... كمـا

لا أحد ينكر مؤهلات رئيس الحكومة فهو شاب يتميز بلباقته واناقته ورشاقته لكنه معروف أيضا بمدى تمسكه بالمنصب وشغفه بالمظاهر والظهور امام وسائل الاعلام والقاء الخطب الرنانة ولكن بعد كل هذه الفترة الطويلة في رئاسة حكومة الاقليم يبدو ان هناك ثمة شكوكا من كونه إداريا حاذقا وفق الاساليب الادارية الحديثة وحسب بعض المصادر إنه خريج احدى المعاهد الاقتصادية في طهران الا ان أسلوبه في الادارة يغلب عليه طابع الفطرية والعفوية يبدو ان السيد مسعود البارزاني رئيس اقليم كردستان العراق قد ايقن ذلك مع بدايات ترشيح نيجيرفان لمنصب رئاسة الوزارة لذلك اثر وبخطوة ذكية الى تعيين التكنوقراط ورجل الحكم سامي عبد الرحمن نائبا له لمساعدته في مهمته... على اي حال فقد شكلت الوزارة الرابعة في تشرين الثاني نوفمبر (١٩٩٩- واعفيت عام ٢٠٠٩) بعد ان سلمت مقالديها الى الدكتور برهم صالح تنفيذا لسياسة التوافق بين حزبي السلطة بذلك تكون قد حكمت الاقليم مدة عشر سنوات.

لذا آن الاوان لتقويمها تقويما موضوعيا بعيدا عن الرتوش والمبالغات والمحاباة وتغطية العيوب او تضخيم للسلبيات أو تقزيم للايجابيات ابتدءا اقول ينبغي ان لا نستعجلها في وضع فذلكة واقع الحال ولكن من حق المواطن ان يطرح بعض الاسئلة بعد قراءة موضوعية لفذلكة متأخرة لانجازات فترة حكمها.

الفشل لا يكسر الكبرياء

بل غياب الحقيقة هو الذي يكسر الكبرياء

لذلك فان الكرد اليوم بحاجة الى عقل اداري متجدد لتسيير دفة الحكم

بدلا من العقلية العلاقاتية والعوائلية والمناطقية

لكي تسود ثقافة قوة القانون لا ثقافة قانون القوة.

الوزارات المشكلة برئاسة نيجيرفان البارزاني

مقدمـــة

كما هو معلوم فان مرحلة حكم الوزارة الرابعة قد اقترنـت بفقـدان كوكبة من القيادات الحزبية من كلا الفصيلين وذلـك في الاول مـن شـباط عام ٢٠٠٤ بعد الانفجار الارهابي المعـروف ورغـم جـلال تلـك المناسـبة والذي من المفروض ان تكون منطلقا للبحث عن فضاءات جديده للتجديد والتقدم على كافة الاصعدة من خلال فـتح ابوابـا جديـدة للتقـرب اكثـر فاكثر من الفئات المهمشة واحداث نوع من التوازن بين ابناء العامة وابنـاء الطبقة الحاكمة لكن مع الاسف لم يتقن غالبية ساسة الكرد المغـزى العميـق لتلك المناسبة المهابة بل وورطوا انفسهم في اساليب بعيدة عن المصلحة العامة سنأتي الى تناولها تباعا.

وصحيح ايضا ان الوزارة الرابعة قد تمكنت من الحفـاظ علـى الامـن والاستقرار والنهج العلمـاني القـويم والترويـج لحقـوق المـرأة ومكافحـة الارهاب بلا هوادة الـتي هـي بمثابـة الخطـوة الاسـتراتيجية الاولى في اقلـيم كردستان العراق وحجـر الزاويـة في معادلـة الاسـتقرار في منطقـة الـشرق الاوسط .ومع ذلك يبدو لكل متابع ان الخطـوات المتعلقـة برفـع مـستوى الاداء الاداري للوزارة النيجيرفانيه عموما بدت بطيئـة ومتلكئـه لـذلك يمكن اعتبارها بمثابة (التفاؤل المحسوب) صحيح ان البنى التحتيـة والهياكـل

التي ارستها الوزارات الكردية المتعاقبة خاصة في عهد حكومة نيجيرفان البارزاني قد اكدت التماسك والفاعلية على رغم الظروف الحساسة والبالغة الدقة الا ان الاحتياجات الشعبية وتراكمات العقود السابقة خاصة من ناحية التضخم وارتفاع الاسعار والنقص الواضح في توفير معظم الحاجات الضروريه الاخرى عجزت عن ابتلاع شرارات الشحنات السلبية المتطايرة من افواه المواطنين ومثلها كمثل كالطاحونة المنهوكة لا ترتوي فتبتلع حتى الانجازات السياسية والتي قد انخفضت الى الدرجة الثانية مقارنة مع الانشغالات اليومية امام قصر النظر في اسلوب أداء الحكومة وتلك صفة متأصلة في انسان العالم النامي فانه يعشق النقد بمناسبة ومن دون مناسبة وهو سريع التذكر للسلبيات في حين يبدو بطيء التذكر للايجابيات.

الفصل الثالث

استحقاقات وقضايا ساخنة

((على المسؤول الحكومي ان يرث مع نفسه

اي يتعامل بصراحه مع نفسه وبما يراه في مصلحة العامة))

أولاً: جيش الموظفين من ذوي الياقات البيضاء

((يعتبر اقليم كردستان العراق اكثف دول منطقة الشرق الاوسط باعداد الموظفين (الرسميين وغير الرسميين) حيث يبلغ نسبتهم اكثر من مليون وربع مليون موظف في حين ان مجموع سكان الاقليم لا يتجاوزون أربعة ملايين ونصف في حين ان مجموع الموظفين في تركيا البالغ مجموع سكانها ٧٠ مليون نسمة لا يتجاوزون ٣٠٠ الف موظف وفق مصادر رسمية تركية وقد وصفت تلك النسبة العالية بكونها كارثة حسب تصريح لرئيس اقليم باسك خلال مقابلته لوفد من اقليم كردستان العراق)).

يلاحظ ان سياسة التعيينات في دوائرالاقليم قد تركزت وما زالت تتركز على التعيينات التقليديه او ما يعرف بتعيينات ذوي الياخات البيضاء لذلك تكدست دوائر الاقليم والى حد التخمة بالموظفين التقليديين اما بخصوص التعيينات في المعامل والمصانع فهي ضعيفة لعدم وجود معامل جديدة تذكر ناهيك عن غلق كثير من المعامل والمصانع السابقة.

السؤال المدبب الذي يفرض نفسه هو.... لماذا كل هذا التركيز على التعينات التقليدية؟؟ ولماذا استفحلت هذه الظاهرة في عهد الوزارة الرابعة والخامسة بالذات وكيف السبيل لمعالجتها؟؟

كما هو معلوم فان السياسية التقيلدية المتبعة من قبل الحكومات السياسية في الاقليم وخاصة الوزارة الثالثة برئاسة نيجيرفان البارزاني تمخضت عن تكدس الخريجين في الدوائر من دون تخطيط او تقويم للكفاءات كما أسلفت بل في اغلب الاحيان وفق معايير المحسوبية والمنسوبية من جهة ومن جهة اخرى وفق التوافق الحزبي بين الحزبين الرئيسين الامر الذي ادي الى تفشي ظاهرة البطالة المقنعة والبطالة العامة ناهيك عن استمرار هجرة الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد الى الشتات مما يوحي بانه لا فقط النظام السياسي والاداري في الاقليم يشكو من خلل بل يوحي كذلك بأن النظام التعليمي غير متكيف مع الواقع وحاجات مؤسسات ودوائر الاقليم والاسواق المحلية وقد تطرقت الى هذا الموضوع بأسهاب في مؤلفي الموسوم (مدارسنا ومدارسهم وسبل الاستفادة من تجاربهم الصادر عام ٢٠٠٨)

كما يمكن للمراقب النبيه في الاقليم ان يلاحظ بيسر ان دوائر الاقليم اصبحت غاصة بالتعيينات المزاجية وفي مقدمتها الدوائر الخدمية ومنها البلديات لكن من الاسف ان التركيز شمل الجانب التقليدي من التعيينات... صحيح ان مستوى تقديم الخدمات وخاصة نظافة المدن الرئيسيه في بعض محافظات الاقليم قد اتسعت بشكل ملموس يكاد يحس بها الزائر من اول نظرة الى الشوارع الرئيسية لمحافظات الاقليم ناهيك عن الازقه خاصة في محافظة دهوك على سبيل المثال.

ورغم ذلك فقد تمخضت عن تلك السياسات غير المدروسة نتائج سلبية سوف نتطرق اليها لاحقا[1].

ثانيا: رواج تجارة المواد الاستهلاكية وغلق المعامل الانتاجية

يمكن لاى مراقب زائر للاقليم ان يلاحظ لاول وهلة ان ابناء الشعب في الاقليم او غالبيتهم يعيشون في وضع اقتصادي مرفه الا ان ذلك لا يفسر باي حال من الاحوال بان الاقليم يعيش في مرحلة رفاه اقتصادي حقيقي بل الاصح ان المجتمع الكردي يعيش اليوم في مرحلة رفاه استهلاكي وحسب فقد حول هذا النمط من العيش المجتمع الكردي الى مجتمع استهلاكي وتحول الاقليم برمته الى مخيم كبير للاجئيين لا هم لهم الا انتظار اوقات تناول وجبات الطعام ومن ثم عد الايام لاستلام الراتب في نهاية الشهر... وهكذا تحول المواطن من مواطن منتج الى مواطن مستهلك بذلك اصبح مواطنا يعرف بالعرف الاقتصادي مواطنا (عقيم انتاجيا)... والتي تمخضت عن تداعيات من اهمها خلو كثير من القرى من ساكنيها وهجرتهم نحو مراكز المدن لذلك نجد الفلاح يهرول الى سوق الخضار قبل الموظف لشراء الطماطة والباذنجان والكرافس المستوردة من الدول المجاورة.

(1) نتمنى ان تكون تجربه محافظة دهوك بخصوص حملات التنظيفات مثالا يحتذى به بقية محافظات الاقليم والعراق عامة وان يسهم ذلك في تطهير قلوب وايادي المسؤولين من البيوقراطين والفاسدين كما تنظفت شوارع محافظة دهوك من اوساخ ونفايات بعض المواطنين

وماذا عن غلق المعامل الانتاجية؟

كما هو معلوم فان عمليات الانماء والاعمار غير المدروسة قد شلت الى حد كبير حركة العمل في مختلف المصانع والاسواق في حين فان رواج تجارة المواد الاستهلاكية والاستيراد غير المخطط من دول الجواركما أسلفنا قد قصمت ظهر بعض المعامل الانتاجية في الاقليم الى درجة اضطر اصحابها الى غلقها او اعلان بيعها فعلى سبيل المثال لا الحصر معامل المشروبات الغازية والمرطبات والموطا ومعامل البلاستيك ومعامل التعليب ومعامل النسيج وغيرها بل ومن المضحك المبكي انه كان يوجد في دهوك معملان منتجان وناجحان تجاريا قبل سقوط بغداد في ٩-٤-٢٠٠٣ هما معمل انتاج معجون الطماطة ومعمل للنسيج في حين يبدو انهما معطلان اليوم لماذا؟؟ بذلك ساهما في ازدياد جيش العاطلين.

ما هي اهم النتائج التي ترتبت على تلك السياسات غير المدروسة؟؟

بروز ظاهرة الاقتصاد المكشوف على الخارج دون ابداع من الداخل لكن كيف؟

كما هو معلوم ان المستفيد الاكبر من تلك السياسيه هي الدول المجاوره زائدا الصين التي ازدهرت تجارتها عموما وخاصة في المواد الاستهلاكيه فيجد المرء مع الاسف ان اسواق الاقليم مكدسة بالالبسه والاقمشه والمواد الاستهلاكية المستوردة من الصين وتركيا ناهيك عن الخضروات بانواعها بما في ذلك الرمان والخس والكرافس فضلا عن الطماطة والباذنجان والقرع والبطيخ والخيار فانها ان لم تكن مستورده من

تركيا او سوريا فهي بالتأكيد مستوردة من ايران وهذه اكبر ضربة وجهتها حكومات الاقليم الأربعة للامن الغذائي الكردي مع العلم ان الاقليم بوضعه الراهن بأمس الحاجة الى وضع حجر أساس لمشروع يفضي الى اكتفاء غذائي ذاتي من اجل تأمين سلة الغذاء المواطن.

وعند تحقيق ذلك يمكن للقيادة الكردية بل وحتى المواطن العادي ان يتحدى كل من يحاول التدخل في شؤون الاقليم لا للتغلب عليهم بل على الاقل لابعاد شرهم.

واما على الصعيد الداخلي فقد انتشرت ظاهرتان سلبيتان هما

أولا: فقدان رغبة العودة الى القرى والارياف والعمل في المزارع وتربية الاغنام مع ما رافقها من ازدهار ظاهرة فتح المقاهي الشعبية.

يلاحظ اي زائر للاقليم ان هناك ظاهرة غريبة في الاقليم وهو رواج فتح المقاهي الشعبية نظرا لازدياد زبائنها يوما بعد اخر من اعداد العاطلين عن العمل من الفلاحين المهاجرين من القرى والارياف اضافة الى الخريجين ناهيك عن الاعداد الغفيره من البيشمه ركه ممن يستلمون راتبا كاملا بعد ان يقضي ١٥ يوم فقط في الواجب وما ان يعودون الى دورهم حتى يبدلون ملابسهم ويتوجهون الى السوق والسيجارة باليد والمسبحة باليد الاخرى وبذلك يبدأ ماراثون قوى تحالف العاطلين المؤلفة من (الخريجين والعمال العاطلين زائدا الفلاحين المهاجرين من القرى والارياف مضافا اليهم عناصر البيشمركة الذين يقضون نصف الشهر في بيوتهم كما أسلفنا) بقياس شوارع المدينة طولا وعرضا لذلك فلا يكاد المرء يتوجه الى السوق

حتى يجده غاص بالاف بالمتسكعين بحيث يصعب عليه ان يقطع شارع من الشوارع الرئيسية الا بشق الانفس من كثرة الازدحام وعندما... يدركهم التعب يحاولون الجلوس في اقرب مقهي ويفضفضون مع اخرين عن معاناتهم اليومية وهكذا تدور الايام وعندما تستفسر من احد العاطلين لماذا لا تذهب الى قريتك وتزرع بعض الخضروات او تدير البستان او تربي بعض الاغنام او الماشية؟؟ يجيبك على الفور والله ما عندي ذوق او راح زمن العيش في القرى او ان الاولاد بطبيعة الحال يقصد بذلك زوجته لا توافق على العودة الى القرية او ان الامور في القرية قد سلمها الى ناس اخرين لاستغلالها مناصفة؟؟ وهكذا يغرق الاقليم اكثر يوما بعد يوم في سياسة الاعتماد على الاخرين حتى في الامور التي تتعلق بحياتنا اليوميه يعني ذلك اننا شعب لا نستحق أي شيء اللهم الا الاكل والشرب.

ثانياً: في مقابل ذلك يلاحظ المرء ظاهرة انتشار المطاعم السياحية الفاخرة وشر البلدية ما يضحك نجدها رغم كثرة اعدادها وغلاء اسعار وجباتها مكتظة بروادها من الطبقة المرفهة من اغنياء الظروف ومن المسؤولين وعوائلهم ومقربيهم وحماياتهم نظرا لرواتبهم المغرية ومخصصاتهم الاكثر اغراءا....وتلك الحالة المرفهة لم تكن البته تشمل جميع العوائل في الاقليم والا كنا اول المهللين والمهنئين للحكومة الرابعه لكن على بعد بضع مئات من الامتار من تلك المطاعم الفخمه ربما تلاحظ ظاهرة تدمع العين وتدمي القلب حيث عوائل تكد ليل نهار رغم ذلك تعيش في ضنك العيش وربما يكون أصحاب بعض تلك العوائل افراد من بيشمركة ثورة ايلول الكبرى ١٩٦١ الذين وضعوا حجر الاساس للحركة الوطنيه الكردية في

اصعب مراحلها وادقها وهم يحملون حزما من الفجل او كيلو من الخيار او الطماطة او بطخية او رقية ايرانية المصدر لكي يتناولونها كوجبة طعام لكونها ارخص المواد الغذائية المتوفرة في الاسواق في الصيف اما بقية ايام السنة قد لا يكون بمقدور احدهم الا تناول الرز المجهز من قبل البطاقة التموينية ربما يكون من أردأ الاصناف، اما اللحم الطازج فقد لا يحلمون باقتنائه لغلائه الفاحش يتناولون تلك الوجبات ولسانهم يلهث للبارزاني الخالد ويدعون له بطيب الاقامة في جنات الخلد لان الراحل العظيم كان يتناول نفس النوع من الوجبات في الستينات من القرن الماضي عندما كانت ميزانية الثورة الكردية ربما لا توازي قيمة قصر من قصور احد المسؤولين في ايامنا هذه في حين ان راتب عنصر البيشمركة البطل كان لا يتجاوز ثمن علبة سجائر أجنبيه يدخنها نجل مسؤول او احد أفراد حمايته.

وماذا عن تأثير تلك السياسات الاقتصادية الاستهلاكية على المرأة الكردية؟؟

لقد انعكست الحالة على وضع المرأة في البيت ونظرا لارتفاع مستويات المعيشة لبعض من شرائح المجتمع في الاقليم بسبب الرواتب المغريه كما اسلفنا ونظرا لما قدمته الحضارة الحديثه لهن من حيث توفر الخبز الحار في الافران المنتشرة في كل ارجاء المدينة فلم تعد بحاجة الى اعداد الخبز وفق الاساليب البدائية الذي كان يقض مضاجع جداتنا وامهاتنا ايام زمان وكذا الحال بالنسبة الى الغسالة التي تنجز الواحدة منها ما تنجزه عشرات النسوة في ان واحد هذه الالة التي وفرت الوقت والجهد لالاف النسوة ولكن وبدلا من استغلال تلك النسوة لاوقاتهن في عمل يدوي او

حرفة او العمل في دائرة عامة او كمنظفه في البلدية او كمربية أطفال فانها تقضي وقتها اما امام جهاز التلفزيون وهي اما تعلك او امامها كومة من انواع الجرزات او في الثرثرة مع جارتها او التحدث بجهاز الموبايل .. او تنزل الى السوق نراها هي الاخري ترتدي الملابس الخليجية الداكنة والتي تتمثل ولون طير الغراب بعد ان هجرت مخزونها الحضاري لكثير من العادات والتقاليد وفي مقدمتها الملابس الكردية المعروفه بالوانها الزاهيه التي تحاكي الوان طبيعه كردستان وهي تقيس شوارع مركز المحافظة طولا وعرضا والمساحيق تغطي وجهها كأنها ذاهبة الى حفلة عرس وربما زوجها يتجول بمفرده او بمعية بعض الاصدقاء في الشارع الاخر.

ثالثاً: ازمتان لا تنتهيان... قد لا تنتهيان

من السهولة بمكان ان يكتشف أي مراقب ان الوزارة الثالثه لم تفلح طيلة السنوات التسع التي حكمت الاقليم في توفير أبسط الخدمات الاساسية مثل الماء الصالح للشرب والكهرباء للمواطنين والتي تعتبر من اوليات حق المواطن على الحكومة ومن حقوقه البديهيه مثلها في ذلك مثل الهواء والشمس فالمتجول في شوارع محافظات دهوك واربيل والسليمانية وبالذات في المناطق الشعبية يلاحظ ندرة المياه الصالحة للشرب وقد ينقطع الماء عن محلة كاملة لايام وترتفع احتجاجات المواطنين وصحيات النسوة لكن لا مجيب ومما يثير السخرية ان بعض المسؤولين يملكون في بيوتهم مسابح بينما الدور المحيطة بقصورهم بأمس الحاجة الى قطرات من الماء في

عز الصيف[1]، فمجرد استفسار بسيط من مسؤول من اين لك كل هذه المياه النظيفة التي تزود بها مسبح دارك؟؟ سوف تتوضح الصورة بلمح البصر والسؤال المدبب الذي يفرض نفسه هل هناك مدير لدائرة ماء او اي موظف اخر من يرى في نفسه الجرأة في توجيه مثل هكذا سؤال الى مسؤول خاصة اذا كان من المسؤولين المحنطين؟؟؟؟؟!!

كما يحس المراقب المتجول في شوارع محافظات دهوك واربيل والسليمانيه بظاهرتين غريبتين وبارزتين الظاهرة الاولى تتمثل... بالتزاحم على قناني الغاز فترى هذه المرأة تحمل قنينة على كتفها وتلك تدفعها بقدمها ويافع يجر القنينة من خلال حبل شد في رقبتها فتحدث اصواتا مزعجه يخيل للمرء انه يعيش في اجواء احدى الدول الاكثر فقرا في العالم[2]، صحيح ان هذه الظاهرة قد خفت كثيرا في العامين الاخرين من

---

(1) في الغرب يمتلك كثير من الناس مسابح في دورهم ربما اوسع من المسابح الموجودة في قصور بعض المسؤولين في الاقليم ... لكن الفارق ان صاحب المسبح ان يدفع سنويا ضريبة عالية الى الدولة ومن ثم فانه هذه المسابح موجودة فقط في دور الموسرين من اصحاب الشركات ورؤوس الاموال اما بالنسبة للمسؤولين الحكوميين والحزبيين فان صادف ان تواجد مسبح في احدى دورهم فانه معرض بين عشية وضحاها لشقي التحقيقات عن مصدر الاموال التي بني قصرا وانشأ مسبحا من راتبه المعلوم وهكذا فان قانون من اين لك هذا له ولكل متجاوز على المال العام بالمرصاد ؟

(2) ومن باب الشيء بالشيء يذكر فقد عرض التلفزيون الهولندي برنامجا خاصا دعت اليه الهولندين الاصلاء فقط اي من غير اللاجئين من امثال المؤلف وغيره او الهجينين... وخلال البرنامج عرض مقطع موسيقي يتمثل في سحب صيي لقنينة غاز مربوط من رقبته ولكن من دون اظهار الصورة وعرض مقدم البرنامج مبلغا قدره ٥٠ الف يورو لمن علم نوع الالة الموسيقية الى تصدر هذه الاصوات وحار الحضور في امرهم وبعد ان عجزوا

حكم وزارة نيجيرفان البارزاني كنا نتمنى ان يعقبها خطوات مماثله في توفير الحاجات الاخرى وخاصة الكهرباء وهذا مع الاسف لم يحصل وهي مستمرة الى يومنا هذا

كما ان المتجول في شوارع العاصمة اربيل ومحافظتي دهوك والسليمانيه في عهد الوزارة الرابعه والخامسه وما زال كأنه يتجول ضمن اجواء معسكر من معسكرات الجبهة الاماميه للقتال والمحيطة بالاسلاك الشائكه في حين ان الامر في الاقليم قد تحول الى اسلاك كهربائيه من كثرة المولدات الكهربائيه المنتشرة في كل محلة بل وفي كل زقاق فالنكته الاكثر تداولا بين افراد الاسر الكردية ان الطفل اول ما يولد بدلا من المطالبه بوجبه من حليب ثدي امه فانه يستفسر عن قوة الكهرباء هل هي ...((قوة الكهرباء عام ام مولده)) فاضافة الى الاصوات والضجيج المزعج المنبعث عنها فانها تساهم بشكل فعال في تشويه منظر المدينه وتلوث بيئتها ورغم ذلك فان الاغلبية الصامته صابرة متذرعة الى العلي القدير ان يهيء لهم حكومة تنقذهم من الانقطاعات المستمرة للتيار الكهربائي بل ومن ضجيج ودخان المولدات وامتثالا للامر الواقع نجد ان كل عائلة قد مدت لها سلكا كهربائيا وعلى نفقتها الخاصة من مكان تواجد المولدة

عن فك الطلسم عرض مقدم البرنامج مقطعا لصبي يجر قنيه غاز ووالدته تمشي وراءه لتساعده بين الفينة والاخرى وكان تعليق مقدم البرنامج مبكيا لنا نحن اللاجئين العراقيين عندما نطق بالقول (ان الطفل ووالدته عراقيان ويعيشان في بلد يعتبر من اغنى بلاد الشرق الاوسط بموارده النفطية والمعدنيه والاثارية والسياحية في حين يمتلك ثاني اكبر احتياطي للنفط في العالم ومن المضحك المبكي ان الجميع قد استفادوا من تلك الخيرات الا الشعب العراقي).

وصولا الى مسكنها والتي قد تقاس في كثير من الاحيان بمئات الامتار الامر الذي ادى الى تجمع الاف الاسلاك المنتشرة لا في الشوارع العامة بل وحتى في الطرقات الضيقة والازقة. وقد ذهب الى اليوم العشرات من ابناء المحافظات الثلاثة ضحايا وفقدوا ارواحهم بسبب تلك الاسلاك الى تفتقر الى ابسط قواعد السلامة. لا شك انها ظاهرة سلبية ونقطة ضعف على اداء جميع حكومات الاقليم في حين تشكل عبئا اضافياً على ميزانية المواطنين المثقلين أصلاً باعباء غلاء الاسعار ونقص بقية الخدمات.

اما المترفون وحاشياتهم وخدمهم وحشمهم فهم بلا شك لا يعيرون اية اهمية لمثل هكذا ظواهر سلبيه وربما لا يحسون بها بوجودها لانهم يتنقلون من قصورهم الى امكان عملهم بسياراتهم الفاخرة، كما يملكون في قصورهم وفللهم مولدات كهربائيه خاصة ربما تكفي الواحدة منها لاضاءة مئات الدور ولكن تأبىء نفوسهم ان يمدوا ولوا سلكا كهربائيا واحدا لجار فقير يئن تحت وطأة ديون اصحاب المولدات الكهربائيه زائدا اسعار الكهرباء العام الباهضة الثمن.

هذه الحالة المزرية مبعث تذمر لمواطني الاقليم الذي عانى ما عاني من ظلم الحكومات المركزية طيلة ٨٠ عاما الماضيه مع العلم ان مثل هكذا ظواهر قد انقرضت منذ سنوات حتى في اكثر بلدان العالم فقرا على سبيل المثال الاردن وليبريا ومالي وحتى الصومال وصدق الفيلسوف البريطاني حين قال (الساقط بالمظلة على كرسي وظيفي دافئ ليس له مصلحة للتفاني في خدمة الشعب لانه يعتبر من المتهافتين على السلطة)).

الفصل الرابع

الوزارة الرابعة والخامسة والافتقار الى خارطة طريق اقتصادية لكن لماذا؟ وكيف؟؟

الوزارة الرابعه والخامسه افتقرتا بشكل واضح الى خارطة طريق اقتصاديه لكن كيف؟

ان بعض القوانين التي ظلت معمولا بها في الاقليم والى منتصف عام ٢٠٠٨ كانت تعود الى عام ١٩٧٩ منها على سبيل المثال لا الحصر قانون ايجار العقارات التي اثقلت كاهل المستأجرين وحدت من نشاطهم الاستثماري بل واجبرهم على التفكير الف مرة قبل الاقدام على استثمار رؤوس اموالهم في أي مشروع عقاري جديد لان المؤجر هو سيد الموقف في حين لا حقوق تذكر للمستأجر أما الحكومة فهي كعادتها (لا ترحم ولا تقبل بنزول رحمة ربنا) فبمجرد انخفاض سعر الدولار في عام ١٩٩٨ ولبضعة ايام فقط اصدر رئيس الوزراء السيد نيجيرفان البارزاني تعليمات بخفض ايجارات العقارات بنسبة ٢٥٪ بخصوص المحلات التجارية و٣٠٪ بخصوص الدور المؤجرة لاغراض السكن... ولكن بعد ان ارتفع الدولار في الاسبوع التالي الى نفس مستواه السابق لم يحرك دولة رئيس الوزراء ساكنا لذلك بقيت نسب خفض الايجارات نافذة وهذا ان دل على شيء فانما يدل على قصر نظر القيمين على ادارة الاقليم ولو وقف الامر الى هذا الحد لهان

لكن الامر المثير للسخرية ان تعليمات دولة رئيس الوزارة طبقها فقط المستضعفون في الاقليماما المتنفذون من اصحاب الاملاك والاطيان فقد ضربوا تلك التعليمات عرض الحائط والامثله كثيرة فبمجرد القاء نظرة على سجلات مديرية ضريبة العقار يمكن للمرء ان يكتشف بسهولة من هي الاطراف التي طبقت التعليمات ومن هي الجهات التي رفضتها؟؟

ولو وقف الامر الى هذا الحد لهان ولكن مما زاد في الطين بله ان برلمان الاقليم اصدر تشريعا في حزيران من العام ٢٠٠٨ رفعت بموجبه رسم العقار من ٤٪ الى ٩٪ في حين بقيت الايجارات على حالها وهذا تشريع لم يسبق له مثيل في كل برلمانات العالم وهذا ان دل على شيء فانما يدل على قصر نظر نواب برلمان الاقليم صحيح ان البرلمان الكردي اصدر ولو على مضض في تموز عام ٢٠٠٨ قانونا جديدا انصف المؤجرين الا انه اشترط في تنفيذه مرور سنتان على نشره في الجريدة الرسمية بالنسبة للمحلات التجاريه واربع سنوات بالنسبه للشقق والدور المخصصة للسكن وفي ١٥/٧/ ٢٠١٠ تاريخ تنفيذ قانون العقار الجديد اتخذ البرلمان قرارا جديدا بتأجيل العمل بالقانون انف الذكر لمدة سنتين اخريتين والله اعلم ماذا سيحل بالقانون بعد انتهاء مدة التأجيل.

ومن جانب اخر فان الوزارة الرابعة والخامسة لم تروج كثيرا لمشاريع الاسكان بخصوص عوائل صغار الموظفين واصحاب الدخل المحدود عموما بل وحتى على وضع خطة لمعالجة ازمة السكن المستفحلة من خلال تشجيع اصحاب رؤوس الاموال المحليين للاستثمار في قطاع العقارات عن طريق تقديم تسهيلات او محفزات من خلال الية توحي الى منطق التوازن

والديمقراطية المتلازمة مع الاقتصاد الحر والربط الوثيق بين النظام السياسي ومسيرة المجتمع الكردي في حين اجتهدت وبأصرار منقطع النظير في مجال بناء الشقق الفاخرة والعمارات التي تكاد تناطح السحاب.. أما بخصوص توزيع قطع الاراضي على المواطنين في عهد الوزارة الرابعة والخامسة فأمر بالغ الاستغراب فهناك من حصل على اكثر من قطعة وهو غير مستحق اصلا للحصول ولو على قطعة واحدة بينما كثير من المستحقين ما زالوا محرومين بل ان مخالب ثقافة الفساد وصل الى مستوى ان كثيرا ممن حصلوا على قطعة ارض ممتازة لا يرضون بنصيبهم بل يحاولون الحصول على قطعة اخرى لكي يبيعها ويبني بثمنها القطعة الاولى فهل هناك في الدنيا قاطبة فساد بهذا المستوى ؟!!!! وفي الوقت نفسه فان الاجهزة الحكومية لا تدخر جهدا من اجل متابعة المعدمين من سكنة الدور المسماة ((تجاوز)) رغم كونها دور لا تليق حتى بعيش الحيوانات فهي بيوت مكونة من غرفة او غرفتين على ابعد تقدير ومغطاة سقفها اما بصفائح او المشمع من اللون الازرق الذي لا يقيهم لا من حر الصيف ولا برد الشتاء ومع ذلك تحاول السلطة أما منعهم كليا من البناء او اذا ما نجح احدهم من اكمال رفع الجدران فان السلطات تحذرهم من تسقيف دورهم المتواضعة حتى ولو بالمواد المخليه والا فان شفلات الحكومة على اهبة الاستعداد للانقضاض عليها وهدمها على رؤوسهم لذلك نراهم يتحاشون تسقيفها خشية الشر المستطير المتربص بهم.

وماذا عن ظاهرة الغنى السريع وتآكل طرق المواصلات؟

كما هو معلوم ان الفوارق في المستويات المعيشية في الاقليم أصبحت ملحوظة بسبب انتشار ظاهرة ما باتت تعرف محليا بالغنى السريع والتنافس بين بعض كبار المسؤولين في بناء القصور الفخمة و العمارات الشاهقة وفق احدث الديكورات والاثاث الفاخر المستورد من الخارج والربح السريع في صفقات تجارية مشبوهة وهكذا بات كثيرا من المسؤولين في الاقليم يحركون رؤوس اموالهم باساليب مختلفة ومن دون رقابة مالية تذكر هذا فضلا عن سيطرة بعض المسؤولين على كثير من مرافق الاقليم فلم يعد هناك مجال امام المواطن حتى لان يتنفس بصورة طبيعيه او يقدم مظلمه الى جهة معنية فالكل مسؤولون والكل حاكمون والكل منتفذون الا المواطن المغلوب على امره حائر بين كل هذا الكم الهائل من رؤوس البصل.

كردستان العراق: الغني غني والفقير فقير

في الوقت نفسه غصت الطرقات واصابت الشوارع بالتخمة من كثرة اعداد السيارات المستوردة من دون تخطيط مسبق الى درجة بات كثير من المواطنين يفضلون الذهاب الى اعمالهم مشيا على الاقدام بسبب كثرة الاختناقات المرورية فتاكلت الطرقات باسرع مما يتصور.

فذلكة انتكاسات متلاحقة فقد خربت مختلف المرافق الحيوية الوطنية في ورش مفتوحة على الحفر والهدر والمماطلة من سنة الى سنتين الى تسع سنوات من عمر الوزارة وهي ستبقى جرحا نازفا تنتظر تصحيح دراسات غير متكاملة وعود تخديرية وعقود مقاولين لم تسدد لهم كشوفاتهم وايجاد تمويل غير متوافر ناهيك عن ضعف المتابعه بالنسبه لمقاولين من المتنفذين في حين في المناطق التي يسكنها ذوي الدم الازرق فقد انجزت الاعمال بأسرع مما كان مقدرا لها.

الفصل الخامس

وزارة نيجيرفان البارزاني

الاخفاقات... الأسباب.. المعالجات

لا يحق لاي كردي ان يتفاخر على الاخر بدفاعه عن حق الكرد وكردستان هناك من دافع عن الحق الكردي بقلمه وهناك من دافع بكلمته وهناك من دافع ببندقيته وباختصار كل دافع على طريقته وضمن طاقاته لكن الاولوية تبقى للشهداء[1].

يعتقد كثير من المتابعين للشأن الكردي ان جملة من الاسباب وقفت وراء تلكئ الوزاره الرابعه والخامسه في تحقيق طموحات الشعب الكردي منها ان اجتماعات مجلس الوزراء في الاقليم غالبا كانت تتحول الى مناسبات اي الاهتمام بمتابعة تنفيذ قراراتها لفتره زمنيه وبعد ذلك تنقطع او يصيب عامل المتابعة بين الوزارة والجهات المسؤولة بالفتور وبعبارة اوضح غياب عنصر المتابعة الجديه لكن لماذا هذا التلكؤ في عنصر المتابعة؟ يعتقد ان السبب الرئيس يكمن في تكديس دوائر الحكومة بالمسؤولين المحنطين... وبعبارة اوضح إن كثيرا من كبار الموظفين هم من المسؤولين المحنطين او من انجالهم او اقاربهم المقربين أو قريباتهم الذين لا يخشون احدا

(1) يقول الجواهري: (كتل تساهمت الضحايا بينها حتى الرضيع بفقد أمه يسهم).

اذا لماذا يضيع جهده ووقته في امور لاتهمه ما دام يستلم راتبه بالكامل ومن دون تعب او اداء للواجب الوظيفي او بقدر ما يهمه استلام وظيفه اعلى وهكذا فان معظم الابناء يرثون الفساد خلقا (بفتح الخاء) وخلقا(بضم حرف الخاء) من ابائهم من المسؤولين الفاسدين وهذا ما يعرف بثقافة الفساد التي خلقت مسؤولين من اصناف مختلفه بعضهم اغبياء واخرين انانيون لكن اخطرهم هم الفاسدون وهذا من شأنه خلق بيئة ملائمة لخلق القاضي الفاسد والمحافظ الفاسد والطبيب الفاسد والمعلم الفاسد والموظف الفاسد والنتيجة تأسيس مدرسة يتم فيها تفريخ الاف الفاسدين وصدق ابن خلدون في مقدمته ((اذا فسد المعلم والقاضي في أمة ما فاعلم إنها أمة زائله))

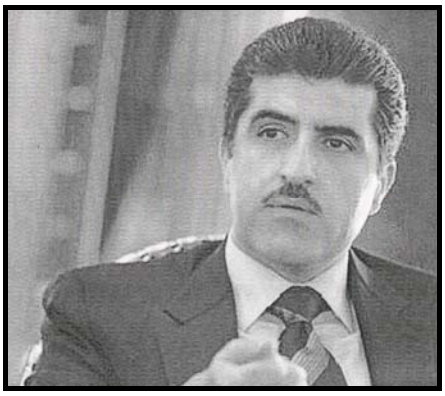

هكذا بقيت الاوضاع خلال عهد حكومة نيجيرفان البارزاني شبيهة بمثيلاتها الحكومات الكردية التي سبقتها... لذلك استمرت الاوضاع منذ انتفاضة اذار المجيدة عام ١٩٩١ والى يومنا هذا تدورفي حلقة مفرغة على سبيل المثال لا الحصر اهمال الجانب العملي والتركيز على الجانب النظري وما ترتب عليه من اهمال للجانبين الانتاجي والابداعي في حين تم التركيز

على جانبين هما الجانب الاستهلاكي والجانب المظهري في ظل ازمة سكن خانقه يغوص وحالها الطبقات الفقيرة واصحاب الدخل المحدود وما ترتب عليه من انشطار لمشاكل قديمه وتفريخ لمشاكل جديدة الامر الذي اوصل اقتصاد الاقليم الى حافة ما بات يعرف بالاقتصاد الحرج لذلك يؤسفني القول ان خططنا في كثير من الاصعدة مشبعة بأخطاء نمطية واخرى ذهنيه مقصودة.

ونتيجة لتلك العثرات في مسيرة الوزارة فقد ظل المواطن الكردي في الاقليم طيلة عشر سنوات من حكمها يدفع يوميا ضريبة ضياع الوقت والجهد والمال ترى هل ان حلم المواطن الكردي العادي في العيش في مستوى تليق بالبشر اضحى أمرا بعيد المنال ام انها ستلازمه الى ساعة الرحيل من هذه الدنيا الفانية؟ هذا ما ستجيب عليه الأيام... هذا من جهة ومن جهة اخرى المعالجات.

ماذا عن معالجات سلطات الاقليم؟

يلاحظ في الاقليم اليوم الاف مؤلفة من الفتيات والنسوة عاطلات وجالسات في بيوتهن بل ويشكلن عبئا على اقتصاد الاقليم لكونهن غير منتجات البته كما أسلفنا ومع ذلك قامت بعض الجهات وبتشجيع من بعض المسؤولين بالاستعانة بخادمات من (الفلبين والحبشة) وتلك جريمة بحق الوطن والمواطنه من المفروض توعية المواطنات بنبذ ثقافة العيب ونبذ التقاليد والاعراف السائدة بهذا الخصوص وان العمل اذا كان شريفا ولو كان العمل كمربية في احدى البيوت او حتى في بيتها لذلك

فان الخطوة هذه لا تختلف عن خطوة من يملك مواد اوليه في بلده بينما يستوردها من الخارج اليس هذا هدرا فاضحا للطاقات؟؟

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد علمنا بان جهة معنية في الاقليم قد استعانت في السنوات المنصرمه بخدمات عمال جلبتهم من دول من بنغلادش وجورجيا للاستعانة بهم في تنظيف الشوارع والمستشفيات وهذا امر جيد في عمومياته لكن عندما نتعمق في حيثياته نجد كونه يحوي الكثير من السلبيات بين طياته كان المفروض ان يتم توعيه المواطن الكردي على نبذ ثقافة العيب المستشرية وحثه على العمل في المفاصل الخدميه بدلا من محاولة الهروب الى الامام متحدين المواطن الجاهل بواجباته وبرزقه.. ولسان حالهم يقول ان لم تعمل هناك من يعمل احسن منك وبأجر اقل... لكن ينبغي ان لا ننسى ان هذا مواطن وحقه عليك وذاك غريب لا يلبث ان يعود الى بلده ولو بعد حين... فمن سيحل محله حينئذ؟

اما بخصوص ظاهرة الهجرة من القرى الى مراكز المدن فلا قيود على الهجرة وانما تركت سلطات الاقليم الحبل على الغارب كما يقال لذلك فبمجرد ان تتحسن الحالة الماليه لفلاح من الفلاحين في قرية من قرى الاقليم او يعين كمسؤول نراه في السنه التاليه قد نقل مسكنه الى مركز اقرب محافظة او قضاء وعندما تستفسر منه عن السبب نراه يتذرع بالف ذريعه من بينها عدم توفر الخدمات في القريه وهو بالتأكيد محق في ادعائه في حين يهاجر فلاحون اخرون للتفتيش عن فرصة عمل خاصة بعد ان وصلت مستويات اسعار الفواكه والخضروات الى مستويات متدنية نظرا لعدم إمكانها منافسة المواد المستوردة من الدول المجاورة... ومن اجل مجابهة

ظروف الحياة القاسية في المدن الكبيرة نرى معظمهم يبنون لهم بيوتا في اطراف المدينه هي اقرب الى صرائف الحيوانات منها الى بيوت للادميين وباختصار شديد فان السياسات الاقتصادية غير المدروسة في الاقليم حولت المجتمع الكردستاني الى مجموعة من المتفرجين او بالمصطلح الاقتصادي مجتمع او أستهلاكي – متواكلي فاقد لروح الانتاج والابداع.

كيف عالج الغرب تلك الظواهر السلبيه؟

في الغرب من النادر جدا ان يشعر المرء بانقطاع في الماء او التيار الكهربائي مع العلم ان اي منها لا تملك ابارا للنفط والغاز كما اسلفت في حين ان معظم انتاجها من الطاقه الكهربائيه اما من الطاقة المائية او الهوائية هنيئا لكل شعب حي ولكل حكومة تشعر بشعور ابنائها وتخدمهم من صميم وجدانها بل ويفكرون ليل نهار في سبل تقديم افضل الخدمات للذين وثقوا بوعودهم وانتخبوهم ورفعوهم الى اعلى المناصب والمسؤوليات وهذا ما يذكرنا بقول الرئيس الامريكي ابرهام لنكولن ان ((الحكومة التي لا تهتم بالحاجات الاساسيه لمواطنيها مثلها مثل الام القاسية على أطفالها))[1]

(1) لا نود مقارنة الحالة مع الغرب لان المسافات بينهما ستبدو فلكيه فعلى سبيل المثال هولندا الدولة الصغيره المساحة ٣٠ الف كم مربع وهي توازي مساحة محافظات دهوك واربيل والسليمانيه ونفوسها ١٨ مليون ونصف و تقع في اقاصي القارة الاوروبيه ونظرا لافتقارها الى ابار النفط والغاز شأنها في ذلك شأن بقية الدول الاوروبيه فانها تضطر الى استيرادهما من الاقطار المنتجة ومنها بلدنا العراق الا ان الملاحظ وهذا شيء معروف للمطلعين ان مطابخ جميع الدور والمساكن والعمارات الشاهقة في هولندا وفي الغرب عموما لا تزود بقناني الغاز كما هو موجود عندنا بل بواسطه حنفية وعلى نمط اسالة الماء في حين طاقتها الكهربائية تزودها مراوح كهربائية عملاقة مثبتته في اماكن متفرقة من البلاد والعجيب في الامر اننا ومنذ (١٨)

عاما قضيناها في هولندا لم نشعر بان التيار الكهربائي قد انقطع ولو للحظة واحدة ...وكذا الحال بالنسبة للماء والغاز اين نحن ؟ واين هم ؟... واين كنا ؟ واين اصبحنا ؟ وكيف ؟ ثاني اكبر احتياطي للنفط في العالم يعيش شعبه على البطاقة التموينيه وتضيء مساكنهم من تيار المولدات الكهربائيه ... وان هذه المواقف التي تبعث على السخريه يخيل لكل نبيه باننا نعيش في اجواء القرن التاسع عشر وهذا ما يذكرنا بالقول المعروف المدرسة بمديرها والمصنع بادارتها والبلد بحكومته ولن تتحسن الحالة في معظم دول الشرق الاوسط الا بنشر ثقافة التغيير من اجل ان يتبوء دفة الحكم اناس يعرفون كيف يضعون الشخص المناسب في المحل المناسب ويطبقون القانون على الجميع كحد السيف ..لا يفلت منها الا الراحل الى دار القرار.

ومن باب الشيء بالشيء يذكر ففي السنوات الاولى من تواجدنا في هولندا لاحظت في احد الايام ان الماء قد انقطع عن داري رددت مع نفسي لا بأس فالامر طبيعي بالنسبة لنا من مواطني منطقة الشرق الاوسط لكن لا ادري لماذا تملكني الفضول وسألت جارتنا عما اذا كان الماء منقطعة عن دارهم ايضا فقالت نعم لكن بعد ربع ساعة سوف تعود المياه الى مجاريها واردفت بالقول الم تتطلعوا الى اعلان مديريه الماء قبل اسبوع قلت لا قالت ان المديريه قد وزعت قبل اسبوع اعلانا تبين فيه بان الماء ولاسباب فنيه بحته سوف ينقطع هذا اليوم ولكن لربع ساعة فقط ... وبالفعل ما ان عدت الى البيت الا ووجدت بان الماء جار كعهده حينئذ رددت مع نفسي القول الله يكون في عونكم يا ابناء دجلة والفرات العظيمين الماء تجري من فوقكم والنفط تستخرج من تحتكم ومع ذلك تقتاتون في يومكم على فتات الموائد بينما تقضون لياليكم في الظلام الدامس

ومن باب الشيء بالشيء يذكر فانه حدثنا احد اساتذه جامعة بغداد عام ١٩٦٢ وايام ما كنا طلابا فيها وهو الدكتور عبد الرحمن الحبيب الذي اكمل دراسته الجامعية في لندن بالقول (سأل احد الاساتذه الانكليز احد ابناء الذوات سؤالا مفاده (هل تتجول في شوارع بغداد قطعان من الجاموس اسوة ما هو موجود في الهند فاجابه الطالب وبدون تردد لا استاذ لا يوجد ... يقول الدكتور عبد الرحمن لكوني ابن عائلة فقيرة كنت اتوجه الى المدرسة يوميا مشيا على الاقدام وقد قبلت البعثة بسبب ارتفاع معدل درجاتي في حين ان ابن الذوات كان يدرس على نفقه الخاصة (فوقفت بجرأة وقلت لا استاذ ان ما يقوله فلان غير صحيح فان قطعان الجاموس تتجول في معظم شوارع بغداد ولكون الاخ من ابناء الذوات ولكونه يذهب الى المدرسة ذهابا وايابا بسيارته الخاصة ولا يتخطى الشوارع الرئيسه لذلك لا يرى الجواميس التي تتجول في معظم شوارع العاصمة).

كما يلاحظ ان الحكومات الغربية قد تمكنت من احتواء ظاهرة البطالة العامة والبطالة المقنعة منذ عقود من خلال اصلاح المناهج الدراسية بحيث تتلائم مع حاجات السوق والواقع الاقتصادي بو ضع منهج تخطيطي بخصوص عدد الطلاب الذين يقبلون في السنة الفلانية وتوفير فرص عمل عند التخرج ليس بالضرورة ان يتم تعيينهم في دوائر الحكومة بل ان كثيرا من خريجي وخريجات المعاهد والثانويات يعملون في المصانع والمعامل وورشات العمل المحليه ناهيك عن الكافيتريات ا والمطاعم والمحلات او كمربيات للاطفال في بيوتهن بل ان بعضهن يعملن مع سيارات التنظيفات

الغرب الذي نبذ منذ عقود سياسة الجدال البيزنطي العتيق ودخل في مرحلة الدين لله والوطن للجميع وقاموا ببناء دولتهم وركزوا اهتماماتهم على رفاه شعبهم لذلك يكاد المرء يحس من اول ما تطىء قدماء ارض مطار اية دولة من الدول الاوروبية الا وكأنه قد انتقل من عالم الى اخر عالم لا فوارق طائفيه او عنصرية او اثنيه كل يعيش ضمن حدود الحرية التي منحه دستور البلاد له ... وخيرهم هو من أ تقن عملة واخلص في ادائه ... . كما لا وجود للمولدات الكهربائية ولا للاسلاك الممتدة على طول الشوارع وعرضها كما لا وجود حتى لخزانات الماء (تانكي) ولا للصحون او الدش او الستيلايت على سطوح المنازل فانابيب الماء والغاز واسلاك الكهرباء والهواتف وكبيلات القنوات الفضائيه كلها مشدودة في حزمة ومدفونه تحت الارض ومع ذلك نجد انه لا وجود لكلمة (انقطاع) للماء او الكهرباء او الغاز في قاموسهم فكل شيء بنظام وكل شيء بقدر ....) اما عندنا في العراق وفي الاقليم بالذات هناك من ينبرى ويدافع عن سياسة النظام الحالي ويرمي اللوم على النظام الصدامي السابق بينما اخرون يرمونه التهم على امريكا والاحتلال ويدخل القوم في برنامج الاتجاه المعاكس ولا تنتهي جدالاتهم العقيمة الا بعد ان ينطفيء تيار الكهرباء فجأة وعندئذ يعود كل منهم الى داره والانتظار لعودة التيار الكهربائي ليدخلا في اليوم التالي في جدال بيزنطي اخر وهكذا يضيع العراقيون اوقاتهم والكرد في مقدمتهم في جدال عقيم والوطن والاقليم والشعب العراقي يغرق اكثر فاكثر في دوامة حرب الغنى السريع ولعبة الكراسي والمناصب التي لا تنتهي قد لا تنتهي

العائـدة للبلديـة او في تنظيـف المـدارس والـدوائر والـشركات وعنـدما تستفسر عن عملها تجيبك بثقة عملي (اسخون ماكن) اي منظفة لذلك فان نسبة البطالة عندهم منخفضة قياسا الى الاقليم كما يلاحظ في الغـرب ان كثيرا من الامهات يقدمن على عمل كمربية لاطفال في بيتها فكـثيرا مـا نسمع اونشاهد ان الموظفه الفلانية تودع اطفالها عند جارتها المرأة الفلانيه بمبلغ كذا... بل وترى امراة وهـي قـد وضـعت طفـل او طفلـين في عربـة وتجولهم في الحديقة او الشارع ومن باب المداعبة لكونها ربما قـد تجـاوزت الخمسين كنت استفسر من بعضهن (ميفراو يعني بالهولنديه سيدة) هل هذا طفلك؟ تجيب بابتسامه لا راح يا (منير) تقصد يا سيد زمن انجاب الاطفال قد انتهى وانما أعمل (اوباسن) اي مربية اي خادمه بالمعنى الدارج عندنا والمستهجنة ضمن عاداتنا وتقاليدنا البالية لان الغرب قـد لفـظ منـذ عقـود ثقافة العيب... وهو امر مطابق للشريعة الاسـلامية فالاسـلام رفـع مرتبـة العمل الى مرتبة الجهاد بل هو الجهاد بعينه كما يمكن للمراقب ان يلاحـظ في الغرب أيضا نسوة كثيرات يتجولن في الشوارع ايـام العطـل والاعيـاد لكن كل واحدة برفقة زوجها واطفالها اما في بقية الايام فمن النادر ان تجد امراة او رجلا او شابا او شابة في الـشوارع وانمـا يقتـصر وجـودهم علـى المؤلف وامثاله من كبار السن اما الاخرين فاما في المدارس والجامعات واما في المصانع والمعامل وورش العمل او مـع سـيارات التنظيفـات وربمـا تجـد بعض النسوة وهن في عجلة من امرهن كي تتبضعن وتقتنين ما تحـتجن مـن سلع وحاجات ومن ثم يسرعن الخطى للعودة الى دورهن اما للعناية بأطفالهن او للانتظار لحين عـودة أزواجهـن مـن العمـل ولكـي تلـتحقن باعمـالهن

فتراهن يكدن ليل نهار من أجل توفير لقمة العيش لهم ولعوائلهن فكسب الرزق صعب في الغرب فبقدر ما تعمل تكسب وفي حالة امتناع احدهم عن القيام بعمل لاسباب غير مقنعة ربما يرمى على قارعة الطريق فكل شيء بقدر.

أما بخصوص معالجة ظاهرة التجارة الاستهلاكيه فقد سعت الحكومات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية الى احداث تغيير في سلوكيات المستهلك الغربي وثقافته وترشيد الاستهلاك في الدوائر وفي استيراد الكماليات وتسليم امور الاستيراد الى اناس يملكون خبرة في الامور الاقتصاديه لا الى منفذين لا هم لهم الا الربح على حساب المصلحة العامه وقد اطلق الغرب على امثال اولئك في زمن الحرب بتجار الحروب وبعد انتهاء الحرب اطلقوا عليهم تجار الظروف اي يستغلون ظروف ما بعد الحرب لغايات دنيئة في حين ركزت على بناء المعامل والمصانع الانتاجية والاستهلاكية حسب الحاجة فتمت معالجة االظاهر السلبية بالهمة والارادة وتطبيق القانون كما هو واضح لكل ذي بصيرة اذا لابد من نشر ثقافة التغيير وهي عملية متعددة الجوانب من اجل خلق قطاع عام يسير بخط مواز مع القطاع الخاص وباتجاه المصلحة العامة.

واما بخصوص ظاهرة الهجرة من القرى الى المدن تمكن الغرب من القضاء على مثل هكذا ظاهرة منذ عقود فلم يصادف خلال اقامتنا الطويلة في اوروبا ان سمعنا ان فلاحا هاجر من القرية الى المدينة ولماذا يهاجر اصلا ما دام كل مستلزمات المدينة موجودة في قريته وما دام يعيش في مستوي معاشي جيد قياسا الى كثير من الشرائح الاخرى بل و يعتبرون من

الطبقة الموسرة؟؟ ربما يجد المرء اتجاها معاكسا للهجرة ويعرف ذلك الجالية الكردية في الشتات فالهجرة في اوربا تسير من المدينه باتجاه الريف لكن كيف؟

حيث نجد ان كثيرا من سكنة المدن من الموسرين يغادرون المدينة ويقيمون في الارياف حيث الهدوء والراحة النفسية تلك الاجواء التي يعشقها كل غربي هروبا من صخب المدن وازدحام الناس لذلك لا يقيم في المدن الا الطبقة المتوسطة والطبقة دون المتوسط.

لهذا اقول..

على سلطات الاقليم الكف عن خلق الذرائع الحياة بحاجة الى صبر لكن الى متى؟؟ و لماذا لا نحاول ان نعلم مواطنينا على أمور مفيدة؟؟ الى متى نبقي اسيري الثقافة التقليديه التي تصنف الاعمال الى مقبولة كالتعيينات في دوائر الاقليم وغير مقبولة او معيبة اي العمل كمنظفين او الخدمة في البيوت بالنسبة للعنصر النسوي على سبيل المثال لا الحصر؟؟

كما هو معلوم ايضا فان الثقافة لا تتأتى دفعة واحدة وانما من خلال تنمية مستديمة ولا بد ان تمر بمراحل لذلك فالانتقال من مرحلة الثقافة التقليدية الى مرحلة ثقافه التغيير هي الضمانه لاستمراريه التنمية البشرية وهو الضمانة الكبرى للانتقال حيث افاق التقدم على مختلف الاصعدة معالجة ظاهرة البطالة العامة والبطالة المقنعة.

لذلك لابد للمسؤولين ان يتنبهوا الى امرين مهمين هما:

أولا: الاهتمام القصوى بنشر ثقافة نبذ العيب كما هو الحال في الغرب من اجل اخراج المواطن الكردي من الجنسين من جلباب الثقافة التقليديه وتشجيع قطاع الاستثمارات من اجل القضاء على البطالة المتفشية ناهيك عن البطالة المقنعة و كذلك اقامة شركات التشغيل لا من اجل فقط تشغيل عمال وعاملات الاقليم فقط بل تأهيلهم فالعمالة الفنية المدربة والمؤهلة هي القادرة لا فقط على انجاز العمل بدقة بل وعلى الاستمرارية في العمل بذلك يكون بمقدور الاقليم تصدير العمالة الفنية بدلا من استيرادها

ثانيا: ضرورة نشر ثقافة الكل مسؤلون قبل ان يشمروا عن سواعدهم ويستوردوا عمالا وخادمات من اقاصي الارض وتلك السياسة الخاطئة هي التي اوصلتنا حتى الى استيراد الخضار والطماطة من الدول المجاورة.

صفوة القول

الظلم ينطق الحجر... لكن كيف؟؟

لا يمكن لاي حصيف ان ينكر ان الشعب الكردي يوصف بكونه من الشعوب الشجاعة في المنطقة واكثرها تحملا للمصائب والالام والنكسات بل ان المقاتل الكردي مستعد لان يقاتل فوجا من الجنود والى ان ينتهى عتاده... وقد يدخر لنفسه اخر طلقه من اجل ان ينتحر بدلا من الوقوع اسيرا بيد العدو على حد وصف احد المراقبين العسكرين

الاجانب فهل أن امهات تلدن مقاتلين من هذا الطراز النـادر يـستحقن ان يعتمدن على دول الجوار في قوتهن اليومي ناهيك عن حليب اطفالهن خاصة وان الاقليم لا يقع في جنوب الـصحراء الكـبرى ولا في صـحراء لـوط في ايران ولا في صحراء الربع الخالي في الجزيرة العربيه بل يقع في منطقة يعتبر من اغني مناطق الشرق الاوسط فغناه ليس بالنفط والمعـادن فحـسب بـل بالاراضي الزراعيه والمياه والشمس وجمـال الطبيعـه ... فهـل يـصدق اي عاقل بان اقليما يملك كل هذه النعم التي حبتها الطبيعة له ومن ثم يعتمـد بنسبه ٩٩٪ بالمائة من سلته الغذائيه على دول الجوار ومن اجل ان نقرب الصورة اكثر نهدي لاصحاب القرار في الاقلـيم النمـوذج الاتـي مقاطعـة بافاريا الالمانيه لوحدها ميزانيتها ٨٤ مليار دولار مع العلم انها لا تملك الا جزءا قليلا من امكانات الاقليم التي اشرنا اليها انفا في حين ان ميزانيـة تركيا حوالي ٤٠٠ مليار دولارولا تملك ابـارا للـنفط والغـاز اذا مـا هـو تفسير وجود مثل هذه الثغرات القاتله في سياسية الامن الغذائي في الاقليم؟ الجواب عند اصحاب القرار لذلك اليس من حق رجل الشارع الكـردي ان يصرخ بأعلى صوته على المسؤولين واصحاب القرار في الاقليم تقليد الغرب في اهتماماتهم بتأمين سلة الغذاء وفرص العمل والسكن لمواطنيهم بدلا من بناء القرى الانكليزيه والايطاليه والامريكيه والتاتليسية.

وزارة نيجيرفان البارزاني نقد وتحليل

من خلال تجارب الامم والشعوب التي سـبقتنا في مـضمار الحـضارة والمدنية وبين ثنايا الخبرة السياسية والاداريـة المتراكمـه للمؤلـف تـبرز

حقيقة لا يدع مجالا للشك ان المسؤولين في الدوائر والمؤسسات الحكومية من المؤطرين التقليديين يستظلون بمسؤولياتهم كأناس غير جديرين وان انتماءاتهم السياسية لاغلبيتهم هي التي اوصلتهم اليها لذلك فالمصلحة العامة تنادي بالتقليل من اعدادهم لكونهم لا يدعمون المتأطرين وحسب بل وتعيدون انتاج التأطير الامر الذي يجعل من قوى التأطير اقوى من اية قوة اخرى بحيث يبدو لكل مراقب نبيه ان رؤوساء المؤسسات المؤطرة التقليدية هي السبب الرئيس في ضياع الاداء الاداري في الاقليم لبوصلته بسبب تقوقعهم حول شرانقهم الايديولوجيه ويأبون تجاوز هذا الواقع العاجز لمسايرة الاداء الاداري المتجدد لذلك لا سبيل لاي تجسير بينهما

والا ما معنى لهذا الهبوط المستمر في مستويات الاداء لكثير المسؤولين الاداريين في دوائر ومؤسسات الاقليم والى يومنا هذا وما يرافقها من ثقافة الفساد ناهيك عن تعين عناصر في مراكز حساسة لا علاقة لها باختصاصاتها عن المراكز التي يشغلونها رغم اهميتها لذلك لا مجال للتوجه الاداري الوظيفي المهني السليم لان كل شيء حاليا قائما على اطار توافق المصالح بين الحزبين فكل حزب يدعم الموظفين الذين ينتمون اليه ظالمين او مظلومين وقد تمخضت عن تلك السياسية التوافقيه ضياع المصلحة العامة بين رحى عدم دراسة المشاكل بعمق ورويه وسندانة عدم المتابعه الجديه لذلك لم تبقى المشاكل معلقه بل تكبر وتتسع وعندما تصل الى مستوى لا يمكن السكوت عنها يتم تكرار المداولة بشأنها ولكن ربما مع فوات الاوان.

السؤال الذي يفرض نفسه هو ما هو السبيل للتخلص من العناصر التقليديه التي تتبوء مراكز وظيفيه حساسة رغم كونها بعيدة عن اختصاصاتهم؟

بالمقدور تنسيبهم الى وزاراتهم وحسب اختصاصاتهم الى متى يبقى الكرد متأخرين عن الخطاب التفكيري المهني المعاصر نتيجة تأخرهم في البحث السياسي وما يتمخض عنه من اشكالية في الصراع بين التقليدين والمثقفين المهنيين نتيجة التصادم في الممارسة بين النظري والتطبيقي اذا لا بد من تشخيص الداء.

الباب الثاني

الفصل الاول

الوزارة السادسة

برئاسة الدكتور برهم صالح

"صحيح ان التاريخ في الغرب يتحرك ولكن الواقع هو الاخر يتحرك أما في أقليم كردستان العراق فان التاريخ يتحرك ولكن الواقع يبقى ثابتا دون حراك لماذا؟؟ والى متى؟؟؟"

الدكتور برهم صالح من قيادي الاتحاد الوطني الكردستاني يعتقد انه من المؤطرين العصريين بل ومحسوب على تيار المثقفين الليبراليين داخل صفوف الاتحاد الوطني فهو رجل واسع الافق والامال وراغب في تطوير عمله لذلك نرجو ان تنعم فترة ترأسه للوزارة في نشر ثقافة التوجيه الاداري الديمقراطي التي يفتقد اليها كثير من السياسيين الكرد وان تنتصر شفافيته التي اكتشفتها بين ثنايا مقابلة قصيرة جرت بيننا في مدينة ليواردن في هولندا في التسعينات من القرن الماضي وقد عرفني على سيادته الاخ صادق زرزا مسؤول الحزب الديمقراطي الايراني في هولندا اكتشفت من اول وهلة بان مستقبلا مرموقا ينتظر هذ الانسان الموهوب نتمنى ان تنتصر

شفافيته على الاجواء المؤطرة المحيطة به... و ان يعتبر نفسه اداريا اولا لان ذلك يشكل انتصارا لارادة التوجيه الاداري الديمقراطي على التوجيه الاداري التقليدي خاصة في الظروف الحالية التي يمر بها الاقليم وهي مرحلة ففتي ففتي لكن بلباس التوافق.

الشارع الكردي يأمل أن تكون عهده الصوت الكردي الاداري الديمقراطي الصادق بعيدا عن التأثيرات الجهويه ولن يكون بمقدور شخص مثل الدكتور برهم ان يتجنبها الا اذا سلك مسلكا بعيدا عن روح التقليديه بمعنى ان لا يتصور ان التاريخ يتحرك بل واقعه هو الذي يتحرك ايضا ولا يكتفي بذلك بل يحاول اعادته او صياغته اي التاريخ بالاسلوب الذي يتوافق مع الواقع فالحكومة في الاقليم بحاجة الى عقل اداري ديمقراطي اكثر من حاجتها الى عقل سياسي لكي لا تصدر القوانين والتعليمات وحسب بل وتطبقها على الجميع دون استثناء لذلك الشارع الكردي يأمل من سيادته ان يعمل على اعادة التوازن الى القيم الادارية العصرية لا بدافع التوافق الثقيل الظل بل من خلال تغليب كفة المواهب والقابليات والاخلاص في اداء الواجب على الجانب التقليدي فرئيس الوزراء في الهند خلال زيارته لاحدى مؤسسات الدولة نبه رئيس المؤسسة الى عدم الاشادة بالحزب وحده للتقدم الحاصل في المؤسسة المذكورة مع العلم ان الاثنين ينتميان الى نفس الحزب قائلا ان الفضل في تقدم المؤسسة يعود الى جهود العاملين فيها مجتمعين المهم اعتذر رئيس المؤسسة واليوم تعتبر الهند في مقدمة دول العالم النامي في حين جارتها باكستان تعتبر وفق تقارير الامم المتحدة في مؤخرة قائمة الدول النامية والحكيم من يحسن

الاختيار.... حينئذ يمكن ان يرى العالم في وجه حكومة الدكتور برهم صالح الوجه الناصع لمستقبل الاقليم خاصة اذا ما علمنا ان لا وجه للمستقبل وان المستقبل يأخذ وجهه من وجهنا ووضعه من وضعنا وعقله من عقلنا وانفتاحه من انفتاحنا ونقطة التارجح بين الحاضر والمستقبل هي التي يجعل المستقبل ابيض او أسود

صفاته

خلال متابعتنا لسيرته الذاتيه لوحظ انه يتمتع ووفق معطيات الواقع بمؤهلات سياسية وادارية قلما يضاهيه شخصية كردية في الاقليم باستثناء الشهيد سامي عبد الرحمن والدكتور محمود عثمان اللذين يمثلان مدرسة سياسية وادارية خاصة اما الدكتور برهم فيصنف كونه من المثقفين الكرد المتميزين بل واوسعهم ادراكا بالامور الاقتصادية والسياسية وبالقضايا الاستراتيجيه لكن هناك غموض يكتنف الجانب الاداري من ممارساته لا من خلال فترة ادائه كنائب لرئيس الوزراء في بغداد بل بعد استلامه لمهام عمله في الاقليم كرئيس للوزراء. ولكن لماذاً.. هذا ما سنحاول الإجابة عليه لاحقاً.

الفصل الثاني

الوزارة السادسة الراهنات و التحديات

كما هو معلوم فان الناخبين الكرد قد صوتوا بالاغلبية للتحالف الكردستاني في الانتخابات الاخيرة التي جرت في ٧اذار ٢٠١٠ عاقدون رهانهم وامالهم على حكومة الدكتور برهم صالح والمتمثلة بما يلي:

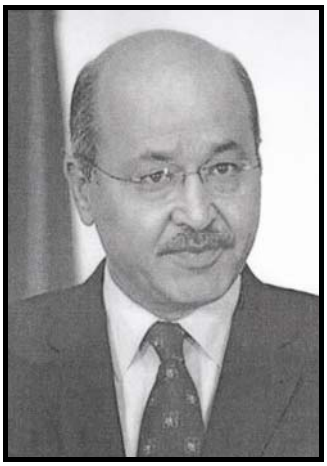

الرهان الاول

تتمثل في تجديد هيكل النظام السياسي والاداري في الاقليم من خلال الاسراع في الانتقال من مرحلة التوافق المحنط والتي طال امدها الى أجواء الديمقراطية المؤسساتيه الديناميكيه حيث السرعة والدقة في انجاز العمل في كل مرفق من مرافق الحياة.

الرهان الثاني

تتمثل في الاسراع في تغيير بعض الوجوه الحالية او على الاقل العناصر غير الكفوءة منها والاتيان بمجموعة من التكنو قراط المستقلين ولا ضير حتى اذا كانوا من المؤطرين العصريين مشهود لهم بكفائتهم واخلاصهم والمهم ان يكونوا من المؤمنين بثقافة التجديد والمهتمين بشؤون التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعيه وبالحداثة والاصالة قولا وفعلا مسؤولين معروفين بجديتهم وخبرتهم في الادارة وأصحاب رؤى استراتيجية بعيدة المدى.

الرهان الثالث

يتمثل في فرض مبدأ المحاسبة لكونها مدخل للاصلاح وكذلك فرض أساليب الرقابة الوقائية وليست رقابة لاحقة كالتفتيش ونشر الثقافة الاجتماعية و ثقافة التعامل مع المواقف المختلفة... وتفعيل قانون الاستثمار والتعامل مع الكرد المغتربين كثروة بشرية واقتصادية وليسوا كغرباء او محاولة محاربتهم ضمنيا من خلال خلق عثرات في طريق المشاريع الاستثمارية التي ينوون تنفيذها في الاقليم.

الرهان الرابع

التركيز على تطوير وتفعيل النهج الاداري في الاقليم، ومن خلال التزاوج المبرمج بينها وبين التجديد على مختلف المسارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكون حالة التغيير لم تعد خيارا بل اصبحت قدرا وان

اللحاق بالعصر لابد من الاستمرار في تحديث القوانين وتفعيل المؤسسات هما الركنان المهمات للحاق بالركب المتحضر والامم المتقدمة.

كل ذلك بهدف بث روحية جديدة في الهياكل المؤسساتية الموجودة والتعميم الاوسع للمنجزات التكنولوجية ولن يكون بمقدور اية حكومة تحقيق هذه الابعاد الا من خلال اختيار لعناصر شابة وجدية ومن نخبة التكنوقراط بدلا من الاسلوب التقليدي السائد . فقد اكتظت دوائر الاقليم وساحاتها السياسية بكثير من المسؤولين الذين لم يتعودوا ان يعيشوا كمواطنين بل كمسؤولين في مناصب حزبية او ادارية عاليه لذلك فان درجة استعدادهم للتضحية لتوفير اسباب العيش المناسب للمنبطحين على الارض تكون ضعيفة.

نقولها بعبارة صريحة من الصعب على الاخرين بعد اليوم اقناع الراى العام الكردي الذي بلغ درجة من الوعي بانه قد شكلت لجنة عليا لمكافحة الفساد او ان امر الفاسدين وغيرهم قد ترك للقضاء لذلك على الحكومة ان تخدم نفسها والعدالة في ان واحد كما ينبغي محو عبارة (المكرمات) من قاموس حكومات الاقليم والتي سادت في عهد الوزارة الرابعة والخامسة لان مؤسسات الحكومة والحكم هي بالاصل ملك للشعب فقط.

التحديات: (تحدي صناعة المستقبل)

يعتقد المتابعون للشأن الكردي ان اهم التحديات التي تجابه حكومة الدكتور برهم صالح هي تحدي صناعة المستقبل بمعنى تحييد دورالاحزاب

ووضع حد لتدخلاتها في امور الحكومة والقضاء ومجلس النواب وفتح بـاب التجديد من خلال احداث تغييرات واسعة بعيدة المدي للاصـلاح وعلـى كافة الاصعدة وسبل تفعيل عملية التطهير والمحاسـبة والتجديـد الاداري وتجنب الاقليم معركة بين السياسين التقليدين والتكنوقراط وتطبيق القانون ومحاسبة المسؤولين على ما أرتكبوه من اخطاء وتجاوزات على نحو شمـولي و مكافئة المسؤولين والموظفين المهنيين الاكفاء.

واعادة تفعيل المؤسسات العامة وفـق الـضرورات الـتي تقتـضيها المصلحة العليا للشعب الكردي (بعيدا عن الحساسيات والاستعجال وتكرار الاخطاء والتخطيط العلمي في التعينات ووفق الحاجة والكفاءة ووضع حد للهدر في المال العام وتشجيع الاستثمارات على كافة الاصعدة خاصـة في المشاريع العقارية التي من شأنها ان تخفف من ازمة السكن الخانقة بدلا من بناء شقق فاخرة يستفيد منها الجميـع الا اصـحاب الـدخول المحـدوده وذلك من خلال تطبيق القوانين التي يـصدرها البرلمـان علـى الجميـع دون استثناء و على قدم المساواة خلال الية توحي الى منطق التوازن والديمقراطية المتلازمة مع الاقتصاد الحر والـربط الوثيـق بـين النظـام الـسياسي ومـسيرة المجتمع الكردي ووضع سياسة مستقلة بخصوص التعيينات بحيث تتم ووفـق الحاجة والكفاءة والاخلاص كما اسلفنا بدل التعيين على أساس التوريث في كثير من الاحيان ((بمعنى نظرا لكون والده كان مسؤولا أو شهيدا يجب ان يحال الموقع الى احد انجاله او الى احد اقاربه بعد تقاعده أو وفاته والامثلة كثيرة... اذاً أين المساواة في فرص العمل؟

صحيح ان الكرد قد صوتوا بكثافة للحزبين الكرديين الرئيسين في جميع الانتخابات وخاصة الانتخابات الاخيرة التي جرت في اذار عام ٢٠١٠ ولكن تصويتهم كان عاطفيا حينا ووراثيا أحيانا وبعضهم صوت بمنطق العقل لكن من اليوم فصاعدا سوف يصوتون بمنطق العقل وما سيؤول اليه شعار التعايش والتجديد ومديات تفعيله على ارض الواقع بمعنى ادق ان انشغالات فكر الشارع الكردي السياسي قد انخفض الى الدرجة الثانية مقارنة مع الانشغالات امام الامور العامه

هذه الملاحظات وغيرها تعتبر بمثابة رؤوس نقاط امام الحكومة الحالية برئاسة الدكتور برهم صالح التي يضيق الوقت امامها وعليها استعجال الخطى لكونها اليوم أصبحت امام مفترق طرق ولا بد ان تختار طريقا منها لذلك تجمع المصادر على اعتبار ان المهام الملقاة على عاتق الوزراة الحالية صعبة وحساسة وان اي تلكء بهذا الصدد ربما تتمخض عنها نتائج كارثية لذا على اهل الحل والعقد تداركها قبل فوات الاوان.

الفصل الثالث

حكومة الدكتور برهم صالح في ميزان الواقع الكوردي

بمناسبة مرور سنتين على عمل وزارة الدكتور برهم صالح من الصعوبة بمكان على أي مراقب تقييم عمل الوزارة خلال تلك الفترة القصيرة نسبياً، مع ذلك ارتأينا تقويمها بصورة مبدئية لكي نلفت الانتباه على الأقل إلى مواطن القوة والضعف في أداء الجهاز الحكومي وضرورات بذل جهود استثنائية لتسيير جميع عربات قطار الحكومة بدلاً من اقتصارها على عربات محدودة خلال الفترة الباقية.

أولا: يبدو من الصعوبة بمكان وعلى الاقل في المستقبل المنظور وحسب تصريح للدكتور برهم صالح فصل الحكومة عن الاحزاب المتنفذه او فصل دور الاحزاب المتنفذة عن الحكومة في الاقليم في ظل هذا التداخل المعقد بينهما لذلك لا بد من خارطة طريق للتغيير لذلك وامتثالا للامر الواقع ولو بصورة مؤقته لم يود الشارع الكردي تحميل الدكتور برهم صالح اعباءا تفوق طاقاته وقدراته بل ترجى منه على الاقل وضع مسافة بين المسؤول الطاهر والمسؤول الفاسد (١) من اجل ان تحتفظ الحكومة بتقديرها من لدن عامة الشعب.

ثانيا: الشعب الكردي أراد من الدكتور برهم ان يكون أكثر من رئيس حكومة يسير امور الدولة بطريقة تقليديه كما كان الحال في عهد الوزارات التي سبقته صحيح ان المهمة تبدو صعبة لكن هكذا حكومة هي التي ستظهر قوة التأثير الاكيدة الى جانب الوزن الكردي محليا ودوليا.

ثالثا: أراد من السيد برهم صالح النزول من البروج العاجية حيث الشارع و يكون قدوة في كافة تصرفاته ورزانته وعفافه ونظافة يديه رئيس وزراء يعيش مع العامة يفتح قلبه الكبير لشكاوى المواطنين ويستمع بصبره المعروف وفكره الواسع الى مظالمهم ويتألم لالامهم ويفرح لافراحهم حينئذ سوف لن يكون بحاجة الى بروج عاجيه لاداء مهامه ولا الى حمايات لان الشعب هو الذي سيحميه من كل شر متربص به سواء في الشارع او الحقل او المصنع او في شوارع ازقة محافظات الاقليم كافه

رابعا: يريد الشعب الكردي ان يكون رئيس وزرائه وقائيا لا رئيس وزراء علاجيا كما كان الحال في عهد الحكومات السابقه بمعنى ان ان يكون بعيد الرؤي واسع الخيال قاريء حصيف للمستقبل بذلك يمكنه استباق الاحداث ومعالجة حيثياتها قبل وقوعها والا ما فائدة الوصول الى البصرة بعد خرابها كما يقول المثل العراقي المعروف، وهذا مع الأسف لم يتداركه الدكتور برهم صالح بل واختصر الطريق بإجهاض حرية الصحافة والصحفيين وتجاوز عليها بشتى الأساليب.

خامسا: تمنى الشعب الكردي ان لا يكون رئيس الوزراء الدكتور برهم صالح كثير الكلام قليل الافعال كما هو ديدن كثير من المسؤولين في الاقليم بل يعيش على ارض الواقع.... رجل تنفيذي لا رجل مظاهر

ومناسبات رئيس وزراء تنبعث نظرته عن المستقبل لا عن الامال والتمنيات فقد سئم الشعب الكردي من الخطب الرنانه والبدلات الانيقه ومن الاستقبالات البروتوكولية من المظاهر الفارغة، وهذا مع الأسف لم يتحقق.

سادسا: الشعب الكردي أراد من دولة رئيس الوزراء ترشيق اجهزة الدولة من الموظفين الفائضين... وتوجيههم للعمل في المصانع والمعامل المعطلة حاليا او التي سيتم إنشاؤها مستقبلاً توجيههم حيث الاماكن السياحيه المهملة او فتح مجالات امام استغلال الاماكن الصالحة لان تكون مرافق سياحيه واستصلاح الاراضي التي هجرها ساكنوها واستقروا حيث المدن الكبيرة حينئذ ستتحول الاراضي القفراء والاراضي التي هجرها أصحابها لسبب او لاخر الى حقول والطرق البدائيه الى شوارع عصريه والتلول الى متنزهات والمناطق السياحية المهملة الى جنات عدن فضلا عن امكانية تقديم سلف نقديه لاقامة مشاريع صغيره أي العمل في القطاع الخاص كما هو الحال في الغرب، وهذا مع الأسف لم يتداركه الدكتور برهم صالح، بل ازداد أعداد الموظفين ومعدلات البطالة المقنعة بشكل مخيف.

وماذا أراد الشعب الكردي من حكومته؟؟

أولا: كل كردي تمنى أن تحقق وزارة الدكتور برهم صالح ما لم تتحقق من انجازات وطنية وأصلاحات على مختلف الاصعدة في عهد الوزارات السابقه ولكن بالتاكيد فأن المناسبة السعيدة التي ستدخل الفرحة الكبرى الى قلب كل كردي هو ان تتحول الحكومة من حكومة امن الى

حكومة القانون وعلى ان لا تبقى أية حكومة اكثر من اربع سنوات في حين لا يعاد رئيس الحكومة لاكثر من مرتين مهما كانت المبررات من اجل تجديد للطبقة السياسية في اطار موقف وطني كردي شامل و لكي نغلق باب الاحتكار للمناصب التي تسود كل زاوية من زوايا الاقليم و لكي يعيش المواطنون متساويين في الحقوق والواجبات في ظل نظام مؤسساتي عصري، مع الأسف لم يتح المجال للدكتور برهم صالح بإكمال مدة أربع سنوات بل اختصرت المدة إلى سنتين فقط وفقاً لاتفاق سابق مع الديمقراطي الكوردستاني.

ثانيا: أراد الشعب الكردي ان يعمل من اجل مستقبل الشعب الكردي والقضية الكردية لا من اجل التوافق الحزبي وان لا تتهم الحكومة المعارضين بنعوت باليه كما كان ديدن الحكومات المركزيه ضد الثوار الكورد أيام الكفاح المسلح، وهذا مع الأسف لم يفعله الدكتور برهم صالح بل تمادى في كيل الاتهامات.

ثالثاً: أراد حكومة تركز على تعيين مسؤولين لا يتدافعون على كراسي الحكم بل الى مسؤولين يتنافسون من اجل تحقيق المصلحة العامه يريد مسؤولين يتم تعينهم وفق استحقاقات مقاييس معروفه بدلا من انزالهم (بالبراشوت)، لكون الأمر فوق طاقته لذلك لا يمكننا تحميله هذا الأمر.

رابعاً: أراد حكومة تدار باسلوب حكم عقلاني راشد لا باسلوب عاطفي راشد وتفعيل دور اقتصاد انتاجي لانقاذ الاقليم المبتلى بالنظام الاقتصادي الاستهلاكي الحالي والذي يعرف بالاقتصاد البالوني او

الاقتصاد العقيم او الاقتصاد النفاخ او اقتصاد الامر الواقع، وهذا مع الأسف لم يتحقق إلى يومنا هذا.

خامساً: أراد نظام حكم يستند الى مقومات عقل اداري على النمط الغربي اقصد نظام القانون الذي يطبق على نجل رئيس الوزراء وابن الفلاح في اقاصي الاقليم على قدم المساواة، وهذا أمر لم يتحقق مع الأسف.

سادساً: أراد حكومة تشجع الاهتمام بخلق مواطنين منتجين مبدعين لا مواطنيين ولائيين.... كسالى متواكلين.

سابعاً: أراد حكومة لا تقوم على التسول بل حكومة تسعى للاكتفاء الذاتي خاصة من باب الامن الغذائي من خلال نشر ثقافة التضحية واثبات الوجود لا حكومة تستورد كل شيء حتى معجون الطماطة والخضروات بذلك ننهي حكومة تجازف بمستقبل شعبها وانجازاته من اجل مظاهر خداعة من اجل ان تثبت للعالم باننا شعب نستحق لا فقط ان نتمتع بنظام حكم فيدرالي بل واقامه دولة مستقلة، تحقق بصورة جزئية من خلال إعادة بعث في القطاع الزراعي المنهك.

ثامناً: أراد حكومة تعمل على اقامة علاقات ودية مع دول الجوار والدول الاخرى عموما تقوم على مبدأ الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، لم يتحقق مع الأسف وقصف المناطق الحدودية للإقليم يومياً خير مثال.

تاسعاً: أراد حكومة تنقل كردستان العراق من حالة التباطيء السلحفاتي الى حالة من التزاوج المبرمج بين التحضروعبقرية التكنولوجيا وهذا لم يتحقق إلى الآن.

وذلك من خلال اتخاذ قرارات غير تقليدية لانه وكما هو معلوم بان القرارات غير التقليدية يجب ان لا يحكمها قرارات تقليدية حيث لا ضوابط أمام التقدم التكنولوجي في الاقليم ذلك ان معادلة التقدم لا تحتاج الى تردد .وهذه عينة من التزاوج المبرمج بين الديمقراطية والتكنولوجيا.

عاشراً: الشعب الكردي أراد حكومة عابرة للتقليد لا حكومة غارقة في التقليد فالحكومات السابقة التي تشكلت في الاقليم مع الاسف كانت من الحكومات الغارقة في التقليد بدليل ان المواطن الكردي ما زال ومنذ انتفاضة اذار عام ١٩٩١المباركة يطالب بالخدمات الضرورية وكان من المفروض ان بلغ اليوم مستوى شعب الامارات العربيه المتحدة بدلاً من الاعتماد على وسائل تعود الى القرن التاسع عشر لتوليد الطاقه مثل المولدات الكهربائية وتناول الماء الغير الصالح للشرب ودوام الطلبة في معظم القرى الارياف في أبنية متهرئة في حين يدومون دواما ثلاثياً في الابنيه المشيدة حديثا لكونهما من اولويات واجبات اية حكومة تحفظ كرامتها امام مواطنيها، أنجزت بعض الخدمات وخاصة الكهرباء والماء والحالة في الإقليم أحسن بكثير من بقية مناطق العراق، وتعتقد قطاعات واسعة من الشارع الكوردي أن المظاهرات التي قامت في السليمانية في شباط ٢٠١١ أسرع في توفير تلك الخدمات.

حادي عشر: الشعب الكردي أراد حكومة تحث الجامعات في الاقليم على تخريج علماء اختصاص لا توزيع شهادات... والاستغناء عن كل مدرس اومعلم او استاذ جامعي لا يتعامل مع شبكة الانترنيت لكونه يعتبر أميا في منظور العصر فقد انتهي عصر وصف الامي بكونه الشخص الذي لا يعرف القراءة والكتابة ففي الاقليم الاف من الخريجين ومن حملة شهادات متقدمة لكنهم اميون في معلوماتهم لتقليديتهم وعدم مواكبتهم لتطورات العصر.

ثاني عشر: لم يرد حكومة تعين أشخاص يستغلون مناصبهم لكي يؤمنوا لانفسهم ولأبنائهم واحفادهم العيش الرغيد من المال العام وانما يريد تعيين أشخاص عندما ينتهى المهام الوظيفي لاحدهم بسبب السن القانوني او لاي سبب معقول اخر ان يخرج ببدلته وسيارته الخاصة وان يفكر كيف يقضي بقيه حياته في كسب المال الحلال له ولعائلته، وهذا لم يتحقق مع الأسف، فقد سئل الرئيس بل كلينتون من قبل احد الصحفين بماذا تفكر ان تعمل بعد انتهاء مدة رئاستك لامريكا ؟ اجابه بثقه سوف احاول ان اجد لي محاضرات في جامعه اكسفورد البريطانية... والرئيس الفرنسي جاك شيراك عندما انتهت ولايته عاد للعيش في شقته وحسب بعض الروايات فان رئيس وزراء لبنان الاسبق رفيق الحريري كان قد اشتراها له في وقت سابق. فهل عندنا في الاقليم مسؤولين ولو بعدد اصابع اليد الواحدة من هذا الطراز الملائكي؟!!!!!!!!!!!

صفوة القول فات الاوان لكي تتقن حكومة الاقليم لا فقـط ثقافـة فن الحكم وانما أيضا ثقافة فن التجديد او التغيير لا فرق ولن يتحقق ذلـك الا اذا عملت من اجل تغيير نمط تفكيرها أو اختراع نمط فكري جديد.

وأخيراً وليس آخراً وحسب البروفيسور عبد الفتاح البوتـاني ضـمن الملاحظات التي ابداها لدى مراجعته لمؤلفنا هذا (لن تكون الدولة عصرية ومتطورة إن لم تكن علمانية).

الفصل الرابع

ماذا أراد الدكتور برهم صالح رئيس الحكومة من الشعب الكردي في الاقليم؟

١- أراد السيد برهم صالح من الشعب الكردي في الاقليم ان يكون قدوة في احترام وتطبيق القوانين التي يشرعها البرلمان او التعليمات التي تصدرها الحكومة، الكورد شعب واع ويعرف أن تكمن مصلحته.

٢- أراد من الشعب الكردي ان يخلع جلباب الثقافة التقليديه السائدة منذ عقود والمتمثلة بالقول (أنا انسان فقير وعلى باب الله افتش عن لقمة عيش لاولادي وعائلتي لا علاقة لي بأمر الحكم والحكومه وان يتثقف بثقافة (الكل مسؤولون) المنتشرة في الغرب بمعنى ان يكون عينا على كل من يحاول العبث بامن الاقليم واستقراره وسلامته لكي يمارس عمله ومن ثم ينام في بيته وهو مطمئن البال... ويكون منظفا بمعنى ان يسهم في تنظيف المدينه من خلال عدم رمي النفايات او اوراق الكلينكس التي ينظف بها انفه على الرصيف او يبصق على الارض لكونها لا فقط مضر بالصحة بل وبجمال المدينه وبيئتها.. بل ويحسن من انطباعات السواح عن اهل المحافظة... الى اخره من الامور التي بامكانه القيام بها دون ان

تكلفه دينارا واحدا، الشعب الكوردي استجاب بحرارة والوعي السياسي والثقافي السائد في الشارع الكوردي خير مثال.

٣- أراد السيد برهم صالح رئيس الوزراء من مواطني الاقليم ان يتسلحوا بسلاح الوعي وان يكونوا عينا ساهرة لا على الارهاب والارهابين وحسب بل وعلى الفساد والفاسدين بل وعينا على اداء الحكومة والمسؤولين لواجباتهم الوظيفيه... فرجل الشارع هو خير رقيب على اداء الحكومة في الدول الغربيه التي لم تتقدم الا من خلال التفاعل بين المواطن والحكومة في اطار من الثقه والتفاهم والعمل في خندق واحد من اجل المصلحة العامة، وقد أنجز الشعب الكوردي ما عليه لكن الطرف المقابل لم يستجب إلى الآن.

٤- أراد سيادته من الشعب الكردي خاصة المثقفين منهم ان لا يكونوا رقباء على اداء الحكومة وحسب بل وينتقدونها حيثما تتطلب الموقف ذلك شريطة ان يكون النقد نقدا بناءا وهادفا، حاولوا لكن الحكومة جزتهم جزاء سنيمار.

٥- أراد السيد رئيس الوزراء من ابناء الاقليم ان يخلصوا في أداء واجبهم فالاخلاص في اداء العمل من الاسس المهمة لنجاح الشعوب، لم يتحقق لأن ثقافة الفساد السائدة لا تروج لذلك.

٦- ان يتجنب ثقافة المواطن المتواكل والمتلكىء والطفيلي الذي يسلك كل الطرق من اجل ان يتعين في دائرة من دوائر الدولة وهو خريج احدى المدارس المهنيه او كلية الزراعه او التجاره او الطب البيطري... الخ

بدلا من امتهان حرفه من الحرف وخاصة الزراعه وتربيه الحيوانات اللذان يعتبران حجر الزاويه للامن الغذائي للاقليم بذلك يسهم لا فقط في تعزيز سلة الاقليم الغذائيه بل ويعتبر خطوة هامة نحو الاكتفاء الذاتي حينئذ بامكان القيادة السياسية والبرلمان رفع سقف مطالب الشعب الى حد الاستقلال وهل اننا اقل شئنا من شعوب العالم التي استقلت او التي في طريقها الى الاستقلال؟؟، وهذا تحقق جزئياً وخاصة في الأشهر الأخيرة، بعد أن أيقظه الشارع الكوردي.

٧- أن يشمر عن ساعديه و ينبذ ثقافة العيب ويعمل في اي عمل شريف حتى اذا كان منظفا او او مربية في بيتها بالنسبة للعنصر النسائي المهم ان يؤمن لهم مصدر شريف للعيش وكما هو الحال في الغرب، لم يتحقق لكون الثقافة التقليدية السائدة لا تروج لذلك.

ومن أجل ان نقرب الصورة اكثر فان نوعيه الشعب الذي كان من المفروض أن يصيغه دولة رئيس الوزراء برهم صالح يتمثل بالمشهد الميداني الاتي:

خلال مؤتمر صحفى عقدته رئيسة بلديه مدينة امسفورت الهولندية مع وفد يضم عددا من روؤساء البلديات قادمين من اندنوسيا وبث مباشرة على الهواء دار النقاش حول جملة من الامور العامة رأيت من المناسب ان استل جانبا منها وتثبيتها لكونها على صلة مباشرة ببعض الثقافات السائدة في مجتمعنا الكردي ...

أحـد أعضـاء الـوفـد:

يلاحظ سيدتي ان مدينتكم نظيفة وجميلة والامن فيها مستتب في كل مرفق من مرافق الحياة هل بالامكان ان توضحي لنا عـن الـسر وراء كـل هذه النظافة والجمال والاستقرار مع انني سألت صباح اليوم السيد مسؤول قسم التنظيفات في بلديتكم فاخبرني ان عدد المنظفين هـو كـذا ونحـن في مدينتنا نملك اضعاف هذا العدد من المنظفين ورجال الامن ومـن الحـدائقيين ومع ذلك فان الامر يختلف كثيرا عما هو الحال في مدينتكم فما هو السر يا ترى؟؟ مع الشكر

الجواب سيد فلان... في الحقيقة لا يوجد هناك لغز او سر في الامر كل ما هنالك ان في مدينتنا مائة الف منظف ومائة الف حـدائقي ومائـة الف رجل امن... عضو الوفد مقاطعا

رئيسة البلدية اسمحي لي بمداخلـة لكـن مجمـوع سـكان مـدينتكم حسب علمي هو مائة الف نسمة فقط فمن اين هـذا العـدد الـضخم مـن المنظفين والحدائقين ورجال الامن؟

الجواب: حضرة السيد في بلـدنا كـل سـكان المدينـة هـم منظفـون وكلهم حدائقيون وكلهم رجال امن ... لان الحكومة حكومتهم ومنتخبـة من قبلهم بحرية والحكومة تستميت من أجل تهئية جميـع مـستلزمات الحيـاة السعيدة لهم فمن الطبيعي ان يستميتوا من اجل الدفاع عنها.

وقد ذكرني الموضوع بأمرأة عجـوز همـت بمغـادرة سـوبر ماركـت وفجأة سقط من يدها زجاجة عصير وانسكب السائل على الارض وكنا

نتصور ان العجوزة سوف تترك الامر على سجيته وتركب دراجتها متوجهة الى دارها لكن لاحظنا ان العجوزة اسرعت بالدخول ثانية الى سوبر ماركت وجلبت معها علبة من اوراق التنظيف (كلينكس) وهمت بتنظيف المكان تماما.

((لا ندري لماذا يتأقلم النظام الاداري في الاقليم

مع النظريات الادارية التقليدية

بدلا من النظريات الادارية الحديثه))

الفصل الخامس

حكومات الاقليم والاساليب التقليدية في التعيينات

((الذي يصعد في مرتبته بدون سلم من المؤكد سيسقط من اعلى السلم))

(الحكيم سقراط)

يقول احد الحكماء قاعدة اصلاح الامة تبدأ من القمة.

كما هو معلوم ان اسلوب التعينات في[1] (الكابينات) أوالوزارات التي تشكلت في الاقليم منذ انتفاضة اذار المجيده عام ١٩٩١ والى اليوم قد مرت بثلاثة مراحل وهي مرحلة ففتي ففتي ومرحلة الصراع الدموي بين الاخوة الاعداء وقد شكلت المرحلتان وبالا على الشعب الكردي فمرحلة ففتي ففتي خلقت فسادا اداريا لم يشهده تاريخ ادارة من الادارات مثيلا في حين ان مرحلة الاقتتال الداخلي شكلت وصمة عار للتاريخ الكردي السياسي والاداري اما مرحلة التوافق الحالية تعتبر احسن من المرحلتين السابقتين أو اكثرها ملائمة للواقع الكردي الراهن رغم ضربها لأسوء مثال في الأنانية الحزبية.

---

(1) يلاحظ المرء ان معنى كابينه باللغه الكرديه (هات او جيب) لذلك نجد ان كثيرا من المواطنين ونكاية بسوء ادارة بعض المسؤولين وانتشار ثقافة الفساد في الاقليم خاصة في السنوات الاخيرة لذلك فهم يعلقون عليها بالقول اطلق هذا المصطلح على حكومات الاقليم لكونها تأخذ من المواطن ولا تعطيهم).

ومن اجل تقريب الصورة اكثر نورد ادناه مزيدا من التفاصيل عن كل مرحلة من تلك المراحل

مرحلة الـ(ففتي ففتي)

بموجبها تم التركيز على عنصر الموالات للحزب الذي ينتمي اليه رئيس الدائرة فتكدست في دوائر الحكومة كثيرا من الموالين للحزبين رغم جهل معظمهم حتى بأبسط الامور الادارية والاقتصادية والتربوية...الخ ولذلك فشلوا والحكومة معا في تحقيق انجاز يفتخر بهم الشعب في حين ادت الى تكديس دوائر الدولة بعدد مساو من الموظفين من كلا الحزبين من موزع البريد الى الوزير ومن المنظف الى المحافظ من الشرطي الى مدير الشرطة.

مرحلة انقلاب المفاهيم (مرحلة الاقتتال بين الاخوة الاعداء)

تعتبر سياسيا من أسوء المراحل التي مر بها الشعب الكردي منذ انتفاضة اذار المجيدة ١٩٩١ لكونها فضلا عن انها ادت الى ازهاق الاف الارواح الكردية البريئه في قتال لم تكن في محلها البتته فانها افرزت عن نتائج مازال الشعب الكردي يعاني منها

اما من الناحية الاداريه فانها احدثت انقلاب في المفاهيم بحيت اصبح الحزبي المطرود من البارتي على سبيل المثال لا الحصر لاسباب حتى وان كانت تتعلق بالفساد الاخلاقي او الفساد المالي او الاداري فانه لم يكن يولي قرار طرده اهتماما يذكر وبل ولا يستحي من فعلته المنكرة لانه على يقين بمجرد الى يصل السليمانية ويدخل مقر من مقرات الاتحاد الوطني

الكردستاني ويعلن ولائه له فنجد وسائل اعلام الاتحاد الوطني في اليوم التالي تنشر نبأ التحاقه في وسائل اعلامها مع مقتطفات من حياته ((المشرقه))... والعكس صحيح بالنسبه للحزب الديمقراطي الكردستاني وهكذا اختلط الحابل بالنابل فلم يعد هناك فرق يذكر بين السارق والامين والفاسد والمخلص وبين الوطني والخائن لذلك أرتأينا ان نطلق على هذه المرحلة سم مرحلة انقلاب المفاهيم.

مرحلة التزكيات الكيفية

كما هو معلوم للنخب الكردية الواعية ان الاقليم قد مر خلال العقدين الاخيرين بزمن حرى ان نطلق عليه أسم (عهد التزكيات الكيفيه) لكن كيف؟

فقد اصبحت ثقافة الشخص وكفاءته وإخلاصه ومهارته ومهنيته وتفوقه العلمي والوظيفي يكال بمكيالين فاذا لم يزكه مسؤول في احد الفصيلين اما ان يبقى على مركزه في احسن الاحوال او يحال على التقاعد اما اذا كان محظوظا ونال رضا مسؤول فقد فاز فوزا عظيما حتى لو كان ذا ثقافة متواضعة او في مستوى علمي متدني ما الضير فالحقيقة المطلقة التي تفصل بين الابيض والاسود هي الولاء اولا وعاشرا الامر الذي ادخل عنصر المزاجيه في تثبيت المسميات والعناوين والمفاهيم والمنطلقات فحتى عناصر المسلحين الموالين للنظام السابق وا جهزة الامن والاستخبارات في النظام السابق فقد تم تزكيتهم بالجملة و فتحت امامهم الابواب على مصراعيه وكذا الحال ممن كانوا بدرجة نصير او نصير متقدم فما دون في صفوف حزب البعث المنحل وهم بالالاف اما اذا كان المواطن الكردي

بدرجة رفيق فما فوق فقد اعتبر وخاصة مع بدايات الانتفاضة (خائنا) يجب التخلص منه وفي احسن الاحوال اعتبر مواطنا له حق التنفس و الحياة وحسب وهكذا اصبحت درجة رفيق حدا فاصلا بل وخطا احمرا بين المخلص والخائن وبين العميل والمناضل[1] مع العلم ان كثيرا ممن كانوا بدرجة نصير او نصير متقدم فان المستويات العمرية حالت ترفيع كثير منهم الى درجة رفيق و كانوا اكثر فاعلية وتأثيرا ونفوذا ومكانة من كثير من كانوا بدرجة رفيق داخل حزب البعث المنحل.

و لكن بمرور الزمن وخاصة بعد انتشار ثقافة الفساد وبمجرد ان يتم تزكية رفيق من قبل احد المسؤولين يعني انه اصبح في طرفة عين من أهل الجنة(والامثلة كثيرة) وهذا ما يذكرنا بما الت اليها الاوضاع في عهد النظام السابق فقد سئل السيد حامد الجبوري احد قيادات العهد السابق ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية في عهد الرئيس الاسبق صدام حسين في مقابلة تلفزيونيه بثت من على شاشة الجزيره ومن خلال برنامج شاهد على العصر سئل القيادي البعثي السابق عن اكبر خطأ وقع فيه الرئيس

---

(1) الكرد وعلى اختلاف ايديولوجياتهم واتجاهاتهم واطيافهم بل وحتى بالنسبة للكرد الذين كانوا منخرطين في صفوف الاجهزه الامنيه والمسلحين الموالين للسلطة السابقة كلهم كانوا في داخلهم وفي جلساتهم العائليه يدعون لقيادات الحزبين في مرحلة الكفاح المسلح بالتوفيق و بمواصلة النضال اما بالنسبه للكرد المنخرطين في صفوف حزب البعث المنحل فقد بلغ لاحد كبار قياديها وفي اجتماع عام الى البوح (بان الكردي وحتى اذا بلغ في درجته الحزبية عضو شعبه فانه اذا التجيء اليه احد المخربين (يقصد البيشمه ركه) فلا يجد حرجا ان يقدم له الماء والزاد ومن ثم يسهل له امر تنفيذ مهمته ومن ثم يودعه بالقول روح مع الف سلامه).

الاسبق صدام حسين فأجاب ان الرئيس الاسبق صدام حسين قد وقع خلال مدة حكمه الذي تجاوز الثلاثين عاما في خطئين كبيرين فقاطعه مقدم البرنامج لا نريد فقد خطأ تعتبر من اكبر اخطائه فاجاب (ان اكبر خطأ اقترفه صدام حسين انه اعتمد على اسلوب الولاء قبل الكفاءة في كافة ممارساته الامر الذي اوقعه في اخطأ فنيه وتكتيكيه واستراتيجيه الى ان انزلته الى الهاويه) والحصيف من يعتبر بدروس التاريخ

مرحلة التعيينات التوافقية

في عهد الوزاره الثالثة بقيادة نيجيرفان البارزاني فقد افرزت ظاهرة جديدة اطلق عليها أسم ظاهرة التوافق بين الحزبين وما تمخض عنه من انبثاق ما يعرف بالتحالف الكردستاني لا احدا ينكر اهميه هذا التوافق الذي تمناه كل كردي غيور نظرا لكون الانشقاقات افة ابتلى بها الشعب الكردي منذ عقود وما يمكن ان يحققاه من انجازات اذا استمرا في توافقهما لكن المؤسف فقد تبين وقبل ان يجف حبر المداد الذي كتب به بنود التوافق ان التوافق المذكور لم يكن الا توافقا حزبيا مصلحيا ضيقا خاصة بعد ان تبين للقاصي والداني انه مجرد توافق على تقاسم كعك الاقليم ارضا وماءا وهواءا وموارد وفكرا وثقافة بين عناصر الحزبين الامر الذي اسفرت عن تعين الاف من دون مواصفات محدده معتمدة عامل الكم دون النوع لغرض كسب اكبر عدد من المؤازرين الى صفوف حزبه وهكذا تكدست دوائر الاقليم بنماذج مختلفه وبهجين غير متجانس من الموظفين لا تربطهم في واقع الامر الا اربع روابط الاولى الولاء الى

حزب معين و الثانيه اعتبار وقت الدوام بمثابة حديقة خلفيه ثالثا قضاء وقت الدوام بالثرثرة ورابعا رابطة استلام الراتب في نهاية كل شهر.

ولو وقف الامر الى هذا الحد لهان ولكن مما زاد في الطين بله ان هذا التوافق لم يكن البته توافقا ديمقراطيا بل توافقا سياسيا وهو يعني من جملة ما يعنيه هو تضييق الخناق على المعارضة والمنتقدين واضحى مثل المواطن الكردي مثل المعلم الذي اختلف مع احد مديري عام التربية في احدى محافظات الاقليم بخصوص مظلمة وقعت عليه والذي انهي حديثه مع المدير العام بالقول استاذ فلان اني مضطر لعرض مظلمتى على نقابة المعلمين ... وفي المساء توجه الى النقابة المذكوره وهم بالدخول الى غرفة رئيس النقابه فوجد ان المدير العام بلحمه وشحمه جالسا على كرسي رئيس النقابة وقال استاذ اريد التحدث مع رئيس النقابة فاجابه بالقول انا رئيس النقابه تفضل فانبهر المسكين ولم ينطق ببنت شفة وغادر الغرفة ولسان حاله يقول (لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ....حسبي الله ونعم الوكيل) فالشعب الكردي او جله يكاد يردد اليوم نفس الايه الكريمه فالمسؤول الحزبي هو رئيس الدائرة ورئيس الدائرة هو المسؤول الحزبي نفسه... اما اصحاب الكفاءات والخبرات فعليهم الانتظار الى اجل غير مسمى... وهكذا فالانسان الكردي يئن اليوم تحت وطأة التوافق الثقيل الظل ويبدو تاهيا بحيث يلفت يمينا ويسارا يكاد لا يجد من يقدم له يد المساعده في محنته بل وحتى ان يستمع الى مظلمته لان المسؤول في كلا الفصيلين هو الحاكم وهو الحكم لذلك ينتظر بفارغ الصبر انهاء مرحلة التوافق بأسرع وقت.

وهذا الصنف من التعيينات برزت في السنوات الاخيره بعد ان دخل معظم المسوؤلين في الحزبين الرئيسيين في مرحلة الشيخوخة و بدء العد التنازلي لاعمارهم تقترب من نهاياتها ونظرا لتشبث معظم كبار المسؤولين بمناصبهم العليا نظرا لامتيازاتها المغرية لذلك والحالة هذه يرون صعوبة مغادرتها حتى الى ما بعد الرحيل الى العالم الاخر لذا ابتدعوا عامل التوريث فنجد ما ان نسمع في وسائل الاعلام ان المسؤول الكبير الفلاني قد اعفي او احيل على التقاعد لبلوغه السن القانوني ويستبشر الناس خيرا نظرا للملل الذي اصابهم من كثرة مشاهدته او سماع أسمه من على شاشة تلفزة الاقليم الا ويظهر في اليوم التالي نجله او كريمته او زوجته او احد مقربيه وقد شغل المنصب وبصورة اوتوماتيكيا وقد نصحني بعض الزملاء بذكر امثله قلت لا ارى داعيا لانه حتى الراعي الكردي بين وديان كردستان يعرف اولئك... خاصة وان احدهم على سبيل المثال لا الحصر قد ضرب رقما قياسيا في تعين انجاله وحسب تسلسل اعمارهم وزراء بل وحتى بعضهم في وزارات بعيدة عن اختصاصاتهم في حين ضرب اخرون من ابناء المسؤولين اسوء مثل في الفساد والتلاعب بالمال العام ولو وقف الامر الى هذا الحد لهان ولكن اذا مد الله في عمرهم وهذا ما لا يتمناه الشارع الكردي... ربما في المستقبل يعينون اقربائهم حتى اذا كانوا من الدرجة العاشرة... وزراء في حكومة الاقليم ... وليذهب ابن الشارع الكفء والمخلص الى الجحيم في حين على بقية ابناء الشعب من المستقلين والتكنوقراط و اصحاب الكفاءات.... لا شيء حاليا وعليهم الانتظار الى

اجل غير مسمى... انه اسلوب مبتكر لا نجده الا عند حكومات ودول الشرق الاوسط لذلك الت اليه الاوضاع الى ما هي عليه، ولنا في أحداث ليبيا وتونس ومصر وسوريا خير مثال.

مرحلة التعينات وفق العلاقات الشخصية والعائلية والمناطقية وهي المرحلة الحالية

وهي بحق اسوء المراحل التي يمر به حكومة الاقليم الحاليه لانها اضافة امراضا جديدة الى الوضع العام منها البيوقراطية والتعينات الوهميه لكن كيف ؟ فقد سألت احد اقارب مسؤول وهو في مرحلة الصف الثاني من الجامعه لماذا لا تحاول ان تتعين من الان وتنتهز فرصة وجود فلان في مركز وظيفي متقدم ... لكون التعينات تتصعب يوما بعد يوم ؟ اجابني على الفور ابو فلان (لا تهتم) انا متعين منذ ١٥ سنه وراتبي كذا في مسلك الشرطه... هذا يعني انه قد تعين وعمره ٩ تسع سنوات فقط لا غير الله يكون في عون من تخرج من الجامعه قبل سنوات وما زال ينتظر فرصة التعين

اما بالنسبة للفساد يعتقد لو طبقت احكام الشريعه الاسلاميه بقطع يد كل سارق للمال العام لاضطرت الجهات المعنية لا الى استيراد عمال تنظيف وخادمات من الفيلبين او جورجيا او بنغلادش بل الى استيراد مسؤولين وموظفين منها.

وماذا بعد ؟؟

الشعب الكوردي أمل من حكومة الدكتور تطبيق النظرية الادارية المعروفة الرجل المناسب في المحل المناسب حيث تتم التعينات وفق عامل الكفاءة والاخلاص واخلاقية العمل من خلال تشكيل مجلس خدمة للاقليم على غرار ما كان موجودا ايام زمان) من اناس مشهود بكفاءتهم واخلاصهم حتى اذا منتميا الى احد الاحزاب يتولون امر الاشراف على التعيينات العامة من خلال اجراء اختبارات نزيهة للمتقدمين لاشغال الوظائف الشاغرة والمعلنه على اجهزة الاعلام صحيح ان الامر يبدو بعيد المنال في ظل الظروف الراهنه لكن الانسان المؤمن بحق المواطنين في المساواة في الحقوق والواجبات لا يمكن ان يفقد الامل ما دام هناك ولو نسبة متواضعة من الجيل المؤمن بنهج ملا مصطفى البارزاني قولا وفعلا بين ثنايا العمليه السياسيه والادارية يبقى المرء متفائلا... فالامم المتقدمة مرت بمراحل مشابه .. فادراك الخطأ صعب لكن تصحيح الخطأ أصعب كما يقال اتمنى ان يستفيق اولو الامر ويعيدوا الامور الى نصابها فالامة التي تحترم نظام الكفاءة والاخلاص قبل الولاء و والمسؤولون فيها يمتثلون لحكم القانون قبل عامة الشعب هي الامة التي تستحق الحياة نقولها بصراحه.

الغالبية الصامته تحمل احلاما كبيره واذا سمحت لها الظروف فانها بلا شك ستحقق المعجزات، فصوت الشعب يعلو على صوت الجميع فماذا انتم فاعلون؟؟

الفصل السادس

هل صحيح ان أسلوب التعينات في الاقليم يتماثل في بعض جوانبه مع ما كان سائدا في عهد البعث البائد؟

يعتقد كثير من المراقبين نظرا لعدم توفر خبرة متراكمة بين غالبية المسؤولين في حكومة الاقليم لذلك يلجأؤون الى الاستعانة ببعض خبرات واساليب وممارسات العهد البعثي البائد لكن كيف؟

ففيما يتعلق بالتعينات للمناصب الحكومية فان الجهة النافذة تلجأ الى اسلوبين في تعيناتها على مختلف المستويات:

الاسلوب الاول

في بدايات الامر تلجأ الى اسلوب ذر الرماد في العيون من خلال ترشيح عددا من المرشحين لتولي مسؤولية من المسؤوليات حتى لا يساء الظن بممارستها؟ اذا وجدوا ان مرشحا من المرشحين لا يتوافق ومزاج المسؤول فانهم يلجأؤون الى اسلوب من اساليب البعث المنحل وهو التحري عن سيرة المرشح تمهيدا للخوض في الشعيرات الدقيقة لماضيه فان وجدوا لديه ولو نقطه رمادية فانهم يعتبرون منها خير عذر للتغاضي عن ترشيحه

الاسلوب الثاني

يتم التعيين إما برفع احد موظفي الدائرة نفسها برافعه ولائيه واما بنقل موظف من دائرة اخرى ربما لا علاقة لها بعملـه الجديـد... والـسؤال المدبب الذي يفرض نفسه هو ؟؟ كيف يمكـن لمـسؤول مـن هـذا الـصنف تطوير عمل مؤسسة حكوميه من المؤكد انه سـوف يتبـع نفـس الاسـاليب والممارسات السابقه حينما كـان موظفـا متواضـعا بـذلك تـدور مـسيرة الاداء الحكومي في حلقة مفرغة... الامر الذي يشجعنا على القول ما هو فائدة المجتمع الكردي من تعين هكذا مسؤول حكومي

نموذجان:

تعيين المدراء العامون للتربية في الاقليم في العهد (الديمقراطي) الزاهر وفي عهد البعثي الزائل... لا فارق الا الزمن ومن اجـل ان نقـرب الـصورة اكثر فقد تم ترشيح عددا من المدرسـين لتـولي منـصب تربـوي مهـم في محافظة من محافظات الاقليم وحسب مصادر مطلعه تم اختيار احـدهم سـلفا رغم كونه قد بلغ من العمر عتيا ولم يخدم القضية الكردية ولو للحظة واحدة وفق مصادر معاشريه وفي حين ان اختصاصه التي يتباهى به قد اخـتص بـه مكرها لان معدله كان في اسـفل سـلم المعـدلات ولا تتـيح لـه التعليمـات القبول في اية كلية او فرع الا ذلك الفرع، لكن يبـدو ان لخدماتـه الجليلـة لمسؤول ما... وأخيراً عمدوا الى تنظيم مقابلة صورية للمرشحين ويقال ان السؤال البارز لم يكن بصدد خططهم وبرامجهم لتطوير العملية التربويـة بـل اذا كان احدهم منتميا الى حزب البعث المنحل ولو بدرجة مؤيد؟ وهل كان يتم قبول احدهم في سلك التعليم اذا لم يكن منتميا الى الحزب المذكور؟؟...

يبدو في ظل الحكومات السياسية التقليديه ان مسايرة مسؤول متنفذ في تحقيق هواياته افضل الف مرة من من نظرية الرجل المناسب في المحل المناسب ومن الكفاءة والاخلاص ومن مستقبل الاجيال.

نموذج لتعيين مسؤول في عهد البعث الزائل

علمنا من بعض المطلعين ان احدهم رشح لمنصب من قبل جهة معينه وخلال الاختبار الذي اجري للمرشحين حصل المرشح المعني على نقطتين من مجموع ٢٤ نقطه ومن الطبيعي ان رفض الطلب من قبل الجهة المهنيه المعنية الا ان الحزب التي رشحته اصرت على ترشيحه واخيرا ونزولا لرغبة الجهة المعنيه قبل هذا (الفاشل) لكي يتولى هذا المنصب المهم رغم انف نظرية الرجل المناسب في المحل المناسب فهل يتجرأ احد مرؤوسيه حتى ولو كان بدرجة وزير ان يقول لهذا الفاشل فوق عينك حاجب كما يقول المثل الشعبي العراقي)، من المؤكد أن الترشيحات الأخرى في معظمها كانت تسير على نفس المنوال والنتيجة ماذا حل بحزب المليون عضو؟!. ليكن ذلك درساً بليغاً لكل من يحاول تجاوز القاعدة الأزلية الرجل المناسب في المحل المناسب.

صفوة القول

من المفروض ان يتم ترشيح لهكذا مهام عدد من الاشخاص المشهودين بكفاءتهم واخلاصهم في اداء الواجب ويتم اجراء مناظرة اعلاميه مفتوحه بينهم ومن ثم يساق الجميع الى دوره تطويريه لمدة لا تقل عن ثلاثة اشهر ويجري لهم اختبار من قبل لجنه من التكنوقراط معروفة بكفائتها ونزاهتها وحياديتها وطبقا لنتجيه الاختبار... يتم ترشيح الفائز

بغض النظر عن انتمائه الحزبي او العقيدي... بذلك نكون قد زودنا دوائرنا بكوادر مؤمنه بثقافة ديمقراطية الادارة وبالالتزامات الوطنية ويتم تطوير الاداء الاداري تلقائياً.

ان المغزى وراء الدعوة الى تجاوز الاسلوب التقليدي في اختيار المديرين العامين عموما في المحافظات لان الاختيار في اغلب الاحايين لا يكون موفقا وذلك لاسباب عديدة منها فاضافة الى ما تم التطرق اليه انفا فإن الذين ينتقون المرشحين كلهم او جلهم ربما يكونون بعيدين عن العملية ذاتها فكيف يمكن لجمع ما ترشيح طبيب لاجراء عملية جراحية ومعلوماتهم عنه قد لا يتعدى معرفته سطحيه او درجته الحزبيه وحسب.

والاهم من ذلك ان عامل الولاء اولا في القرن الواحد والعشرين لا يكفي لوحده. فاذا رشح اثنان لمسؤولية مهمة... احدهما يملك رصيدا نضاليا مع قدر متواضع من التخصص واخر يملك قدرا متواضعا من التاريخ النضالي... مع مؤهلات تخصصية عالية المستوى فعلى المسؤولين ترشيح الثاني لتبوء المسؤولية ومن دون أي تردد... وهذا بلا ريب يعتبر احد الابواب المهمه لملاحقة الركب المتحضر.

ندعو مخلصين الى تجاوز الاساليب التقليدية في اختيار المسؤولين في كافة دوائر الاقليم لكونها من الامراض المزمنة التي تنخر في جسد مجتمعنا الكردي.

كما هو معلوم في الشرائع السماوية والقوانين الارضية الدول لا علاقة لماضي المواطن الفكري والعقيدي بشروط التعين او الاداء او الترقيه إدارياً او فنياً... لكونه مواطن له حقوق مثل بقية المواطنين وعليه واجبات مثلهم... مهما كان خلفيته والمجال الوحيد للمحاسبته هو مديات نجاحه في اداء مهامه الوظيفي وحسب.

النموذج الاول

وحسبما يروى عن السيد المسيح عندما رأى اناسا على وشك رجم امرأة متهمة بتعاطي الزنا وقال قوله المشهور (من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها) ولما كان السيد المسيح عالم بما تخفي الصدور او هكذا الهمه الله تعالي عز وجل لذلك تراجعو الى الوراء ... لان لكل منهم ذنوبا قد تفوق ذنب المرأة المتهمة بالزنا.

النموذج الثاني

من المعلوم ان عائلة الامير بدرخان من أشهر العوائل الكردية الوطنية فقد خاضوا غمار معارك طاحنة ضد المحتل العثماني ولكن بعد ان فشل الاباء في تحقيق اهداف الشعب الكردي لجأ الابناء الى اسلوب الصحافة والاعلام للترويج للقضية الكردية ولما لو يفحلوا لاسباب مالية فضل احدهم وهو الامير كاميران بدرخان الذي كان ممثلا للبارزاني الخالد في باريس في الستينات من القران الماضي نعم اختار خوض مجال جديد لعله القدر يفتح بابا يسعفه لخدمة شعبه بعد ان سدت أمامه بقية الابواب

اتدري ايها القاريء الكريم ماذا فعل؟!!! انخرط في الاستخبارات الاسرائيلية وهو في اواخر العمر وعندما استفسر احدهم لماذا اخترت هذا الطريق؟ اجابه بالقول انخرطت في هذا المسلك لانني رددت مع نفسي فشل ابائنا في كفاحهم المسلح وفشل الابناء في الترويج للقضية الكردية في صحافتهم فقلت علينا ان ندق هذا الباب عسى ولعل ان نفيد شعبنا من خلاله... فخدمة الشعب لا يقتصر على طريق معين وليس هناك طريق واحد يؤدي الى روما بل كل الطرق تؤدي الى روما حسب القول المعروف لذا اثرت اقتفاء اثر هذا الطريق... ورغم ذلك خلده التاريخ...

النموذج الثالث

القائد خالد بن الوليد كان هو الذي قاد معركة (احد) ضد النبي محمد ﷺ وانتصر عليه بل و كسر سن الرسول ﷺ في تلك المعركة... كما ترويه كتب التاريخ لكن عندما أسلم فيما بعد فرح الرسول محمد ﷺ غاية الفرح ولم ينهره بالقول انت سبب هزيمه المسلمين في معركة احد او انت سبب كسر سني الى اخر بل رحب به اجمل ترحيب واحترمه اكرمه وعينه على راس جيش المسلمين وانتصر على الروم في معركة اليرموك الشهيرة في التاريخ هذا هو المسؤول الشجاع الذي لا يحاسب مواطنيه على ايديولوجيتهم او افعالهم وممارساتهم السابقه (لكون القضاء هي الجهة الوحيده المخولة) بل على كفائتهم واخلاصهم وهو نفس الاسلوب المتبع اليوم في الغرب وفي امريكا بالذات.

النموذج الرابع

ومن باب الشيء بالشيء يذكر فقد شاهدت في احدى المقابلات التلفزيونية التي جرت مع عالم الفضاء الامريكي ذوو الاصول المصريه الدكتور الباز عندما حاول مقدم البرنامج استدراجه الى منحدرات ضيقة بالقول... السيد فلان الا تتعرض لمضايقات حول ماضيك السياسي او قوميتك او بلدك او دينك؟ أجابه وبكل ثقة.... كلا ابدا... بتاتا؟.

في امريكا يا سيدي مقياس الترقية هي الكفاءة والاخلاص في اداء العمل اولا وعاشرا لا احدا يسأل عن ماضيك السياسي ولا احدا يسأل عن قوميتك او دينك... بل التركيز هو على الكفاءة والاخلاص في اداء الواجب كما اسلفت فانا اعمل والكلام للدكتور الباز في محطة فضائيه تعتبر من اكبر المحطات الفضائية في امريكا وتحت امرتي مئات من علماء امريكان اصيلين اقصد ممن ينحدرون من اب وام امريكين بالولادة ومع ذلك (فان كلامي هو الماشي على الكل) مع العلم انني من ابوين مصرين بالولادة ولم يمضي على وجودي في امريكا سوى ٣٥ عام فقط.

النموذج الخامس

الرئيس الامريكي جونسون الذي كان نائبا للرئيس جون كندي الذي اغتيل بالحادثة المعروفه، وفق قواعد فقه القانون فان لكل حادثة قتل دافع يقف ورائها او مستفيد يستفيد من الحادثة من الطبيعي ان المستفيد من حادثة الاغتيال كان نائبه لندون جونسون فحامت بعض الشبهات حوله خاصة من قبل المقربين من الرئيس كندي وفي مقدمة الناقمين عليه كان روبرت كندي شقيق الراجل كندي الذي كان يوجه اقوى الانتقادات الى الرئيس جونسون، وحينما اخبره البعض بموقف روبرت كندي لم يتفاجأ او

يتعصب او يأمر بسجنه او جلده الى اخـره مـن الاسـاليب المتبعـة في دول العالم الثالث بل استدعاه واكرمه وقلده منصبا رفيعا وحينما سأله الـبعض عن سبب كل هـذا الاكـرام والمـديح اجـابهم بـالقول ((رأسـه في الخيمـة وقذوراته في الخـارج افـضل لنـا ان يكـون رأسـه في الخـارج وقذوراتـه في الخيمة)).

النموذج السادس

الرئيس الامريكي بيل كلنتون بعد فضيحه مونيكا لوينسكي المعروفه لم يحاسبه الشعب الامريكي على فـضيحته مكتفيـا بـالقول مـادام الـرئيس انسان ناجح في اداء واجبه الوظيفي وخدم الشعب الامريكي خلال ولايتـه فهذا يكفي في حين تعامل الشعب الامريكي مع فضيحة مونيكا لويـسكي كونها تصرفا شخصيا لا يمت الى واجبه كرئيس أية رابطه ..

الباب الثالث

الفصل الاول

متى يكون الشعب في خدمة الحكومة
ومتى تكون الحكومة في خدمة الشعب؟؟
(وشهد شاهد من أهله)

روى لنا احد الزملاء المشهد الطريف الاتي كما هو معلوم ان اللاجئين الذين يتلقون مساعدة ماليه من الخيمنته أي (البلديه) فانهم في الوقت نفسه يتلقون مساعدات اخرى للايفاء بدفع الايجار ويسمى محليا (هيور سبسيدي) ولكن في حالة قيام احد افراد الاسرة بالعمل والحصول على دخل اضافي ويسكن مع نفس العائله فان البلديه تقطع عنه المساعدة الخاصة بالايجار فقط .. لذلك فان بعض اللاجئين اتبعوا اساليب شتى من اجل التحايل على القوانيين المرعية ولكن كيف؟؟

يحاول ان يؤجر غرفة لولده عند احد الاجئين يعمل موظفا في الدولة او يعمل في مهنة حرة او شركة ما بصورة اسميه فقط بمعنى ان الشخص المعني لا يسكن في الغرفة لكن فقد من اجل تثبيت عنوان لدى البلدية ويوهمها بانه مستقل عن العائله عندئذ تستمر البلدية في دفع مساعدة بدل الايجار يستطرد صديقنا حديثه بالقول ولما ان اجد في مدينتنا من الاصدقاء والمعارف من أأجر عنده غرفة لولدي لذلك حاولت عند صديق لي من الهولندين يسكن بالقرب من دارنا وبيننا اختلاط عائلي وعلاقات شخصية طيبه لكن ما ان فاتحت صديقي الهولندي بالموضوع ووضحت له مقصدى حتى تحول هذا الصديق الودود الى انسان مؤذ .. ووبخني توبيخا شديدا قائلا هل تريد مني ان اكذب على الحكومة التي اخترناها بأنفسنا وبرغبتنا؟؟!!!!!.. اذا انا وانت والاخرين لا نساعد الحكومة وندفع الضرائب فكيف يكون بمقدورها ان تقوم بمهامها في خدمتنا نحن ابناء الشعب ؟؟!!!! ... ان ايراد الحكومة الرئيسي في الغرب هي الضرائب فلا نفط ولا غاز لدينا كما هي الحال عندكم ... في المشرق عندكم البترول

والغاز والأراضي الواسعة الصالحة للزراعة والـشمس تلـك الطاقـة الغاليـة ومع ذلك فان نسبة عالية منكم تهربون من اوطانكم لاسباب اقتصادية بحته وانت واحد منهم كما ادعيت مرارا وتكرارا.. لانكم في واد وحكومـاتكم في واد ومواردكم الضخمة المهدورة في واد اخر.. صحيح عنـدكم مـوارد يصعب حـصرها ولكـنكم تفتقـرون الى الثقـة واحـترام الـراي الآخـر لان حكوماتكم غير منتخبه أنتخابا ديمقراطيا حقيقيا لذلك لا تكنون لهـا المـودة وبدورها لا تحترم اراءكم... والان تريدون ان تنقلوا امراضكم الاجتماعية الينا لكي يصبح حالنا مثل حالكم... ولم تمض سوى اسابيع حتى علمـت ان جاري لم يعد جاري فقد نقل محل سكناه الى مدينة اخرى واضـحى اثـرا بعد عين... تصور اخي لو عرض احدهم على اي مواطن في الشرق الاوسط امر كهذا لقبل العرض عن طيب خاطر ولعن حكومته الف لعنة لعدم وجود اثرا لثفة بينهما تربط بينهم.... لذلك اذا اردنا النهوض بشعبنا لابد اولا من تجديد مؤسساتنا ويصعب ذلك من دون اقامة نظام ديمقراطي سليم (حكومة ومعارضة) تنبثق منه حكومة منتخبة انتخابا ديمقراطيا حقيقيا حينئذ نكـون قد اصلحنا اجيالنا من الداخل اي بالافعال لا ان نلـهيهم برفـع شـعارات براقه دون ان تأخذ طريقها للتنفيذ..

والسؤال الساخن الذي يفرض نفسه هو:

هل المواطنون يعتبرون حكومة الاقليم حكومتهم؟ الجواب عند رجل الشارع وهل الحكومه تعامل المواطنين على قـدم المـساواة؟؟ الجـواب عنـد رجل الشارع لكن الذي أعلمه علـم الـيقين ان المواطنـون عنـدنا طبقـات وتطبيق القانون يكال بشتى المكاييل والمقاييس والموازين لان كثيرا منا مـا

ان يتبؤ كرسي المسؤولية حتى يترك الشعب وراء ظهره ويبدأ بتوزيع الغنائم على مقربيه ومعارفه دون ان يخشى لومة لائم وما قيمة الشعب ما دام يعين بأمر سلطاني او ينتخب بواسطة قائمة قد تفوز بالتزكية او لا بد ان تفوز شأء من شأء وأبى من أبى ...

صفوة القول

يلاحظ في الغرب ان هناك تعاونا وتعاضدا وتلاحما فعلي بين الحكومة والشعب فالشعب يعتبر الحكومة حكومته ومنبثقة من ارادته ومنتخبة انتخابا ديمقراطيا من قبلهم والحكومة تعتبر الشعب شعبها وقد تأسست من اجل خدمته من دون تفريق او تميز او الكيل بمكيالين وانما الكل سواسية كأسنان المشط لا فرق بين لاجيء او وافد غريب وبين نجل ملكة البلاد الا بقدر اخلاصهم في اداء واجبهم واستعدادهم في تطبيق القوانين والانظمة التي سنها ممثلوهم في البرلمان الذي انتخبوه باختيارهم وبكامل ارادتهم فما الغريب في الامر ان يكون الشعب في خدمة الحكومة والحكومة في خدمة الشعب؟؟ باختصار عندما تكون الحكومة والشعب على مسار واحد... و في نفس الخندق مضافا –اليها ثقافة الاخلاص يتحول كل مواطن من تلقاء نفسه الى مدافع امين لها.

الفصل الثاني

حكومة خيم متنقلة بين وديان جبال كردستان

بألف حكومة أبراج عاجية بين سهول اربيل الفسيحة

"الذهاب إلى التاريخ لا يعني الهروب من الواقع"

((ضرورات التغيير الاداري))

يعتقد ان الحكومة المؤقته التي تشكلت عام ١٩٧٤-١٩٧٥ في مناطق الثورة المحررة في كردستان العراق كانت أفضل اداءا من الحكومات التي تشكلت في الاقليم منذ انتفاضة اذار١٩٩١ والى اليوم رغم ان الوزراء والموظفين كانوا يدوامون في خيم منصوبه في هذا الوادي وتلك... ويتم نقلها من مكان الى اخر (١) حسب مقتضيات المصلحة الامنيه والمتمثلة في تجنب قصف طائرات النظام السابق المستبد مضافا اليها ضنك العيش ومحدودية الرواتب والمخصصات ورغم ذلك كانت تضم بين دفتيها جهازا اداريا كفوءا وفي غاية الشفافية والنزاهة والجدية في اداء العمل بل ان وزيرا ما لا يجد حرجا في الجلوس على الارض مع موظفيه وعلى اختلاف درجاتهم ويتناول معهم طعام الغداء وهو في احسن الاحوال سوب (مرق) الحمص مع قليل من التمن وقد لا يحوى مائدة الطعام اللحم

لاكثر من مرة او مرتين في الشهر طبعا) والكل ممتنون للثورة وقيادتها كما لا يجد احدا من المسؤولين حرجا من استدعاء موظفيه الى الدوام ولو في منتصف الليل الكل كانوا يلبون النداء لان خدمة الوطن والشعب كانت تشكل حجر الاساس وليس الراتب في حين ان الموظف كان يبدو في غاية الحراجة حينما كان يكلف بادارة دائرة من الدوائر او منصب من المناصب لانه كان يعتبر المنصب تكليفا لا تشريفا وكان يخشى من عدم اداء واجبه على الوجه المطلوب وهو خدمة الشعب بذلك يؤنبه ضميره غاية التأنيب خشيه ان تنزل عليه لعنه الشهداء لذلك فالمسؤول لم يكن يعمل من اجل تحسين حاله وحال عائلته واقربائه بل يخدم الكل من دون تفريق او تميز

والسؤال المطروح كيف انبعثت كل هذه الجدية والنشاط والاخلاص في اداء الواجب؟؟

لأن الغالبية العظمى من المسؤولين وعلى اختلاف مناصبهم ومسؤولياتهم كانت قلوبهم ملئى بالارادة وبقدسية الهدف وهما اللتان كانتا تدفعه الى التفاني والتكييف مع الواقع فايمان المسؤول بقضيته العادلة كان تدفعه الى العمل ليل نهار من اجل خدمة شعبه وهكذا كان الشعب معبأ تعبئة وطنيه خالصة لا لبس فيها... لذلك كان الجميع مهيئين ومعبئين ومسلحين بأعلى درجات الايمان بمباديء الثورة والتضحية من اجل المصلحة العليا للشعب الكردي لان على رأس القيادة كان الملا مصطفى البارزاني الذي نذر نفسه لخدمة الشعب الكردي دون ان يطالب منصبا او جاها لذا استحق لقب البطل في حين كان على رأس الحكومة الشهيد سامي عبد الرحمن هذا الاداري الفذ الكفوء الحريص على اداء عمله والمخلص في

تنفيذ واجباته والمؤمن بنظرية الكفاءة اولا والرجل المناسب في المحل المناسب والرافض لكل نوع من انواع اسلوب الواسطه المقيت وفي الوقت نفسه كان لا يتردد في قيادة جبهات للقتال ضد اعداء الشعب لذلك وصف من قبل كثير من المراقبين من بينهم جوناثان راندل مؤلف كتاب أمة في شقاق وادمز شميدت مؤلف كتاب رحلة الى رجال شجعان في كردستان بكونه وطنيا واداريا وسياسيا ومقاتلا في حين لم يكن يملك من حطام الدنيا الا بدلة البيشمه ركه التي كان يرتديها.

بصراحه لا ادري أين ذهبت تلك الهمم الجارفه وثقافة الاخلاص والتفاني من اجل الشعب كل الشعب من المؤكد ان قسما منهم قد انقلب على ذاتيته بعد تأكده بانه لم تعد لتلك القيم النبيلة موطىء قدم في ايامنا هذه... لكن من المؤكد ان قسما منهم ما زال الايمان يغمر قلوبهم لذلك تأبى نفوسهم الابية ان تتلقد منصبا من المناصب من دون سلم... لكونهم على يقين بان الصاعد بدون سلم سوف يسقط من اعلى السلم وهكذا انزوى كثيرا منهم في الظل امام سطوة وجبروت اصحاب ثقافة الانانيه المقيته.

على المسؤولين الكورد أن يورثوا التاريخ الكوردي لاستقاء التجارب وينطلقوا من خلاله من الخاص إلى العام.

الفصل الثالث

إذاعة بدائية بين أحراش جبال كردستان

بمائة قناة فضائية عصرية

"الذهاب إلى التاريخ لا يعني الهروب من الواقع"

((ضرورات التغيير الاعلامي))

كما هو معلوم فان عشرات القنوات الاعلاميه تبث من على ارض الاقليم وربما تصل الى مائه قناة وفق بعض الاحصاءات ومن المؤكد ان للاحزاب الرئيسية في الاقليم حصة الاسد منها ولكن بالتأكيد وكما هو معروف للقاصي والداني ان تلك القنوات الفضائيه لا تفعل فعلها المطلوب في فكر وضمير الانسان الكردي كما كان الحال مع اذاعة صوت كردستان ايام زمان التي تأسست في ٢٩/ ٩/ ١٩٦٣ من مكان ما قرب قرية ماوت، رغم المبالغ الضخمة التي تصرف على تلك القنوات الفضائيه ناهيك عن حجافل من الخبراء والمختصين والمستشارين فضلا عن الكادر الاعلامي من مذيعين ومصورين ومنتجين ومخرجين

لتبقى الأسئلة مستمرة لكن أكثر إلحاحاً لماذا كانت اذاعة بدائية ومتواضعة ومخفية بين احراش ووديان جبال منطقة جومان الحدودية النائيه

تفعل فعلها ويهرع الى سماعها المواطنون على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم ويتابعون اخبارها وبرامجها بشوق ولهفة من زاخو الى خانقين ومن حاج عمران... الى جبل حمرين... الاجابة وبكل بساطه لان الاصوات الصادرة منها كانت تنبع من الوجدان والضمير الكردي الكادح المظلوم المتطلع الى الغد المشرق والافكار التي كانوا يحملو نها كانت افكارا تؤمن بالتجديد والاصلاح وتدعوا الى الحرية ولكي يسود حكم القانون وتنتشرالمساواة العداله في توزيع موارد الاقليم وترتفع اعمدة المستشفيات والمدارس لخدمة المواطنين ومن اجل الانسان الكردي وحسب بغض النظر عن انتمائه السياسي ومن اجل القانون الحي والقاضي الحي وباختصار من اجل ان يأخذ كل ذي حق حقه ولا تظلم الحقيقه لذلك كانت تفعل فعلها في ضمائر الكرد وتوقض هممهم وتقوي ارادتهم ويهاجمون الدبابة بالخنجر ويسارع الشاب الكردي للالتحاق بصفوف بالبيشمه ركة ومن دون مقابل يذكر وهو على يقين بانه سيواجه لا فقط اخطارا محدقة وحسب بل وسيعاني من الجوع والعطش والتعب والشقاء لذلك على الاعلام الحزبي والقنوات الفضائية المسيسة اذا ارادت ان تكون اعلاما فعالا تفعل فعلها في قلب الشارع الكردي كفعل اذاعه صوت كردستان ايام زمان ان تكون موضوعية وهادفة تخدم الشعب بدلا من الطبقة المرفهة وحسب او تركز على الايجابيات وتضخمها بدلا من التطرق لمعاناة الجماهير او المطالبة بتوفير الخدمات الضرورية لها لذلك لا بد من اصدار قانون اصلاحي ينظم عمل الاعلام وفق ما نص علية الدستور فدستور الاقليم كما هو معلوم هو الذي ينظم المسيرة السياسية تمهيدا

للانتقال من الاكثرية الحزبية الى الاكثرية السياسية ومن حكومة الحزب الى حكومة المواطن ... لكن المؤسف ان المتابعين لقراءة نصوص الدستور بل ويحفظوها عن ظهر غيب هم في غالبيتهم لا من المتنفذين ولا من المسؤولين

نقولها بصراحه لقد ولى زمن (ماكو شيء بأيدنا) صحيح الحكومة في الاقليم تبدو لاول وهلة هي الحكم وهي الحاكم لكن لا يمكن ان نصد ضوء الشمس بالغربال الى ما لا نهاية فكل شيء بيد الحزبين الرئيسيين والاحزاب الرئيسية هي الحكومة والحكومة هي الحزب وباختصار الاحزاب الرئيسية هي الحكم وهي الحاكم لذلك لا بد من البدء بوضع الدعائم لخارطة طريق للتغيير وفي مقدمتها فصل الاحزاب عن الحكومة لكي تتمتع السلطات الثلاثة باستقلاليتها انهاء حالة الاعدل وللامساواة من خلال اعادة الحياة للقوانين وانقاذها من موتها السريري اما بخصوص الجانب الاعلامي يتم تشجيع الاعلاميين والمثقفين وخاصة الاصلاحيين منهم لممارسة السياسية تمهيدا لدخولهم تحت قمة البرلمان لكون الاعلامي اعلم من السياسي لدى الدخول الى عالم السياسية واكثر تشخيصا لمواطن الخلل ولا يطرح المشاكل ويتركها دون حل كما يفعل الساسة التقليديون بل ويضع لها الحلول والمعالجات كما انه يتواصل مع المجتمع وان تعاطي الاعلامين والمثقفين للسياسة يمكن ان يصلح صورة السياسية والسياسيين في الاقليم فعلى اصحاب القرار في الاقليم ابعاد الفاشلين اداريا وحزبيا من مركز القرار حتى اذا كانوا من الولائيين بالوراثه لكي يتحسن وجه السياسة والسياسيين في الاقليم وبعكسه سوف يضل الوضع يدور في حلقة مفرغه لو اجرينا الف جولة انتخابية وحصدنا الف مقعد انتخابي في كل

جولة او شرعنا الف منهاج تجديدي للحزب أوشكلنا الف وزارة لحقوق الانسان وحقوق المرأة ومنظمات دمقرطة الشباب وبخلاف ذلك فان القرار المستقبلي سيكون بيد الاغلبيه الصامته والجولات الانتخابية تتوالى كل اربع سنوات والمنبطحون على الارض عندما يفعلون فعلهم فلن يكون بمقدور اية قوة مهما كانت عاتية من مواجهتهم... وكتب التاريخ مملوؤة بالاحداث والوقائع في منطقة الشرق الاوسط من سخرية الاقدار عندما يعين حتى الشخص المدني ناهيك عن العسكري رئيسا للحكومة او للجمهوريه سرعان ما ينقلب الى دكتاتور والامثله لا تعد بينما في الغرب فان كثيرا من رؤوساء الدول كانوا من العسكريين المحترفين بل وحتى من جنرالات الحرب لكن ما ان تقلدوا مناصبهم حتى تحولوا الى ناس مدنيين ديمقراطين ينتخون من اجل المصلحة العليا وصدق رسول الله ﷺ في حديثه (كيفما تكونوا يول عليكم).

الفصـل الـرابـع

أصـــناف رؤوســـاء الـــوزرات

((من هو رئيس الوزراء شبه الرجل؟ ومن هو رئيس الوزراء نصف الرجـل؟ ومـن هـو رئيس الوزراء المتطفل؟ ومن هو رئيس الوزراء الرجل ؟ ومن هو رئيس الوزراء الناجح؟

تروي لنا كتب التاريخ ان جوزيف ستالين الـذي يعتـبر احـد اكثـر حكام الاتحاد السوفيتي السابق استبدادا كان يضرب رئيس وزرائـه وبعـض ووزرائه بل ويستهين بهم بمناسبة او بدونها ويجعلهم في كثيرا مـن الاحيـان اضحوكة امام الاخرين ومع ذلك كانوا يتقبلون كل تلك المواقف المهينة.. لكونهم اناس جبناء وعديمو الكرامة ومصلحيون... لهذا فان رئـيس وزراء على هذه الشاكلة يصنف في خانة رئيس الوزراء اللارجل.

وهناك صنف اخر مـن رؤوسـاء الحكومـات مـن الـذين يتمتعـون بشخصية قوية ربما تضاهي شخصية الحاكم نفسه ويحملـون افكـارا واراءا تعشعش بين ثنايا ها بذور الشمولية ناهيك عن ثقافة الاعتزاز بالرأي الذي يصل في بعض الاحيان الى حد الاستهانة باراء الاخرين.

وهذا الصنف من رؤوساء الوزرات يعتبرون من انصاف الرجال ولنا في بعض رؤوساء الوزارات في العهد الملكي وفي مقـدمتهم ياسـين الهـاشمي

انموذجا نقولها وبمرارة من النادر ان يجد المراقب بين حكام ورؤوساء الحكومات التي حكموا بغداد منذ تأسيس الدولة العراقيه عام ١٩٢١ والى يومنا هذا من هو اهلا لتحمل هكذا مسؤولية... لذلك الت اليها الاوضاع ما الت الى يومنا هذا.

نقطة نظام من فضلك

لماذا تكررت اخطاء روؤساء الحكومات منذ تأسيس دولة العراق عام ١٩٢١ والى يومنا هذا؟

من المعلوم ان اكثر الثقافات انتشارا في العراق هي ثقافة الشخصنه ومما يزيد الطين بله ان تلك الثقافة هي من صنف ثقافة الشخصنة الانانيه اي ان الولاء يكون لشخص واحد.

لذلك اول خطأ يرتكبه القائد هو الاقدام على اختيار رئيس وزراء طبقا لهذه القاعدة وهكذا نجد ان كرة ثلج الاخطاء تتدحرج والى ان تصل الى مرحلة يكون السيطرة عليها صعبا .. لكن كيف؟

فعندما يرشح رئيس الوزراء لولائه بالدرجة الاولى فانه هو الاخر يسير على نفس النهج فيقوم باختيار وزرائه وفقا لتلك القاعدة ايضا وهكذا تسير الامور حتى الى الدرجات الوظيفيه الدنيا كالشرطي والحارس والفراش والمنظف بذلك تتحول الحكومة الى حكومة ولاءات.

نقطة نظام رجاءا هل من المعقول ان لا يكون بين رؤوساء الوزارات في الدولة العراقيه منذ تأسيسها والى اليوم من يوصف كونه رجلا؟

الجواب: من أجل ان نكون منصفين فإن ثلاث شخصيات فقط يمكن اعتبارهم استثناءا عن القاعدة هما عبد المحسن السعدون الدكتور عبد الرحمن البزاز وسامي عبد الرحمن رئيس وزراء حكومة الثورة التي تشكلت في المناطق المحررة من كردستان العراق ابان الثورة الكردية في السبعينات من القرن الماضي والمرحوم عبد الرحمن محمد عارف الذي يعتبر من انزه رؤوساء الجمهورية الذين تولوا حكم العراق فهم بحق كانوا من صنف المسؤولين الرجال... الذين لو قدر لهم الاستمرار في عملهم لحققوا الكثير من الانجازات للشعب العراقي. اما بالنسبة للمرحوم نوري سعيد يمكن اعتباره نموذجا جيدا للانسان العراقي الاداري والسياسي الكفء ..

السؤال الذي يطرح نفسه هو: من هو رئيس الوزراء الناجح؟

رئيس الوزارة الناجح في القاموس السياسي والاداري هو الذي يسعى لتحقيق قول حكيم افريقيا نيلسون مانديلا المصلحة العامة هي القانون الذي يجب ان يخضع لها كل قانون، بذلك يوفي بعهده لشعبه ويوفر له حاجاته الضرورية وينفذ منهاج او خطة عمل وزارته والتي نال من خلال ثقة البرلمان مهما كانت المعوقات والتحديات.

وانطلاقا من هذه المواقف اقول لا يمكن عصرنة مجتمع من المجتمعات الا اقدمت الحكومة على تجديد نفسها ولا يمكن للحكومة الاقدام على خطوة كهذه الا إذا أقدمت القيادة السياسية على اتباع النهج الديمقراطي في اختيار وترشيح رئاسة الدولة ورئاسة الوزراء وليس بمقدوهم تحقيق ذلك الا باعتماد نهج الكفاءة والخبرة والاخلاص قبل الولاء والتابعيه ولن يكون بمقدورهم تحقيق ذلك الا بنشر ثقافة التوجيه التربوي السياسي

والاداري والمطبقة في الغرب منذ عقود حكومات الشرق الاوسط والخلط بين مصطلحات الثورة والانقلاب والضباط الاحرار والضباط الخونة.

(ثقافة الاقصاء وثقافة غياب الديمقراطية (حكومة ومعارضة)

كما هو معلوم فان اغلب الانظمة التقليدية وخاصة الدكتاتورية منها تنتهي اما بأنقلاب او ثورة او اغتيال... الى اخره ومن المضحك المبكي ان تلك الاحداث تتباين في وصفها بمسافات فلكيه فتغيير نظام الحكم يعتبر ثورة وتحرير في نظر الحكم الجديد في حين يعتبر انقلابا وخيانة في منظور النظام السابق... والضباط الذين يقودون العمليه يعتبروون في نظر الحكم الجديد احرار وفي نظر العهد الذي سبقه خونه وكل عهد جديد سرعان ما يتحول الى عهد بائد رجعي بمجرد تغيير نظام الحكم وهكذا دواليك لذلك فالتاريخ السياسي في منطقة الشرق الاوسط مشوه كما هو الحال بالنسبة لبقية مجالات الحياة والسبب يعود اولا وقبل كل شيء الى غياب النظام المؤسساتي بسبب ثقافة الاقصاء وغياب ثقافة الديمقراطيه (حكومة ومعارضة) لذلك فنظم الحكم قائمه على اسس هشه يمكن ان تتهدم من قبل كل مجموعه من الضباط يجتمعون ويخرجون بوحداتهم وجنودهم تحت جنح الظلام ويحتلون مبني الاذاعه والتلفزيون الرسمي ويذيعون البيان الاول مهما يكن من الامر فان الواقع والتاريخ يشهدان بما لا شك فيه ان مصير جميع الثورات او الانقلابات سميها ما شئت كان الفشل بسبب المطامح الشخصيه للزعماء وانقلاب الثواراو (الانقلابيين) بعضهم على البعض والا أين مكان تلك الانقلابات او الثورات من مكانة الثورات العالميه وفي مقدمتها الثورة الروسية والثورة الفرنسية والثورة الكردية

والفيتنامية والصينية والثورة الاسلامية...الخ من باب الحقيقة والتاريخ فان تلك الثورات او الانقلابات تحضى خاصة في ايامها الاولى بشعبية عارمة لكن ما ان تنتهي السكرة وتأتي الفكرة كما يقال الا ونجد ان نفس الشعب ينقلب على (منقذة) لكونه متطفلا على السياسة حتى لا يتقن الف باء فن السياسة.... لذلك ما ان تمر اشهر او سنوات معدودة على الانقلاب ويبدء قائد الثورة بتعلم بعض فنون السياسة الا ويكون قطار الزمن قد فاته لان مترصبا اخر قد اقتنص أخطاءه ونقاط ضعفه لذلك اسرع في جمع ضباط (أحرار) اخرين ويقومون بثورة على خصمه وتتكرر المأساة ولنا في تاريخ العراق منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الى يومنا هذا خير مثال فجميع الحكومات لم تقدم للعراق وشعبه شيئا يذكر من الانجازات التي وعدوه... اللهم الا البيانات الحماسيه والمارشات العسكرية الصاخبه والمراسيم الجمهورية الجوفاء والحروب الطاحنة ناهيك عن الانتقام الرهيب نفسيا وجسديا من حلفاء الامس وخصوم اليوم.

رؤوساء الوزرات في الشرق الاوسط ((الخلط بين الواجبات والانجازات))

من سخرية الاقدار ان اختلاط المفاهيم والمصطلحات في منطقة الشرق الاوسط لا تشمل الخلط بين الثورات والانقلابات وبين الضباط الاحرار والضباط الخونه وحسب بل وحتى الخلط بين الانجازات والواجبات لكن كيف ؟ فكثير من رؤوساء الحكومات في الشرق الاوسط يجهلون او يتجاهلون حتى التفريق بين الواجبات والانجازات فتعتبر كثير من الواجبات انجازات بينما هي في واقع الحال واجبات على سبيل المثال لا الحصر فبناء مدرسة هنا ومستشفى هناك او توفير

مشروع ماء هنا ومشروع هناك او تبليط طريق هنا او ترقيع طريق هناك أو انشاء قنطرة هنا او مد جسر هناك لا تعتبر انجازات بل من صلب واجبات الحكومات

وربما تمني نفسها على مواطنيها فتعتبرها مكرمة من الحكومة للشعب والحقيقة خلاف ذلك فانها من مال الشعب ردت اليهم لا اكثر ولا أقل ومن المضحك المبكي قد نجد ان كثيرا من المواطنين السذج يصفقون لرئيس الحكومة عندما يعلن عن تحقيق تلك الانجازات التي تعتبر في واقع الامر من صلب واجباتها كما اسلفنا وهكذا تدور الايام في منطقة الشرق وكل يوم يمر تكون اسوء من سابقاتها وكل نظام حكم جديد ربما يعتبر علقما بالنسبه لنظام الحكم الذي سبقه... والقوم في حيرة من امرهم لذلك لا مفر لهم الا باللجوء الى الدعاء وترديد القول (ربنا آتنا من لدنك رحمة وانقذنا ممن ظلمنا).

اما بالنسبة للانجازات التي يمكن ان تفتخر بها اية حكومة من الحكومات فتنحصر في المشاريع الكبيرة التي تساهم في ازدهار اقتصاد البلد وتقوي من بنيته التحتيه مثل شق الطرق العريضة والمبلطة في طول البلاد وعرضه ومد خطوط لسكة الحديد واستخراج المعادن من باطن الارض في مقدمته النفط وبناء المصانع والمعامل الانتاجيه التي تسهم في سد عجز الميزانيه ناهيك عن المطارات والمشاريع الزراعيه العملاقة كالسدود لخزن المياه ولتوليد الطاقه الكهربائية... وكذلك اعداد الحدائق العامه والمتنزهات والفنادق والاماكن السياحيه الى آخره.

الفصل الخامس

نموذج ميداني لاسلوب الاداء الحكومي في الاقليم

كما هو معلوم فان الحكومات التي تشكلت في اقليم كردستان العراق بعد الانتفاضة الكردية عام ١٩٩١ والى يومنا هذا لم تختلف في ادائها واليات عملها عن الحكومات التقليديه في العالم النامي رغم التغيير الانفجاري الذي طرأ على رواتب موظفيها وكذلك من حيث مبانيها الضخمة وغرفها الواسعة والمكيفة صيفا وشتاءا المزودة بكل اسباب الراحه من الارايك والمفروشات وفق احدث الموديلات ناهيك عن المناضد الراقيه والكراسي الدواره اما المستلزمات اليوميه من قهوة وشاي وحليب وانواع المشروبات الغازية وانواع المعجنات قلما يوجد مثيل لها حتى في اغنى دول الخليج اما اسباب الامن والامان في الدوائر الحساسة فانها تبدو للمرء كونها في غاية الدقة والحصانة، والمشكلة بصراحة لا تكمن في كل تلك الاجراءات الأمنية لكون الحيطة والحذر واجب لتلافي تكرار جرائم الارهابين، لكن المشكلة تكمن انه رغم كل اجواء الرفاهية و الدلال والفخخة والبهجة والسرور الامتيازات التي لا تنتهي وقد لا تنتهي التي يعيشها منتسبوا دوائر حكومة الاقليم عموما.

ومع ذلك كله فان اندفاع وهمة ونشاط وجدية كثير من المسؤولين والموظفين تغلب عليهم طابع الرسميات بحيث يشعر المرء وهو

يهم الدخول الى مبنى اية وزارة من الوزارات كأنه داخل الى احدى الدوائر الحساسة في العهود السابقة حيث الوجوه المكفره ... والنفوس المتعالية كأنهم قد نزلوا من كوكب آخر.

لنبدء من السيد الوزير

لدى زيارة اي مراقب نبيه لاية وزارة من الوزرات يمكن ان يلاحظ بسهولة ان هناك بطالة مقنعة متمثلة بتكديس ارطال من الموظفين والموظفات والسكرتيرات الانيقات في غرف ودهاليز كل وزارة كما يمكن للمرء ان يكتشف وبسهولة مدى الفوراق في توزيع الاعمال بين الموظفين حيث يلاحظ المرء اناسا يتبادلون الاحاديث بل ويتناولون الشاي او المشروبات الغازيه وربما قسم من الموظفات مكلفات بجلب قدر من الدولة او بعض المعجنات والجميع في فرح ومرح بينما موظفون اخرون منهمكون في تلبية جاحات المراجعين وعند الحديث من وراء الكواليس عن سر هذا التمييز في توزيع الاعمال يتردد احدهم اولا في البوح خشية ان يكون السائل مندساً او عينا لجهة امنية ولكن عندما يطمئن بانك مواطن غلبان مثله يفتح لك قلبه ومع ذلك تبدو عليه علامات التردد والخشيه لذلك تراه يلتفت يمنة ويسرة قبل البوح بأية كلمة ولكن ما ان يطمئن الى الموقف تمام حتى يكشف لك كثير من الخفايا.

عزيزي المراقب: الوزير الذي تراه يدور بنفسه من على كرسيه الدوار هو في حقيقة الامر وزير على قسم قليل من الموظفين قلت لم افهم؟ قال اوضح لك الموقف في الوزارة ثلاثة اصناف من الموظفين الصنف الاول الموظفين التابعين للحزب الذي ينتمي اليه السيد الوزير نفسه والذي بعضهم

ربما اعلى في درجته الحزبية من الوزير نفسه فتراه يجامل هذا ويعطى اجازة مفتوحه لذاك على حساب المصلحة العامة وربما موظف اخر يدوام لبعض ساعات ثم يغادر ليكمل دوامه في احدى المقرات الحزبية او المنظمات الجماهيريه لذلك من الصعوبة بمكان ان يقوم موظف من هذا الصنف بكامل واجباته لذلك فان السيد الوزير يخفف عليه الاعباء من خلال تحميلنا نحن وزر الاخرين نقطة نظام من فضلك من انتم...؟ الجواب دعنى اكمل اما الصنف الاخر من الموظفين فهم من المنتمين الى الحزب المتحالف مع الحزب الذي ينتمي اليه السيد الوزير من الطبيعي هم ايضا يطالبون بحصتهم من كعك الوزاره لذلك يعاملهم الوزير كمعاملة الصنف الاول خشيه ان يقال ان الوزير الفلاني يفرق بين منتسبي الحزبين الحليفين اما الصنف الثالث ايها المراقب فانه صنف الموظفين المنتمين الى الاحزاب المجهريه التي تعيش على فتات موائد الاحزاب الرئيسيه كونهم من الموظفين من الدرجة الثانيه اما الصنف الاخير فهم من الموظفين المغضوب عليهم اقصد اما من المعارضه و المستقلين... المقطوعين من الشجر... الذين لا يشفع لهم الا عملهم الدؤوب خشية من الاستغناء عن خدماتهم او تأخير ترفيعهم او نقلهم الى دائرة اخرى لذلك كما تجدهم يكدون طوال الدوام هولاء هم زبدة الوزارة ومحورها والنواة التي تدور حولها كل محاور الوزارة

لذلك لا يغرنك غرفة الوزير الانيقة... السيد الوزير الذي تلاحظه يدور بنفسه من على كرسيه الدوار غير مرتاح البتة من سير أداء الوزارة لكنه وطني وغيور على المصلحة العامة وحسبما نقرأ من ممارساته وسلوكياته لكنه مضطر الى مجاملة هذا وذاك حفاظا على كرسيه.

نقطة نظام رجاءا كيف علمت بأن الوزير غير مرتاح من سير العمل في وزارته؟

الجواب لانه قبل ان يتقلد منصبه الوزاري كان موظفا ناجحا في دائرته حسب معرفتي السابقة به لكن التزاماته الحزبية قيدته... لذلك فهو مجبر للامتثال لاوامر الحزب والا اصبح بين عشية وضحاها لا شيء هذا هو حال المسؤول في النظم التقليديه فحتى اذا كان كفوءا فلا تشفع له كفاءته... لذلك نراه مسيرا وليس مخيرا ومن اجل ان اقرب لك الصورة اكثر عزيزي الذي تسمي نفسك بالمراقب في كثير من الاحيان يبقى الوزير في الوزارة حتى بعد انتهاء الدوام لتكملة بعض الواجبات ومن الطبيعي ان نبقى معه نحن (المغضوبي عليهم) لأننا نمثل الايادي التي يعمل بها السيد الوزير فنراه كثيرا ما يتأفف ويحاول ان يفضفض بما يدور في داخله لكن بحذر شديد جدا هنا الكل يخاف من الكل اعني ان الثقه ضعيفة جدا لان كل واحد يريد ان يجد حجة على اخر من اجل ان يزيحه عن منصبه ويقفز مكانه فلا حديث في الوزارة الا عن المناصب والترفيعات واحدث موديلات السيارات والديكورات والمباني والشقق الفخمة والعمارات اما امثالنا من المنبطحين على الارض فلا حديث عندهم وهل لدينا وقت للحديث لذلك فنحن من هذه الناحية امنين على انفسنا وكما يقال المثل المعروف (المنبطحون على الارض لا يخشون السقوط) لذلك بالنسبة لنا فلا احدا يطمع في وظائفنا لان اي انسان لا يرضي ان يكون (حمارا) فنحن نعمل (كالحمير) صدقني ايها المراقب العجوز.

وهذا يعني ان اكثر من ثلثي الملاك يعتبرون من المصونين غير المسؤولين ولو وقف الامر الى هذا الحد لهان ولكن مما يدمي القلب ان الاغلبية العظمى منهم مشبعين بالثقافة التقليديه المعروفة بثقافة الموظف دولار فهو لا يتحرك يمنة او يسره الا وفق عدد الدولارات التي تدفع له فاذا طلب الوزير حضورهم لاسباب طارئه فانهم على الاغلب يطلبون مخصصات اضافيه بل ويحاججون المسؤول المالي كونه موظف قد انهى دوامه الرسمي وما علاقته بحالة طوارىء او بظروف استثنائيه انها ثقافة عدم الشعور بالمسؤولية التي تعشعش اذهان الكثيرين من المسؤولين في دوائر الحكومة رغم درجاتهم الحزبية العاليه... والسؤال المطروح ما هي الدوافع التي يستند عليها بعض كبار الموظفين في التمني على الوزارة عند القيام بانجاز عمل من الاعمال التي تعتبرمن صلب واجباتهم الوظيفية الجواب انها ثقافة اللااوبالية والسخرة عند اداء الواجب الوظيفي لكن كيف لم افهم؟

أولا: عزيزي المراقب المحايد ان اكثر الثقافات انتشارا بين منتسيي دوائر حكومة الاقليم هي ثقافة اللاأوباليه لكن لماذا ؟ لان الغالبيه العظمى من منتسيي دوائر الحكومه وعلى اختلاف مناصبهم ومسؤولياتهم يعتقدون ان الجو قد خلا لهم وان الوضع الحالي في الاقليم سيستمر والى الابد ومن جانبي اقول لهم ايها البلهاء وهل استمر نظام في العراق حتى تبقون انتم؟؟!!! نقولها بصراحة لا يوجد في العراق شيء ثابت وابدي ومن لا يصدق فليتذكر أمرين أولا الشعار الذي رفعه حزب البعث المنحل (جئنا لنبقي فهل بقوا!!!!) وثانيا حينما اصدر رئيس النظام السابق عفوا عن جميع الاكراد بعد حملة الانفال السيئة الصيت ما عدا جلال الطالباني ودارت

الايام دورتها واذا بجلال الطالباني رئيسا للجمهورية وصاحب العفو اعدم شنقا... لذلك لا يحسبن احدا انه باق الا المتفاني في سبيل المصلحة العليا للشعب الكردي.

وقد تمخضت عن تلك السلوكيات التقليديه من انتشار ثقافة عدم الشعور بالمسؤوليه فبمجرد انتهاء الدوام تنتهي علاقته مع مجتمع الاقليم رغم تنبيهات كبار المسؤولين وخاصة السيد مسعود البارزاني رئيس الاقليم بهذا الخصوص حول كون القضية الكردية تمر بمنعطفات مهمة وخطرة ولا بد من الاستعداد الدائم لمكائد الاعداء المتربصين.

نقولها بصراحه ايضا ان كارثة ثقافة الفساد التي حلت بالشعب الكردي اليوم تعود الى اعتبار الوظيفه من قبل كثير من المسؤولين تشرفيا وليس تكليف على عكس ثقافة التضحيه التي سادت ايام الحكومة المؤقته في السبعينات من القرن الماضي حيث كانت المنصب وسيلة لخدمة المواطن بينما اليوم يعتبر جسرا للعبور حيث الامتيازات المادية والمعنويه له ولعائلته ولذوي القربي ولتذهب المصلحة العامه للجحيم فهومصون وغير مسؤول من عدم اداء واجبه على الوجه المطلوب حتى من دون وخز ضمير أو خشية ان تنزل عليه لعنة الشهداء والشعب انها ثقافة الانانية المقيتة... التي عرت الكثير من المسؤولين وجعلتهم يظهرون على حقيقتهم خلافا لما كانوا يظهرونه ايام الكفاح المسلح.

نقطة نظام من فضلك لكن مثل هذه الثقافات الفاسدة لم تكن موجودة او محدود جدا لا ايام الثورة ولا السنوات التي اعقبت الانتفاضة

المجيدة عام ١٩٩١ والى ان تم تغير النظام في بغداد عام ٢٠٠٣ فمن أين أتت؟؟

الجواب نعم ولكن ما استتب المقام للحزبين ودخولهما في حلف كردستاني على صعيد الانتخابات وبحلف توافقي حزبي على نطاق الاقليم حتى غلبت ثقافة الدولار على ثقافة التضحية من أجل المصلحة العامة وحسب اعتقاد الكثيرين منهم ان الهدف قد تحقق بمجرد جلوسه على كرسي المسؤولية في الوزارة او في المقر الحزبي لذلك من الصعب اعادة امثال هؤلاء الى رشدهم لذلك لا بد من تطهير دوائر حكومة الاقليم من امثالهم ولن يتحقق ذلك الا اذا وجدت التفاهمات التي تمت بين الاحزاب الكرديه في الحكومه وبين المعارضين والمحتجين تفعيلا في ميدان الواقع اما اذا استغلت التفاهمات لمجرد كسب للوقت كما حدث لوعود مكافحة الفساد والمفسدين في مرات سابقة فهذا امر في غاية الخطورة؟؟ هذا ما ستشهده الايام القادمة.

الرجل المناسب في المحل المناسب

ونظرية تقسيم العمل لسيمور هيرش

ليست سيناريوهات او خيال

بل هي واقعية قد أثبتت نجاحها عالمياً

الباب الرابع

الفصل الاول

وزراؤنا... و وزراؤهم وسبل الاستفادة من خبراتهم

الوزير في الغرب

كما هو معلوم فان منصب الوزير في العالم اجمع يعتبر من المناصب المهمة جدا لذلك لا يتبؤها الا من اوتي من الخبرة والكفاءة والممارسة وسيرة حياة مهنية نظيفه ناهيك عن شهادة عالية ولما كان امثال هولاء كثيرون لذلك فمن يفوز بينهم بمنصب الوزير كمن اوتي من الحظ عظيماً.

ان سر الاهتمام الاستثاني بهذا المنصب في الغرب يعود لكونه على مساس بشريحة واسعة في المجتمع من بينهم مئات الموظفين والعاملين مرورا بمصالح الاف من المواطنين لذلك فاذا اخطأ الوزير فان خطأه يعتبر من الاخطاء الفظيعة لكونها ربما تؤثر على مصالح الكثيرين ممن لا ناقة لهم بها ولا جمل، لذلك تتأنى رؤوساء الحكومات الغربيه في اختيار وزرائهم اكثر من الاهتمام بأي امر اخر لان نجاح الحكومة في ادائها تعتمد بالدرجة الاولى على نجاح وزرائها في اداء مهماتهم.

وخلال متابعاتنا كمراقب يلاحظ ان الغربيين يؤكدون في ترشيحاتهم على اناس تتوفر فيهم مواصفات اضافة ما تم ذكرها انفا وقد لا تتوفر في كثير من اقرانهم في المشرق في مقدمتها الانتخاء لخدمة مجموع الشعب أي

استعداد لبذل جهود استثنائية في سبيل توفير افضل الخدمات للمواطنين بما في ذلك التضحية براحته ووقته خارج اوقات الدوام الرسمي في سبيل إرضاء مواطنيه.

ولن يتسنى لوزير انتهاج اسلوب التضحيه في سبيل خدمة المصلحة العامة الا اذا امتلك حساً وشعورا عاليا بالمسؤوليه بل واعتبر المنصب الذي كلف به تكليفا لا تشرفيا وانه حالة مؤقتة لاشهر او لسنوات معدودة لذلك لا بد من اثبات ذاته خلال تلك الفتره من أجل أن يبقى عند حسن ظن مرؤوسيه ومواطنيه على حد سواء هذا من جهة ومن جهة اخرى لكونهم مغرمين أبدا بالتغيير اي بتجديد مسيرة الاداء في دوائرهم ومؤسساتهم الحكومية لذلك فان الوزير هو الاخر يركز كل جهده من اجل اختيار.

مديرين عامين يمثلون الوزارة تمثيلا حقيقيا من حيث قناعاتهم بحيث يقاتلون في خندق واحد وباسلوب عصري لا ان يتبارون من اجل كسب رضا مرؤوسيهم.

كيف يتم اختياركبار المسؤولين في الغرب؟

من الطبيعي ان يتم ترشيح الوزراء من قبل الاحزاب الفائزة في الانتخابات لكن ليس بالضروره فقد يتم ترشيح مستقلين وحتى من الاحزاب غير الفائزة عندما عين الرئيس اوباما وزير دفاعه روبر غيت من الحزب الجمهوري لكفاءته وخبرته لان الكفاءة تتقدم على اي شيءاخر كما هو الحال عندنا في الاقليم لكن الفارق ان قيادة الحزب تتأني في اختيار

مرشحيها للحكومة لكونهم سيمثلون وجه الحزب ومستقبله لذلك لا مكان للعلاقات الشخصية والعائلية والولائية في مثل هكذا حالات وحتى ان وجدت في بعض الحلقات فان البرلمان والصحافه والشارع له ولامثاله بالمرصاد بحيث يتم نشر الغسيل بموضوعيه والى ان يقدم الوزير استقالته من منصبه تلقائيا او يقدم الى القضاء.

أما بالنسبة الى الوظائف الاخرى بل يتم التقديم بواسطة الاميل- الانترنيت او اية وسيلة عصرية اخرى كمكاتب العمل وتحدد الشروط الواجب توفرها في المرشح بما في ذلك الشهادة ان وجدت وكذلك المؤهلات التي يتمتع بها والخبرة التراكمية التي اكتسبها خلال عمله الميداني في مجال اختصاصه او في اختصاص مقارب خلال سنوات خلت وبعد انتهاء فترة التقديم يتم فرز الاسماء التي تتطابق مواصفاتهم ومؤهلاتهم مع الوظيفة المعنية ومن اجل ان نقرب الصورة اكثر اذا كان احد المرشحين يحمل شهادة عالية وقدر متواضع من الخبرة والممارسة واخر يحمل شهادة لكن بمستوى علمي اقل مع خبرة عملية مستفيضة في مجال اختصاصه فانه بالتأكيد يتم تفضيل الثاني على الاول.

وبعد ذلك يتم دراسة ملفات المترشحين ومن ثم يتم فرزها وتختار اللجنة المعنية عدد من المترشحين ويحدد بعد ذلك موعدا للمقابلة وبعدها يتم ترشيح احدهم للوظيفة المعلنة وحتى في حالة اصدار امر تعينه يتم وضعه تحت فترة اختباريه كمرحلة انتقاليه لذلك فمن جملة الشروط المطلوبه في طالب العمل أولا شهادة الدارسية وحسب الوظيفة وثانياً خبرته وممارساته العمليه في مجال اختصاصه ثالثا مدى اثباته لاهليته خلال فترة الاختبار التي

قد تدوم لاشهر ورابعا مدى التزامه بالانظمة والتعليمات المرعية بعيدا عن الحزب الذي ينتمي اليه او الاتجاه السياسي الذي يتبناه خامسا مدى نجاحه في عكس الوجه البناء لدائرته.

ومن الجدير بالذكر من الصعوبة بمكان ان يرى مراجع ما اي مسؤول حكومي اللهم الا في المقابلات التلفزيونيه وبخلاف ذلك فلا الا في حالة الضرورة القصوى اما كيف ؟؟فسيتم التطرق اليه مفصلا في فصل الموسوم اسلوبنا واسلوبهم في مراجعة الدوائر الحكومية.

وماذا عن اختيار الوزراء والمسؤولين عموما في منطقة الشرق الاوسط؟

بما ان المزاج العام للسياسيين وكبار المسؤولين في الشرق الاوسط يسير باتجاه فكري متشدد لذلك فالرأي والمشورة دائما لرأس الهرم لذلك فان أمزجة الوزراء والمسؤولين عموما في المنطقة عموما هي بمثابة مخاض للسياسات الضيقه لرؤوساء دولهم او لرؤوساء احزابهم لذلك فان الحركة العامة للدولة وللمجتمع فيها تسير بخطى سلحفاتيه الامر الذي تؤثر تلقائيا على مسيرة الاداء الحكومي هي الاخرى نراها تتلكىء اكثر يوما بعد يوم

فالوزير حتى ولو كان ذا افكار تحديثية فانه قد لا يتجرأ على البوح بها لكونها ربما تناقض فكر رأس الهرم بذلك ربما يكون معرضا للاعفاء لان رأس الهرم التقليدي لا يمكن ان يرشح للمناصب المهمة الا من يسير على هديه فكرا وايديولوجية لذلك على المرشح ان ينتهج نهج قائده والا يعتبر مخالفا لمسيرة الحزب او الثورة ويستوجب المحاسبة.

وهكذا فان معظم الوزراء والمسؤولين الحكومين في اقطار الشرق الاوسط مثلهم كمثل الذي عثر على زر فاقد يفتش عند الخياطين على بدلة يناسب الزر بمعنى انهم على الاغلب ممن يفتشون عن مصلحة الجهة التي تساندهم... لذلك فانهم يتحذرون خيفة وعلنا من الدخول في اية مناقشات مع مرؤوسيهم خاصة عندما يتعلق بالمصلحة العامة حتى اذا كان يميل في داخله اليها لذلك يبقى اداؤهم اداءا تقليديا وقد يترشحون لكونهم من القومية الفلانية او الحزب الفلاني او لعلاقات شخصية او عائلية او مناطقية لذلك قلما يجد المرء مسؤولين حقيقين من بين اعضاء الحكومه او بين المسؤولين الاخرين لانه من الصعوبة بمكان ان يتجرأ احدهم التجرد عن الجهة التي رشحته اي يبدو اعجز من فقد هويته الجغرافية والعشائرية والحزبية لذلك من الصعوبة بمكان ان يجند نفسه لخدمة ابناء الشعب دون تفريق او تمييز.

كما يلاحظ ان معظم هؤلاء المسؤولين من ذوي الكفاءة المحدودة والخبرة المتواضعة او ربما يكون المنصب بعيد عن اختصاصه المهم اشباع رغبات احد المناضلين[1]، لذلك من الصعوبة بمكان اثبات ذاته او وجوده القوي في ميدان العمل في الوزارة قد يحمل المرشح شهادة عالية وباختصاص جيد لكن هذا ليس امرا مهما قياسا الى ما يحمله في رأسه من افكار ضيقه

(1) لا يمكن لاحد ان يقلل قطعا من شأن اولئك المناضلين الحقيقين الذين خدموا االقضية الكردية في احرج الظروف واقساها وانما اود القول هناك مجالات عديدة يمكن ان يكافؤون من خلالها وليس بالضرورة بواسطه منصب وظيفي او حكومي له مساس بمصلحة الاف المواطنين.

او بقدر رضوخه لمرؤوسيه والتفرغ لاشباع رغباته الشخصية على حساب المصلحة العامة.

كما ان وزيرا من هذا الصنف قد لا يتجرأ على اختيار مستقل كفء وذوو خبرة لمنصب مدير عام من بين عشرات المؤطرين سواء اكانوا من المؤطرين المحنطين او من المؤطرين العصريين لان في كل وزارة اجهزة لمراقبه كل حركة من حركاته بل وكل سكنه من سكناته بل وربما يكون في الوزارة موظفا عاديا لكنه في الوقت نفسه يعتبر المسؤول الحزبي في الوزارة ولا بد للوزير ان يستشيره قبل الاقدام على اتخاذ اية خطوة من الخطوات فهل بامكان وزير مكبل بكل تلك القيود او يسخر الحزب الذي ينتمي اليه لخدمة الوزارة ام ان العكس هو الاكثر رجحانا لذلك على الاغلب يتم تفصيل الوزارة على مقاسات الحزب لذلك نرى او نسمع ان الوزارة الفلانيه تعود للحزب الفلاني بينما الوزارة الفلانيه تعود لحزب وهكذا تتحول الوزارة الى كونها مقرا للحزب أقرب من كونها مقرا للوزارة.

ومن خلال متابعاتنا للامور نرى ان وزراء من هذا الصنف غالبا ما تتكون لديهم عقدا نفسيه بمجرد اعفائهم من منصبهم لذلك نرى معظمهم سرعان ما يغادرون الاقليم الى الخارج اما اذا بقي داخل الاقليم واذا ما حاول احدهم مناقشته فان اكثرهم قد لا يعترفون بأخطائهم وربما يعادي خلفه او يحاربه في الخفاء ناسيا او متناسيا ان حب العمل غير مرتبط بحزب او بمنصب.

اسلوب اختيار كبار المسؤولين نقد وتحليل نقولها بصراحة كل وزير اوأي مسؤول اخر يغلب حزبيته على وطنيته ومصلحته الشخصية على المصلحة العامة و يميل للتعصب والتشنج في ممارساته هو وزير ضعيف

الشخصية وانانينا بل ويعتبر تاجرا يستغل منصبه للابتزاز على حساب المصلحة العليا وبالمقابل متى ما نادى مسؤول حكومي بارز انه من الحزب الفلاني لكنه يخالف حزبه ويصوت لنداء التجديد لأن المصلحة العامة تتطلب ذلك وكما هو حاصل في الغرب ومتى ما فضل وزيرا او مديرا عام المصلحة العامة على مصلحته وعلى مصلحة الحزب على حد سواء ومتى ما تنازل وزيرا او مديرا عاما عن المسؤولية الموكلة اليه عن طيب خاطر لان هناك شخصا اكثر منه كفاءة و خبرة ينبغي تحمل المسؤولية لان المصلحة العامة تقتضي ذلك ومتى ما قام وزير او مدير عام بتعين رؤوساء لدوائر من تنظيمات اخرى لانهم الاجدر والاكفء والاكثر خبرة تحقيقا للمصلحة العامة حينئذ يمكن القول بان مسيرة الاداء الحكومي قد خطت الخطوة الاولى يأتجاه التغيير لكونها تمثل التجسيد الحي لنظرية الشخص المناسب في المحل المناسب وفي الظرف المناسب دون لف او دوران او موارية او تسويف وبالمقابل.

صفوة القول

إن بوصلة الاداء الحكومي لا يمكن ان تسير باتجاه التجديد الا اذا نجح المعنيون من اختيار وزراء و مديرين عامين من بين اناس كفوئين ومن ذوي خبرة تراكميه في مجال اختصاصهم اولا ومن ثم مضحين يضعون أنفسهم في خدمة تحديث العمل الاداري والمؤسساتي كما هو الحال في الغرب وكما أسلفنا.

الفصل الثاني

سـمات الحكومات التقليدية والادارية

الحكومة التقليدية؟

يلاحظ ان الحكومات التقليديه عموما تركز على انـشاء البنايـات الحديثه ذات الجدران الزجاجيه والارضية الرصوفة بـالمرمر خاصـة بالنـسبة للدوائر الضربيه التي تدر امولا طائلة على الحكومه في حين يسارع المسؤلون فيها الى تغير اثاث وديكـورات ومفروشـات دوائـرهم وتجهيزهـا بـالقهوة والشاي وانوا ع المشروبات الغازية لزائريه كأنهم قد فتحوا كافيتريا وليس دائرة حكومية لخدمة المواطنين او يـأتي احـدهم الى الـدائرة صـباحا وهـو يتثاءب او يعقـد اجتماعـا لموظفيـه أو لروؤسـاء الاقـسام في ذروة ازدحـام الدائرة بالمراجعين هذا ناهيك عن تكديس ارتال من الموظفين والموظفات في ظل بطالة مقنعة في ظل سوء توزيع للواجبات الوظيفيه

بذلك يشكلون عبئا على خزينـه الدولـة في حـين تـؤثر سـلبا مـن ميزانيه الانفاق العام وتقديم والخـدمات الـضروريه للمـواطنين وحـسب بعض تصريحات بعض المسؤولين في الاقليم وان حوالي ٧٥٪ من ميزانيـة الاقليم مخصصة لدفع رواتب المـوظفين والموظفـات زائـدا رواتـب منتـسي الحزبين الرئيـسيين وهـذه كارثـة لكونهـا فـسادا اداريـا بامتيـاز كمـا ان

الحكومات السياسية تبدي تساهلا بقصد او بدونه تجاه الفساد كما هو واضح بخصوص الفساد الذي ضرب باطنابه كل زاوية من زوايا الاقليم

وماذا عن الحكومات التقليدية في اقليم كردستان العراق؟؟

نقولها بصراحة حكومات الاقليم منذ انتفاضة اذار عام ١٩٩١ والى اليوم لم تتجاوز المرحلة الصعبة... لم تتجاوز الانعطاف الصعب من خلال فصل الحكومة عن الاحزاب يبدو ان الامر صعب للغاية حسب تصريح للدكتور برهم صالح رئيس الحكومة الحالى لذلك أعتقد ان حكومته ستبقى كمثيلاتها السابقات حكومة رد فعل وليست حكومة فعل و حكومة سياسية بامتياز تلك الحكومات التي تعاقبت على حكم الاقليم والتي اغرقت دوائر الاقليم بالتعيينات العشوائية من خلال تغليب ردات الفعل السياسية على ما عداها في حين رفعت الكثير من الموظفين بالرافعة الحزبية الى اعلى الدرجات والمناصب لكونهم ولائيين بامتياز وحسب.

وماذا عن الاجراءات المتخذة بحق المخالفين للقوانين والتعليمات والاوامر الصادرة من الجهات العليا؟

الحكومات في العهود السابقه رغم كونها كانت حكومات تقليديه بامتياز أيضا الا انها لم تتوان في اتخاذ الاجراءات اللازمة بحق المسؤولين المخالفين للقوانيين والانظمة المرعية المتجاوزين على المال العام خاصة ضد الذين رفعوا بالرافعة الحزبية الى اعلى الدرجات وذلك بمعاقبتهم نفسيا من خلال اعادتهم الى وظائفهم السابقة والى راتبهم السابق... ناهيك عن

الاجراءات القانونية الاخرى خاصة في حالة وجود تجاوز على المال العام اي كان هناك نوعان من العقوبة الايذاء النفسي والايذاء المالي.

اما في الاقليم فان الحكومات السياسية المتعاقبة لم تتوان هي الاخرى عن استعمال الرافعة الحزبية كمقياس للوصول الى المراتب العليا بدلا عن الكفاءة والاخلاص في اداء الواجب وهذه كارثة ادارية بكل ما في الكلمة من معنى ولكن لماذا ؟؟

لان مسؤولا من هذا الصنف لا يبالي بكائن من كان اولا لكونه مسنود الظهر فلا يحاسب مهما ارتكب من اخطاء وظيفيه اما اذا انغمس في الفساد فلا يبالي بطلب اعفائه من منصبه لانه على علم مسبق بما سيحل به عاجلا ام آجلاً نظرا لقلة كفاءته وقلة خبرته يعلم علم اليقين ان عمره في الوظيفه قصير لذلك فقد يحسب لذلك الف حساب منذ اول يوم تبوئه للمنصب فيملأ جيوبه بالمال العام لذلك ربما يكون فرحا من قرار الاعفاء لانه اخذ ما يريد وما لم يحلم به بل ولو بقي في الوظيفه مائة عام لما استطاع ان يجني عشر ما جناه خلال زمن قياسي.

وهذا يعني ان الفساد في حكومة الاقليم قد وصل الى مديات مخيفه وهو ما يعرف بثقافة الفساد ومن افرازاتها العفنة؟

فقد تحول نسبة لا باس بها من المسؤولين من ناس زاهدين الى جشعين محبين للمال الى حد العشق.

و... فاذا امتلك احد المسؤولين عمارة مؤلفة من أربع طوابق في حين امتلك مسؤول اخر عمارة من خمس طوابق ليقيم الدنيا ولا يقعدها في

ذم الوضع السياسي والمسؤولين كيف يجوز لفلان ان يمتلك عمارة اعلى من عمارتي ... واذا اشترى مسؤول سيارة من موديل احدث من سيارة فلا يهدأ له بال الا ان يشتري سيارة مماثله وربما اكثر ضخامة واحدث موديلا وحتى اذا كان لا يملك مالا بهذا الخصوص فان زوجته قد تحثه على الاقتراض اوتشجيعه حتى على التلاعب بالمال العام الذي بين يديه تلك ثقافة الفساد بعينها والتي تجاوزت الى حيث الموظفين على اختلاف درجاتهم بل والى عامة الشعب... بل ووصلت حتى الى المثقفين انفسهم حينما تحقق في شهاداتهم فان بعضها تبدو مزوره او انها محبوكه حبكا جيدا... او في احسن الاحوال ربما تكون شهادة العلميه حقيقيه ولكن لا يؤمن بها بل يمارس ممارسات هي اقرب من ممارسات انصاف المثقفين او الجهلة.

ومن المضحك المبكي ان بعضا من المسؤولين بدأوا حتى بشرعنه بعض انواع الفساد من خلال تخصيص مبالغ كمخصصات لحماياتهم التي يتجاوز عددهم الحد المعقول والمطلوب.

وان معظمهم جالسين في بيوتهم ويتناولون راتبا محترما لكون ولو اسميا من ضمن حمايات المسؤول الفلاني رغم كونه ربما اميا او من خريجي المدرسة الابتدائية في احسن الاحوال في حين ان كثيرا من حملة الشهادات الجامعية عاطلين عن العمل.. كل هذا الفساد المشرعن وغير المشرعن والتهافت على المال الذي يعتبر الشغل الشاغل لكثير من المسؤولين قد فرغ كثير من المسؤولين في دوائر حكومة الاقليم لا من جهدهم بل من اية طاقة فائضه يسخرها لخدمة المصلحة العامة بل وحتى يفرغ عقولهم

واذهانهم من اية محاولة للتفكير في المصلحة العامه لذلك فمشية حكومة الاقليم اصبحت كمشية السلحفاة صدق من قال بعض المسؤولين الكرد كانوا في عهد الكفاح المسلح يتسابقون من اجل الفداء للكرد وكردستان وللحركة الوطنيه التحرريه الكرديه واليوم يتبارون على القصور وافخر السيارات واحدث الديكورات.

ومن سخرية الاقدار حينما تجلس الى احدهم يتزأى للمرء بانه احد المعارضين للنظام الحالي في الاقليم فتراه يعارض هذا المسؤول وينتقد ذلك ويتهم ثالث بشتى انواع التهم وهكذا ومن اجل ان نقرب الصورة اكثر فان أحد كبار المسؤولين في اقليم كردستان العراق قد بني له قصرا فخما ناهيك عن الخدم والحشم والحراس والى هنا الامر طبيعي لكونه ليس المسؤول الوحيد التي يطفر هذه الطفرة العريضة أما الامر غير الطبيعي هو قسمه بأغلظ الايمان ((انه بنى قصره من ماله الخاص ولا فلس للحكومة أو الحزب في ذلك)) أقول يا من ضربك القران الكريم الذي تحلف به لم نسمع طوال عمرنا الا وانك كنت موظفا بسيطا ايام زمان فمن اين لك هذه المبالغ الضخمة ؟؟... رحمك الله أيها البارزاني الخالد الذي كان لا يملك من حطام الدنيا الا بدلتين يغسل احدهما ويلبس الاخر ... وبقي ذلك طوال عمره رغم ان المال الوفير الذي كان بين يديه لكنه ابي ان يصرف من مال الشعب لاغراض دنيئة ورحمك الله ايها البيشمركه الشهم الذي استشهدت من على ذرى جبال كردستان ووديانها وعائلك الى اليوم تفتش عن مصدر رزق؟

وماذا عن الافرازات الثقافية العفنة للحكومات السياسية؟؟

اما بخصوص الاتجاهات الثقافيه السائدة بين كثيرا من المسؤولين في الاقليم فامر يدعو الى العجب... حينما يرشح ابن ذوات من انصاف الجهله نفسه مقابل مواطن مشهود له بشهادته العلمية و بالكفاءة والاخلاص والجديه والخبرة (مستقل) الا ان الملاحظ ان ابن الذوات النصف المثقف (الحزبي) ربما يفوز المواطن المثقف؟ وعندما يبحث مراقب عن تفسير لمثل هكذا ظواهر سلبيه يجيبك احد المحنطين (ولله الظروف تتطلب ذلك فنحن بحاجة اليوم الى كسب ابناء الذوات اكثر من كسب مواطن مستقل حتى اذا كان فيلسوفا) وهو نفس اسلوب حزب البعث البائد حينما كانت التعليمات والاوامر تنهال على الفروع الحزبية بكسب ابناء الذوات... وماذا كان موقفهم معظمهم بعد ان بدت بدايات علامات الضعف والانهيار على موقف حكومة بغداد والحكيم من يعتبر بدروس التاريخ.

الحكومة الادارية

تراهن الحكومات الادارية في الغرب ايضا على الى البنايات الضخمه والمغلفة بالجدران الزجاجيه والمكيفة باحدث الاجهزة واساليب التدفئة وتوفير الراحة لموظفيها بتهيئة كافة المستلزمات الضروريه لربما اكثر بكثير مما هو متوفر في دوائرنا.

لكن هناك فترة استراحه محدودة يأخذ فيها الموظفون راحتهم ومن ثم يوا ظبون العمل بهمة ونشاط وليس بخلاف ما هو عليه في الحكومات

التقليديه كما أسلفنا حيث تتحول الدائرة الى شبه مقهى حيث الشاي والمشروبات تدار على مدار ساعات الدوام الرسمي وفي الوقت نفسه تراهن الحكومة الاداريه على جدية الوزراء ورؤساء الدوائر والجهاز الحكومي بصورة عامه من خلال خلع جلبابهم السياسي لدى دخول الدائرة وكونه مواطنا مكلفا بادارة الدائرة وخدمة المواطنين وتطبيق الانظمة والتعليمات على قدم المساواة اذا المراهنة الاولى هي على تغيير النفوس من الداخل من خلال تغير الثقافه التقليديه بتغير الاساليب في التعامل رئيس الدائرة المتميز في الحكومة الادارية هو الذي يشعل شمعة أمل.

وفي الحكومات الادارية يمنع منعا باتا عقد اجتماع مع الموظفين خلال الدوام الرسمي وهو يتم اما قبل الدوام او بعد انتهائه او في المساء لكي لا يؤثرعلى سير المراجعات واكمال المعاملات في الموعد المحدد كما ان الحكومات الادارية تنأى بنفسها عن مبدأ الطفرة كما كان الحال في العهد السابق وفي العهد الحالي فكل شيء بقدر والموظف لا يترفع الى درجة اعلى الا بعد دراسة ملفه من كافة الجوانب ومن قبل لجنة مختصه محايدة اما من حيث جوانب المتابعه فامر بالغ الاهمية بالنسبة للحكومات الادارية فان القانون بالمرصاد لكل متلكيء او فاسد والامثله لا تعد ولا تحصى

الفصل الثالث

أصـــناف البرلمانـــيين

من هو البرلماني المحنط؟ ومـن هـو البرلـماني الـولائي العـصري؟؟ ومـن هـو البرلماني الهدف؟

كما هو معلوم ان المرشـحين الـذين فـازوا في الانتخابـات الاخـيرة عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ كنواب للشعب الكردي سواء في برلمان الاقليم او برلمان العراق ينبغي ان لا يتصوروا كونه مكافئة للذين فازوا بل يعتبر تفويضا بمعنى امتحان للفترة المستقبليه فان اوفوا واجادوا بمـا وعـدوا بهـا ناخبوهم جاد عليهم الشعب... والا سيعود بهـم القهقـرى حيـث المربـع الاول.

لذلك عليهم ان يفعلوا دورهم ويثبتوا وجـودهم لكـي يتحاشـوا الوقوف على الجانب الخاطىء من التاريخ فالعالم قد تغير والشعب الكردي قد تغير وعلينا جميعا ان نتغير معه....

وهكذا اضحت علـى البرلمـانيين الكـرد في اربيـل وبغـداد لا فقـط واجبات واستحقاقات وهم مراقبون ومتابعون لأسـلوب ادائهـم مـن قبـل الشارع الكردي لذلك لا مخرج لهم لكـسب ثقـة الـشعب الكـردي الا بالعمل الدؤوب لخدمة المواطنين في اطار من الصدق والصراحه فلا يوجد

شيء اكثر يعرف بشخصيتهم مثل الوفاء بالعهد الذي .... قطعوه على انفسهم ايام الانتخابات فعهد العمل في الزوايا الضيقه قد ولى فلا يمكن بعد اليوم ان ينتخب الشعب شخصا كائنا من كان الا الانسان الصادق مع نفسه ومع الشعب لكن لماذا ؟؟... لأن الشعب الكردي قد شبع من الوعود المعسولة والخطب الرنانة والظهور بالبدلات الانيقه ومن التغني بالماضي، صحيح ان الماضي يمثل المرآة الناصعه لتراث الامة وكفاحها لكن الشعب الكردي يملك خزينا متراكماً من هذا التراث العتيد.

والسؤال المدبب الذي يفرض نفسه هو هل البرلمانيون الكرد في برلمان الاقليم وفي برلمان العراق في الدورات البرلمانية كافة قد اوفوا بالوعود التي قطعوها على انفسهم؟؟

قبل الولوج في صلب الموضوع فان ممثلي الشعب الكردي سواء في برلمان الاقليم لو برلمان بغداد يمكن ان يصنفوا الى ثلاثه اصناف:

الصنف الاول:

البرلمانيون المحنطون الذين يحضرون تحت قمة البرلمان من اجل اكمال النصاب وحسب وبخلافه يبدون طوال مدة انعقاد الجلسات كالحمل الوديع لا ينبت احدهم ببنت شفه اللهم الا كلمة امين.... وفي لحظات انتهاء الجلسات يأخذ طريقه مسرعا لمغادرة القاعة كانه كان في سجن.

الصنف الثاني:

البرلمانيون الولائيون العصريون وهم الذين يملكون امكانات جيدة ويحاولون المشاركة في المناقشات وابداء ارائهم عيبهم يبدون مترددين تارة وخجولين تارة اخرى ومثلهم في ذلك مثل الطالب ا لذي يتقن الاجابة على سؤال المعلم لكن يخشى ان يرفع اصبعه لافتقاره الى الشجاعة الادبية لذلك اهدروا كثيرا من الفرص السانحة في طرح ارائهم والمطالبة بحق شعبهم وما تمخض عنها ان تأجلت كثيرا من القضايا الملحة الى اجل غير مسمى وفي مقدمتها قضية كركوك وجناحيها سنجار وخانقين، وهكذا بقيت الاوضاع العامة في الاقليم ترواح مكانها في حين ظلت صرخات كركوك واكرداه تذهب هباءا ولا من مجيب

الصنف الثالث:

وهم صنف البرلمانيين العابرين للتاريخ الجريئين الشرسين لا يهم ان يكونوا شبابا او شيوخا من اصحاب الشهادات العليا او من اصحاب الخبرات المتراكمه بل المهم يبدون خلال المناقشات جريئين وشرسين في طروحاتهم لا يخشون لومة لائم ما دام الامر ينصب في المصلحة العليا للشعب الكردي.

والمتابع لجلسات البرلمان في اربيل وفي بغداد يمكن ان يفرز كل صنف من تلك الاصناف بيسر وسهولة.

هؤلاء هم النواب الهدف الذين يسعون للحفاظ على كرامتهم امام مواطنيهم وان يرثوا أنفسهم اي يتعاملوا بصراحه مع أنفسهم وبما يرونه

في مصلحة العامة كما عليهم ان يعلموا وبثاقب بصيرة ان الترحم على ارواح الشهداء او البكاء على الاطلال وحسب لا يمكن ان يكون حبل نجاد لتبرئة ذمتهم من المسؤوليات التأريخيه الكبرى المناطة بهم لذلك عليهم ان يعملوا ما استطاعوا اليه سبيلا من اجل تحقيق ما استشهد من اجله اولئك الشهداء الابرار في مقدمتها استرداد كركوك وجناحيها خانقين وسنجار الى حضن الوطن الام كردستان وان لم يجدوا في انفسهم الكفاءة على انجازتلك المهام الوطنية الكبرى المناطة بهم فعليهم ترك مناصبهم للاجدر وبخلافه سوف يفرزهم الشعب في خانة المتهاونين وسيكونون طوال عمرهم في قطيعة فكرية وسياسية عن محيطهم داخليا وخارجيا وخيرهم من استقى من التاريخ الحي الدروس والعبر.

الباب الخامس

الفصل الاول

محافظونا... ومحافظوهم وسبل الاستفادة من ممارساتهم

المحافظ في الغرب

حسن اداء الواجب لا المنصب الوظيفي هو الذي يعزز مكانة المحافظ بين أبناء محا فظته

المحافظ في الشرق

معطف التكبر والاستعلاء والحمايات المسلحة هو الذي يرفع من هيبة المحافظ بين أبناء محافظته.

المحافظ في الغرب

يلاحظ ان عقدة المنصب غير موجودة في الغرب فالانسان الغربي يؤمن بان عمل الانسان لا الدرجة الوظيفيه هو الذي يرفعه امام الناس... لذلك نلاحظ بعد توليه منصبا من المناصب على سبيل المثال منصب محافظ يبقى على نفس طبائعه السابقة... كما هو معروف لدى جمهرة اللاجئين في الغرب ان محافظ اي مدينة من المدن قد يشاهد في وهو يسير في اي شارع او يحضر احتفال بمناسبة من المناسبات غير الرسمية او يتبضع في السوق كأي مواطن عادي رغم الجرائم الارهابية التي تحدث بين الحين والاخر.

ومن اجل ان نوضح الأمر أكثر فإن محافظة او رئيسة بلدية مدينة امسفورت التي يقطنها المؤلف التقيت معها في احدى المناسبات ولم اكن على سابق معرفة بها ولكن احد الاصدقاء الهولنديين عرفني عليها بالقول اتعرف تلك السيدة قلت لا مع الاسف قال تلك هي بروغ مستر الجديد... اي المحافظة الجديدة قدمنى اليها وصافحتها قلت اني رشيد كريم خان كردي من كردستان العراق مقيم في هولندا منذ كذا سنة... لي الشرف بالتعرف على حضرتك... رحبت بي... واضافت عندي صديق كردي ايضا من تركيا قلت تقصدين من كردستان تركيا قالت بالضبط انا على اطلاع بتاريخ الكرد قلت ما دام الامر على هذا المنوال فسوف اهديك نسخة من مؤلفي (الطريق الى دولة كردية) فتغير سحنتها ونبرة صوتها والتفتت يمنة ويسرة خشية ان يكون قد سمع كلامي أحد الاتراك الموجودين في القاعة وقالت الموضوع حساس لكن هات لي الكتاب وتم اجراء اللازم لا اود ان أطيل في الكلام... وبعد انتهاء الحفلة لا حظتها عن كثب كيف انها ركبت سيارتها كأية مواطنه متوجهة الى دارها... ومن حسن الصدف فقد التقينا في احدى شوارع المدينة ونحن راكبان دراجاتنا الهوائية (البايسكل) وعرفتني عن بعد ولوحت لي يدها بالتحية وحييتها بأحسن منها... وهنا استذكرت بعض محافظي الاقليم الذي يسوده امن واستقرار اكثر من هولندا كيف ان المكان الذي يتواجد فيه السيد المحافظ ينقلب الى ساحة طواريء لكن كيف؟؟ هذا ما سأتناوله تباعا.

على المحافظين في العراق الفيدرالي وفي الاقليم تحرير انفسهم من جموع المستقبلين والمودعين المصلحيين ومن الادارة التقليدية والروتين والحمايات التي لا يعلم عددها الا رب العالمين.

يمكن لكل مراقب نبيه ان يكتشف بسهولة ان غالبية المحافظين بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والى سقوط بغداد ٢٠٠٣ كانوا من المحافظين الاقل كفاءة وجدية ونجاحاً في عملهم الوظيفي من المحافظين في العهد الملكي اما بعد سقوط بغداد في ٢٠٠٣/٤/٩ يلاحظ ان مستويات الغالبية العظمى من المحافظين قد انحدر الى الدرك الاسفل لكن لماذا؟؟ لكونهم قد رفعوا بالرافعة الحزبية وربما لا يملك شهادة تذكر او خبرة او ممارسة تعينه على اداء مهامه لذلك يعتمد في تمشية أمور محافظته... على مدير مكتبه الذي يكون غالباً من أصحاب الخبرة التراكمية وان لم يتسن العثور عليه او اذا غاب لسبب من الاسباب فانه على الاغلب يعتمد أسلوب التجربة والخطأ فيصبح المراجعون من المواطنين ميدانا لتجارب المحافظين وما ان يتم التعرف على الف باء اسلوب الادارة الا ونراه ينقل الى منصب أعلى أو يعفى من وظيفته لسبب او لاخر ويتم تعين محافظ ولائي آخر .... وهلم جرا ....

لذلك فان ممارسات وأخطاء غالبية المحافظين تكاد تكون متشابهه نظرا للترابط الوثيق بين المباديء والمصالح وعدم مراجعة الذات أو الاتعاظ بدروس الماضي وعدم القناعة رغم رواتبهم المغرية ومخصصاتهم المنظورة وغير المنظورة لذلك يقضون غالبية يومهم معشعشين في مقرات عملهم المحصنة بحيث يبدو لكل مراقب نبيه بكونه مقر عسكري في جبهة أمامية من

جبهات القتال والمارة من ابناء الشعب هم من جنود الاعداء المتربصين به وفي جانب من البناية المحصنة مركز للاعلام وقد لا يتوانى عن الحضور الدائم أمام أجهزة الاعلام وفي مناسبات أخرى يشاهد وهو يقص شريط الافتتاح لمشروع من المشاريع ومن ثم لا يلبث ان يسرع الخطي للعودة الى قلعته الحصينة.

اهم الخطوات التي يتخذها بعض المحافظين بعد صدور أمر تعيينهم

الخطوة الاولى: مراسيم التوديع والاستقبال

اول ما يسمع المنتفعون والانتهازيون واصحاب المصالح الخاصة نبأ صدور المرسوم الجمهوري بتعيينه تتقاطر عليه المكالمات والبرقيات من كل حدب وصوب وبعد يوم المباشرة وربما تمدد لمدة اسبوع نرى نفس الهجين غير المتجانس يزرونه في ديوان المحافظة لتهنئته... وهكذا تتقاطر على مبنى المحافظة سيارات المرفهين الفاخرة ومن اخر الموديلات قسم ينزلون من سياراتهم ومعهم مرافقوهم الخاصين وهم يتبختر ون وينفخون بريشهم كالطاؤوس واخرين من ابناء الذوات ترافقهم حماياتهم المسلحة وهم يحومون حولهم من كل جانب وهكذا تمر الايام مثنى وثلاثى ورباعا على مباشرة المحافظ الجديد والوقت لا يتسع حتى للحديث مع احد موظفيه من ذوي المساس المباشر كمدير التحرير او السكرتير.. من ثرثرة وتملق اولئك الانتهازيين من النفعين والمنتفعين... وربما نرى خارج مبني المحافظة او في غرفة الاستعلامات عشرات من المواطنين ينتظرون بفارغ الصبر انهاء معاملاتهم والتي طال انتظارهم وهي راقدة على منضدة المحافظ السابق... الذي لم يقدم على انهائها اما لكونه قد اعفى من منصبه بعد ان وصل ريحة

الفساد الى مستويات قد لا تطاق لذلك طبطب احدهم على كتفه قائلا (لم يعد لك مكانا هنا... اذهب الى دارك ولا تنس ان تأخذ سيارة الدائرة معك فهي هديه من الحكومة على جهودك يقصد فسادك) لذلك لم يعد لديه متسع من الوقت للنظر في تلك المعاملات او ان المحافظ السابق قد رقي الى منصب اعلى لذلك لم يعد الوقت يتسع للنظر في تلك المعاملات نظرا لاحاطته من كل حدب وصوب بالعشرات او المئات من اصحاب المصالح الخاصة... وفي كل الاحوال كان المراجع هو الضحية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ما الضير أن يستقبل المحافظ مهنيئه في الايام الاولى لكونه اسلوبا دارجاً ومعروفا؟؟

الجواب لكونه اسلوبا دارجا امر مفهوم وهي ممارسات دأب عليها كل المحافظين بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وخاصة بعد سقوط بغداد كما اسلفنا اما الضير فاقول ان الغالبيه العظمى من المهنئين هم من اصحاب المصالح الخاصة ومن الانتهازيين ... والا لم نسمع ان مواطنا عاديا اغلق باب دكانه وتوجه صوب المحافظة لتهنئة المحافظ الجديد ...لكن لماذا لا يقدم المواطن العادي على مثل هكذا خطوة؟

اعتقد ان المواطن العادي لا يقدم على خطوة كهذه لاكثر من سبب منها ؟

١- كونه انسانا مستقيما ونزيها لا يتقن فن المواربة والتملق

٢- ربما يستشف من خلال ممارسات المحافظين السابقين ان اعفاء محافظ وتعين لآخر لم يعد الا مجرد خطوة روتينية اي تغيير في الوجوه... والفارق الوحيد هو الزمن.

الخطوة الثانية تبديل طاقم الموظفين لمكتبه الخاص

من خلال خبرتنا المتراكمة يستشف ان الاساليب التي يمارسها معظم المحافظين الجدد في العراق عموما تكاد تبدو متشابهة... فبعد الانتهاء من مراسيم الاستقبال وتقديم التهاني اول ما يفكر به لا خطة عمل لتطوير المحافظة بل يفكر في اختيار طاقم جديد من الموظفين القريبين من مكتبه الخاص مثل مدير التحرير والسكرتير... وبقية الموظفين في مكتبه ومن دون مناقشة او مشورة او حتى التأكد من عمل ونشاط وخبرة الطاقم السابق ونظرا لكونه المحافظ الجديد فلا بد من طاقم موظفين خاص ومن سخرية الاقدار ربما يكونون اقل كفاءة من السابقين لكن المصالح الخاصة دائما تغلب المصلحة العامة في الانظمة التقليدية... لذلك نرى الاوضاع وكما يقول المثل الشعبي (ترجع الى الوراء مثل بول البعير).

اما الخطوة الثالثة فتتمحور حول تشكيل مواكب مصفحة و حمايات لها اول وليس لها آخر.

ومن الجدير بالذكر ان مواكب المحافظين في العراق و اقليم كردستان في مختلف العهود تكاد تكون متشابهة من حيث الابهة والفخخة والمبالغة في اعداد افراد الحماية من مختلف أصناف الامن الداخلي والشرطة الخاصة واذا كان المحافظون في العهود السابقة يتذرعون بعض الحجج والمبررات

التي تضطرهم الى الاستعانة بتلك الاعداد الكبيرة من عناصر الحماية لحيطتهم وحذرهم من عمليات الذين كان يطلق عليه أسم ((المخربين وهم في الحقيقة عناصر المقاومة الوطنية الكردية (البيشمركه).. لذلك كان الاعتقاد السائد ان مثل هكذا مظاهر ستزول بعد انتفاضة اذار المجيدة عام ١٩٩١ وخاصة بعد سقوط بغداد وسيطرة القوى الوطنية الكردية على الساحة السياسية في الاقليم خاصة وفي العراق عامة وان الحال ستشابه عما عليه في الدول الاوروبية وان المحافظين في السليمانية واربيل ودهوك سيتوجهون الى مقرات عملهم مشياً على الاقدام دون ان يرافقهم ولو شرطي غير مسلح كما كان الحال في العهد الملكي ولم لا وان الاغلبية الساحقة من الشعب الكردي يؤيدون الحزبين الوطنين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ومن لم يكن منظما في صفوف احد الحزبين فهو مؤيد لنهجهما بكل جوارحه هكذا كان توقعات ابناء الشعب الكردي في الاشهر الاولى من العرس الوطني الكردي الكبير بعد انتفاضة اذار ١٩٩١ لكن يبدو ان التوقعات شيء وواقع الحال شيئا اخر لكن كيف؟؟

نرى ان مواكب السادة المحافظين في بعد سقوط النظام البعثي البائد قد ازدادت ضخامة لذا نقولها صراحة:

واذا كان الامر مقبولاً ومستساغاً في المحافظات الساخنة خارج محافظات الاقليم فان مثل هكذا مواكب غير مبررة في محافظات الاقليم وان دلت على شيء كونها مؤشر على ان بارومتر الجرأة لدى بعض المحافظين هابطة خاصة رغم ان عناصر البيشمركه العائدة للاحزاب المتحالفه فضلا

عن الاجهزة الامنية الحكومية مهيمنة على كل كبيرة وصغيرة في الاقليم... في حين ان مواطني الاقليم كلهم عيون واذان لاي متربص او ارهابي لذلك لا اكاد اجد مبررا لتلك الاعداد الضخمة من افراد الحماية ناهيك عن سيارات المرور والموتورسيكلات... واصوات الهورنات التي قد ترتفع الى عنان السماء كأنه ذاهب لساحة حرب ولا يتجول داخل حدود اقليم امن ومستقر.

ومما يثير استغراب كثير من المواطنين ان بعض المحافظين قد دأب حتى الى قطع السير في جهة الشارع التي تمر بها موكبه... فتتزاحم السيارات القريبة من الشارع الذي يمر به موكب المحافظ فترى الناس وسواق السيارات في هرج ومرج وقد يتجاسر احدهم بالقول ما الخطب يا اخي موجها كلامه الى السائق الذي يسوق سيارته بجواره فيجاوبه صاحبه لكن بصوت خافت... موكب المحافظ... فيهز المسكين رأسه ولسان حاله يقول (وصلت الرسالة) ويتسائل اخر ما الخطب يا قوم؟ نحن نعيش والحمد لله في اجواء امنه ومستقره والناس يتجولون في الشوارع الى ما بعد منتصف الليل فلماذا كل هذه الاحتياطات الامنية غير المبررة؟ فيجاوبه اخر لا ترفع صوتك... اياك ان تقترب من السلك الكهربائي وهي عبارة شعبية دارجة بمعنى لا تقترب من الخطوط الحمراء على اي حال نتمنى من اعماق قلوبنا ان نرى محافظا من محافظي اقليم كردستان العراق يكسر جدار الجليد وينزل الى الشارع بمعية مرافقه الخاص فقط اكرر بمعية مرافقة الخاص فقط ليطلع على احوال المواطنين مباشرة بدلا من الاطلاع بالمنظار من منافذ قلعته الحصينة واخيرا وليس اخر اين موكب محافظ اليوم من موكب

متصرف ايام زمان.. مع العلم ان الشعبيه التي يتمتع بها المحافظون في العهد الحالي خاصة في اقليم كردستان العراق تفوق شعبية اي محافظ عمل في الاقليم منذ تأسيس دولة العراق... فمتى يخلع المواطن الشرقي عموما والعراقي خصوصا والكردي بصورة اخص معطف التكبر والاستعلاء والفخفخة لحظة تسلم منصب من المناصب بل وقد تتغير طبائعه وسرعان ما ينتفخ كرشه وتتغير ملامح نفسيته وباختصار يتحول الى انسان اخر سلوكا وطبائع كلها سلوكيات مصطنعة لا تلبث ان تتحول الى عقد نفسيه لحظة اعفائه من الوظيفه خاصة حينما يلتفت يمينا وشمالا فلا يجد من يكن له نفس الاحترام السابق لان الشعب او معظمه من اجل ان نكون منصفين هو الاخر قد ثقف على ثقافة الرياء والنفاق تمجد المسؤول طيلة توليه المسؤوليه وتدير له ظهرها لحظة اعفائه لكون الولاء والاحترام والتبجيل تنصب نحو المسؤول الجديد.

متصرف العهد الملكي المعتذر عن أستقبال المودعين والمستقبلين المصلحيين
والمنشغل بأمور المواطنين والسيف المسلط على رقاب الظالمين والمتجول بين
صفوف الشعب من دون مواكب مصفحة وحمايات بالملابس القاتمة التي
تفزع المواطنين قبل الارهابيين

الفصل الثاني

متصرف بألف محافظ... لماذا وكيف؟؟

كما هو معلوم فان المحافظ يعتبر بحكم منصبه ممثلا لرأس الدولة ولرئيس الوزارء ولرئيس الاقليم لذلك المفروض ان يكون صورة مصغرة عنهم ولن يتحقق ذلك الا اذا اتصف بصفات تؤهله لذلك فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما كان نوري سعيد رئيسا لمجلس الوزراء في العراق في الخمسينات من القرن الماضي كان المرحوم سعيد قزاز متصرفا للواء الموصل حسب المصطلحات السابقة للمحافظ والمحافظة كما هو معلوم... ولما كان نوري سعيد من اذكى رؤوساء الوزرات الذين توالوا على رئاسة الحكومات العراقيه بل واكثرهم جرأة على اتخاذ القرارت الخطيره منها على سبيل المثال لا الحصر خطبته في نادي النفط في كركوك التي اشار فيها الى منح الحقوق القومية للشعب الكردي وهو اتجاه جديد لم يسبق لاي رئيس حكومة سابقة التطرق اليها لا من قريب او بعيد ...

في حين كان المرحوم سعيد قزاز متصرف الموصل انذاك يقتدي برئيس وزرائه في كثير من ممارساته (كما يقول المثل الشعبي (فرخ البط عوام) ومن جملة مآثره انه بعد توليه منصب متصرف لواء الموصل وضع على باب ديوان المتصرفيه لوحة كتب عليها بخط بارز (الباشا يشكر المهنئين ويعتذر عن المقابلات الشخصية) بذلك سد الباب على جميع اصحاب

المصالح من الانتهازيين والنفعيين ولم تمض أيام على مباشرته بمنصبه الا ووردته برقيه من قائمقام احدي اقضية لواء الموصل مفادها قيام. بعض عشائر القضاء بتجاوزات على المواطنين المدنيين العزل في مركز القضاء بل واقاموا سيطرات وهمية لغرض فرض ضرائب واوتاوات عليهم ناهيك عن اعمال السلب والنهب الامر الذي اثار حفيظة المتصرف فتوجه في اليوم التالي مسرعا الى تلك المدينة وبرفقته حارسه الشخصي فقط أكرر حارسه الشخصي فقط وما ان وطأة قدماه الارض امام مركز القضاء حتى توجه مسرعا الى القائمقامية ودخل غرفة القائمقام على حين غرة واندهش القائمقام عندما راى سعيد قزاز بشحمه ولحمه كما يقال وافقا على رأسه وقدم القائمقام اعتذاره للمتصرف لعدم استقباله وذلك لعدم علمه بمجيئه قائلا لماذا لم تخبرنا يا باشا لنكون في استقبالك فخامتكم واجابه بأجابة ينبغي ان يكون مصدر الهام لكل المحافظين على مر الزمان حيث قال ((انني قبلت منصب متصرف لأكون خادما للمواطنين لا سيداً عليهم وهل يحتاج الخادم الى من يستقبله او يودعه) هنا صمت القائمقام امام لباقة المتصرف وبعد ذلك استطرده للتحدث عن احوال القضاء فشرح له القائمقام الموقف وهنا امر المتصرف بحضور مأمور المركز أو مسؤول الشرطة في القضاء وأمره بان يرسل شرطي واحد في طلب حضور رئيس احد العشيرة المعني بشرط ان يكون الشرطي غير مسلح فاندهش القائمقام ومأمور المركز ماذا يا باشا... شرطي واحد وبدون سلاح... فاجابهم نعم وعلى الفور وذهب الشرطي المسكين ويدعى احمد حليم من أهالي عقرة الذي سبق ان سرد مشهد الاحداث كاملة للمؤلف قبل سنوات من وفاته حيث

ذكر بالقول بعد ان امرني القائمقام باحضار رئيس العشيرة المتنفذ اشتدت فرائصي وارتفع ضغط دمي وتوجهت فورا الى داري لكي اودع زوجتي وأولادي الوداع الاخير لانني تأكدت بانني هالك لكون المرسل اليه معروف بقسوته وظلمه وعندما وصلت الى قرية رئيس العشيرة تمالكت نفسي وسلمت أمرى الى صاحب الامر وقلت للاغا بانني العبد المأمور وقد جئت ابلغكم بأمر الباشا سعيد قزاز للحضور الى مركز القضاء والمثول بين يديه رد على بالقول قل للباشا سوف احضر غدا لمقابلته وبعد عودتي وابلغت الباشا بجواب رئيس العشيرة ثارت ثائرته وامرني بالعودة فورا الى رئيس العشيرة وابلاغه بالحضور فورا... فاندهش الجميع امام اصرار الباشا واستطرد بالقول توجهت ثانية الى حيث رئيس العشيرة المذكور وابلغته بامر الباشا وقد أحسست بان رئيس العشيرة رغم مئات المسلحين الذين كانوا يحيطون به قد أهتز من داخله من خلال تغير لون وجهه و صوته الذي أصيب بنوع من البحة وطلب بصوت خائر من (٢٠٠) عنصر من خيرة مقاتليه الاستعداد وبكامل قيافتهم واسلحتهم للتوجه الى مركز القضاء فورا ولدى وصول موكب الاغا المحاط بمسلحين منهم من يحمل بندقيه ومنهم من يحمل ببندقيتن حسب شهود عيان ما ان وصلوا الى قائمقامية القضاء حتى ترجلوا... هنا خرج عليهم المتصرف وهو رابط الجأش ثابت العزيمة وذو ثقة عالية بالنفس وامر احد الشرطة بتكبيله ووضع القيد في يديه الامر الذي اثار غضب رئيس العشيرة ورد على المتصرف بالقول ليس بمقدورك ان تقيدني او تسجني ((لان عندى حضوة لدي الباشا الكبير نوري سعيد)) فما كان من المتصرف الجريء سعيد قزاز الا ان وبخه توبيخا شديدا وقال

بصوت جوهري قيدوه وركبوه في سيارة الشرطه اي المعروفة بالمسلحة... وفي الطرف الخلفي من السيارة هنا رجاه الاغا بصوت يفوح منه رائحة المهزوم بالقول يا باشا أوجر لي سيارة ورفض الباشا طلبه فما كان من رئيس العشيرة الا وان سلم أمره للواقع وعندما شاهد المسلحون من مرافقيه ما آل اليه مصير رئيس عشيرتهم تفرقوا بغير نظام ولاذوا بالفرار ويقال ان اثنين منهم قد اصيبا بكسر في ساقيهما بعد ان رميا نفسيهما من سطح احد البيوت وركب الباشا سيارته ومعه مرافقه الوحيد وقفل راجعا الى الموصل... وهكذا أكمل المتصرف الشجاع مهمته بعيدا عن اجواء الفخفخة والابهة او مرافقة موكبه سيارات الامن والامن الخاص والاستخبارات والمخابرات او كوكبة من الموتورسيكلات او قطع حركة المرور في شوارع رئيسية ناهيك عن الولائم الفاخرة كما انهي المهمة دون اراقة قطرة دم واحدة أو من دون اي تعكير امني لاجواء القضاء بتحريك قطعات عسكرية او لافواج من الشرطة.

وحسب بعض المصادر الموثوقة فان سعيد قزاز في طريقه الى الموصل رأي احد المواطنين من الفلاحين يرفع يده طالبا من السيارة الوقوف ظانا منه انها سيارة اجرة... وهنا طلب المتصرف من سائقه بالتوقف ووقفت السيارة فانزل المتصرف جام السيارة وخاطب المواطن بالكردي بالقول ماذا تريد يا كاكا؟؟ فاجابه الفلاح اريد الذهاب الى الموصل هل تأخذوني معكم فما كان من سعيد قزاز الا وان فتح له الباب وركب المواطن اندهش القروي الكردي المسكين عندما رأي من هيبة الراكب ووجود شرطي في المقعد الامامي للسيارة خاصة عندما امره بالتحرك واجابه السائق تأمر باشا

فأحس القروي بحراجة الموقف، لكن فوض امره لله يبدو ان الباشا سعيد قزاز وهو صاحب دهاء وفطنة قد احس بحرج المواطن وهنا حاول ان يخفف من رهبة الموقف محاولا كسر كما يقال جدار الجليد بينه وبين المواطن القروي البسيط فلاطفه بالسؤال عن احواله وعائلته وكم مرة قد تزوج وهل في نيته الزواج من جديد وبعد ذلك استدرجه للحديث عن انطباعاته عن الناحية التي يسكنها واسلوب ادارة مدير الناحية لها وهل يأخذ رشاوي من المواطنين فاجابه القروي ولله يا برا (معناه يا اخي... مدير الناحية يقبل كل شيء حتى (علي شيش) وبعد فترة وجيزة وصل موكب المتصرف الى منطقة الساحل الايسر وهناك طلب المواطن من السائق النزول وبعد نزوله من السيارة وقف عند السائق وهو يمد يده الى جيبه ليخرج بعض النقود ليدفع له بدل الاجرة... وهنا اجابه السائق روح كاكه هذه سيارة الباشا المتصرف سعيد قزاز فاندهش القروي المسكين ونظر الى المتصرف نظرة ذهول تتخللها لمحات من التعجب والاندهاش ولسان حاله يقول اي صنف من المتصرفين الذي يركب معه في سيارته فلاح بسيط مثلي... ورفع يديه الى السماء ولسان حالة يردد (الله يحفظك يا باشا)...

المهم بعد وصول المتصرف الشجاع سعيد قزاز الى ديوان المحافظة حتى امر بسحب يد مدير الناحية عن الوظيفة واستدعاه للحضور فورا الى ديوان المتصرفية وخلال استجواب مدير الناحية عن تصرفاته رد مدير الناحية بالقول كيف يا باشا تعتمد على افادة انسان قروي جاهل فرده المتصرف قائلا لانه انسان قروي جاهل لا يحمل ضغينة على احد ولا يطلب منصبا او جاها او مالا لذلك اقتنعت بانه انسان صادق... في كل حرف

وكلمة نطق بها... المهم بقي الفلاح الصادق شامخا وفصل مدير الناحية من وظيفته ورمى في مزبلة التاريخ هكذا يتم مكافحة الفساد والمفسدين وهـذا هو القانون الذي يطبق على الجميع كحـد الـسيف... لان مملكـة العـراق انذاك كانت مملكة القانون لا مملكة الامـن فـالامم لا تـنهض الا بالقـانون صحيح ان القانون ميت كما هو حاله في كل زمان لكن ثقافة الضمير كانت حاضرة في العهد الملكي.

ومن سخرية الاقدار احيل المتصرف الشهم الجريء الى محكمة الثورة بعد احداث ١٤ تموز ١٩٥٨ وحكم عليه بالاعدام وقبل نفاذ الحكم قـال قوله المشهوره وحبل الاعدام في رقبته ((وانا اعدم ارى تحت قدمي أناسا لا يستحقون الحياة)).

هكذا كان متصرف أيام زمان... كـان زمـن القطيعـة بـين المبـاديء والمصالح الذي اطلق عليه كثير من السياسين العراقيين بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اسم العهد الرجعي او العهد الملكي البائد !! في حين اطلقوا على العهد الجديد العهد الجمهوري الزاهر... فأيهما الثرى وأيهما الثريا... نترك الامر للقاريء الكريم.

الفصل الثالث

اقتراح الى من يهمه الامر في اقليم كردستان العراق

الموضوع تسمية محافظ المحافظة بخادم المحافظة

ابتدأ اسمح لنفسي ان اقدم اقتراحا الى الجهة المعنية بتغيير عنوان محافظ المحافظة بمصطلح خادم المحافظة نظرا لما عاناه الشعب الكردي من ظلم تحت هذا العنوان الثقيل الظل منذ ان تبوء عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨[1] لمقاليد الامر في البلاد والى ٢٠٠٣/٤/٩ يوم سقوط صدام حسين... لذلك الم يحن الوقت لتبديل امثال تلك المصطلحات الرتيبه كما تم تغيير العلم العراقي الذي رفضه الشعب الكردي الا بعد ازالة النجوم الثلاثة ذات الذكريات المؤلمة اليس من المفروض في العهد الحالي الذي وصل اليه الشعب الكردي بدماء ابنائه ان يكون المحافظ ليس المسؤول الاداري الاول وحسب بل ان يكون المسؤول الاول عن توفير الخدمات اللازمة للمواطنين ناهيك عن الامن والاستقرار وكل وسائل الراحة اذا هو

(1) للتاريخ ذكر لنا السيد رشيد ئاميدى خلال مراجعته اللغوية لمؤلفنا بخصوص عبد الكريم قاسم ما يلي: اقول في احد الايام خرج الزعيم قاسم مبكرا يرافقه جندي واحد ووقف امام احدى الافران في بغداد كانت تحمل صورة كبيرة للزعيم ووزن قطعة من العجينه فوجدها ناقصة فقال قولته المشهوره (ابني صغر الصورة وكبر العجينة).

خادم المحافظة. ورب سؤال ما هو الفرق بين المصطحلين مـا دام الـشخص المسؤول يقوم بنفس المهام ويؤدي نفس الواجبات؟؟

بطبيعة الحال هناك فارق كبير بين طبيعة وسلوكيات وممارسات محافظ المحافظة وبينها وبين خادم المحافظة حيث من المفروض ان يتمتع خادم المحافظه بجملة من الصفات والممارسات والنشاطات الميدانيـه ربمـا يعجـز كـثير مـن المحافظين القيام بها لكن كيف؟؟

فالانسان حينما يعين تحت عنوان محافظ اسـهل عليـه ادارة المحافظـة لكونها وظيفة ادارية تقليدية يمكن لاي انسان حتى اذا نـصف مثقـف بـل وشبه امي القيام بها لكونها مبنية على الامر والنهـي والكـل لا يملكـون الا حق واحد وهو السمعة والطاعة اما اذا تبدلت الحالة الى خادم المحافظة فـالله يكون في عون هذا الخادم حتى اذا كان محافظا لكن لماذا؟؟

لان جملة من النشاطات اليومية والصفات التي ينبغي ان يتصف بهـا خادم المحافظة والنشاطات التي تلزمه القيام بها خلال الدوام الرسمي وبعـده ان ينزل من برجه العالي الى حيث ميدان الشعب ولن يكـن بمقـدر انـسان النزول الى هذا الميدان الواسع والشائك الا اذا اتصف بصفات تميزه لا فقط عن أقرانه من المحافظين بل وكذلك رؤوساء الدوائر و المواطنين كافـة لكـن كيف؟؟ أن يتصف بالشجاعة والجرأة لكي يتسنى له ممارسة نشاطاته المدانيه في ميدان الشعب كما ان الاختلاط مع ابناء الشعب يتطلب انسانا يتصف باعلى درجات الحلم و التواضع ورحابة الصدر وقـدر عـال مـن الـذكاء الاجتماعي وان يكون على درجة كبيرة مـن الانفـه امـام المـستكبرين مـن بعض المسؤولين واصحاب النفوذ المالي والعشائري.

اما بخصوص الشهادة الدراسية صحيح ان الشهادة الدراسية واجبة لكن اعتقد ليس من الضرورة بمكان ان يكون المرشح من حملة شهادة عالية... لكن لماذا؟

لان اصحاب الشهادات العالية يكونون عادة متفرغين للدراسة سنوات طوال من عمرهم لذلك فان تجربتهم الحياتية واحتكاكهم مع المواطنين يكون محدودا ناهيك عن حامل الشهادة العليا غالبا ما يفتقر الى الذكاء الاجتماعي بل تغلب عليه الذكاء العلمي او الاكاديمي.

والسؤال الذي يفرض نفسه ترى ما علاقة الصفات المذكورة اعلاه بشخصية خادم المحافظة؟

أولاً: الحلم و التواضع ورحابة الصدربمستويات استثنائيه من اولويات الصفات التي يجب ان يتمتع بها خادم المحافظة نظرا لاحتكاكه مع سائر المواطنين في محافظته وبطبيعة يختلف المواطنين في امزجتهم وطبائعهم و رحابة صدرهم لذلك فالمفروض بخادم المحافظة ان يتصف بصفات تميزه عن لا فقط سائر المحافظين ورؤوساء الدوائر بل ويفوق عليهم من حيث الحلم وسعة الصدر وتقبل النقد مهما كان حادا وجريئا... بل ويتسع صدره لكل هفوات او اخطاء المواطنين حتى اذا حدث زلة لسان او تجاوز غير مقصود او يقدم استقالته ويجلس في داره ويفسح المجال لاخرين فالمراجع دائما على حق وعلى الشخص الذي يقبل بمنصب خادم المحافظة ان يتسع صدره للجميع كما اتسع صدر معاوية بن ابي سفيان لضيفه الاعرابي الموصوفة في كتب التاريخ.

ثانياً: اما فيما يتعلق بالممارسات والنشاطات اليوميه اقول كما هو معلوم فان اهم مؤشرات خادم المحافظه الناجح هو الذي يقضي نصف وقته خلال الدوام الرسمي لاستقبال المراجعين خاصة المنبطحين منهم وبعد انتهاء الدوام عليه أن يتفقد الاسواق والدوائر والمؤسسات والمدارس ودور الرعاية الاجتماعية والمشاريع.... الخ وبعد انتهاء الدوام عليه تفقد احوال الناس وما الضير فهو سيد أهل المحافظة وسيد القوم خادمهم ولا ضير حتى ان يتنكر بملابسه لسبب او لاخر خاصة في الاماكن المنسية يزور هذا الزقاق او تلك للاطلاع على احوال المواطنين والوقوف على مظالمهم وشكاواهم فخادم المحافظة راع وكل راع مسؤول عن رعيته لذلك يتطلب منه ان يكون في منتهى النشاط والحيويه في ممارساته اليومية.

والسؤال المطروح كم من محافظي اقليم كردستان يوزعون وقتهم وفق تلك النسبة؟

ثالثاً: كما ينبغي ان يتصف خادم المحافظة بالجرأة لكن لماذا ؟ لكونه أكبر مسؤول في المحافظة وفي ذمته مواطنوا المحافظة فمن اولى واجباته حرصه على امنه الشخصي كحرصه على امن المواطنين فليس من المعقول ان يعين خادم المحافظة وهو لا يعرف كيف يستعمل بعض الاسلحة الخفيفه مثل المسدس والكلاشينكوف... فخادم المحافظة الذي لا يعرف كيف يدافع عن نفسه فكيف يدافع عن مواطني محافظته... هذا جانب من صفاته الشخصية التي يجب ان يتصف بها كل خادم للمحافظة والسؤال الذي يفرض نفسه

كم محافظ من محافظي اقليم كردستان العراق يحسنون استعمال الاسلحة الخفيفه التي ذكرناها انفا ؟؟... الجواب قلة منهم في حين ان

البعض ربما لا يجهلون استعمال سلاح الكلاشينكوف ناهيك عن المسدس وربما البعض يخاف حتى من منظر المسدس ويحاول الابتعاد اذا حاول احدهم اللعب بها ولو من باب المزاح...

أما الجانب الاخر من صفة الجرأة التي يجب ان يتصف بها خادم المحافظة فهي تتعلق بجانب ممارساته اليومية في حالة التاكد من مظلمة احد المواطنين من قبل احد المسؤولين او من أحد المتنفذين خارج المسلك الحكومي يجب ان يقف مع المواطن بكل جرأة وشجاعه مهما كان صفة الظالم او لقبه او لون غطاء رأسه فالمحافظ بحكم واجباته اليوميو يجب الاقدام على اتخاذ قرارات جريئه ومن دون تردد بل و ان يترفع عن كل مجاملة تتعلق بحق مواطن من المواطنيين ناهيك عن الحق العام وهذا ما يذكرنا بموقف الرسول الاعظم محمد ﷺ عندما حاول احد المتنفذين الدفاع عن شخص كان قد سرق وردهم عليه السلام بالقول المأثور ((والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها).

حينئذ سوف تتحول المحافظة الى دار امان واستقرار وينام المسؤولون وفي مقدمتهم خادم المحافظة نوم الخليفه الفاروق عمر بن الخطاب تحت شجره وبمفرده وهو رئيس اكبر دولة في العالم انذاك.

اقتراح بعيد عن السياسة والسياسيين

من المعلوم أن لنظافة المرافق الصحية سواء في الدوائر الحكومية وبيوتات المواطنين ذات أهمية كبيرة فالمثل السائد في الغرب إذا أردت أن تتأكد من ذوق رئيس دائرة ما أو ربة بيت فابحث عن نظافة المرافق الصحية

والمطبخ، في حين أن هذين المكانين من أقل الأماكن اهتماماً في دوائرنا وبيوت المواطنين لذلك نرجو من يهمه الأمر تشكيل لجنة خاصة لمتابعة نظافة المرافق الصحية للتأكد من نظافتها، في حين على الجهة المعنية خاصة اتحاد النساء تشكيل لجنة لزيارة البيوت لمتابعة مديات نظافة المرافق الصحية ومطابخها وحماماتها، من المؤكد سيكون مردودها إيجابياً لا على الصحة العامة فحسب بل على صحة المواطنين أنفسهم، وربما كثير من الأمراض المنتشرة في الإقليم ربما تعود إلى عدم الاهتمام بنظافة تلك الأماكن رغم أهميتها ودلالاتها على الذوق الرفيع.

الفصل الرابع

رسالة مفتوحة من القائمقام القدير شاكر فتاح

الى قائمقامي أقضية اقليم كردستان العراق

في الخمسينات من القرن الماضي تعين في قضاء عقرة قائمقام يعتبر بحق من انجح الاداريين الذين تولوا منصب قائمقام في القضاء والذين يتجاوز عددهم الخمسون قائمقاما فقد تمكن هذا الاداري الحاذق ورغم قلة الموازنة من تحقيق كثير من الانجازات والتي ما زالت بعضها والى اليوم ماثلة للعيان منها على سبيل المثال لا الحصر مشروع مسبح كاني زه ر وقد افتتح المشروع بتاريخ ٦-٦-١٩٥٢ ويشرف المؤلف الذي كان انذاك في الصف السادس الابتدائي عندما كلف من قبل ادارة مدرسته (مدرسة عقرة الابتدائية) لالقاء كلمة ترحيبية باسم اهالي القضاء.

وكذلك انجز مشروع النادي الاجتماعي والثقافي ومسبح في سرى كري ومازال اثار المسبح ماثلة للعيان اما بناية النادي فقد هدم وانشىء على انقاضه بناية النادي الجديد وهذا حالنا نحن ابناء الشرق وخاصة الكرد لا يكنون موده تذكر لانجازات السلف ولو كان هذا النادي في الغرب لما مسه يد الهدم بل يتم ترميمه وفي الوقت نفسه يتم وضع نصب تذكاري

لمؤسسه بذلك نكون قد جعلنا من القديم مرتعا ثقافيا وسياحيا باضافة لمسات من الجديد، والانجاز الآخر بناء مستشفى عقره العام.

كما اهتم بمصيف شلال سيبه حيث شق الطريق الحالي ليربط الشلال بمركز القضاء وامر بتوسيع مساحة اماكن جلوسا المصطافين وهذا يعتبر من الانجازات التي ما زالت باقية والي يومنا هذا كما عمل من اجل اقامه متنزة في مركز القضاء مقابل مركز الشرطه القديمه (القشله) وكان كثيرا من الاهالي والموظفين يقصدونها عصرا واليوم ازيل المتنزه واشجارها الباسقات بذلك تحولت تلك الواحة الخضراء الجميله الى اثر بعد عين وبعد نقله من القضاء اصاب كثير من انجازاته يد الاهمال لذلك لم يبقى من كثير منها الا الذكريات لكن بصمات الاداري القدير شاكر فتاح ستبقى شاهدة على انجازاته.

ونظرا لسعة مدراكه وعلمه بان الطرق تعتبر من اهم العوامل المساعدة لتقدم المدن لذلك وجه كثيرا من جهده لشق الطرق في مركز القضاء وربطه بالنواحي ومن الطرق التي انجزت في عهده وسع الطريق الذي يوصل بين مركز القضاء بكلي شيخ عبد العزيز وسط محلة جوستيي والانجاز المهم الاخر هو شق الطريق الذي يوصل مسبح كاني زه ر بمركز المدينه وكذلك توسيع الطريق الذي يربط مركز القضاء بناحيتي بجيل وديناريته اضافة الى توسيع وترميم الجسور والقناطر للطريق الذي توصل عقرة بمدينة الموصل.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد تعددت انجازاته في النواحي الادارية والخدميه من خلال حل كثير من المشاكل العشائريه في القضاء

ناهيك عن توفير الامن والامان والمكانه اللائقة لاهالي عقرة الغيـارى فقـد كان ابن القضاء سيد نفسه وهو المحترم من قبل زعماء العشائر ورغم كـل الانجازات التي حققها للقضاء الا انه نقل أثر وشاية من قبل بعض المغرضين من اصحاب المصالح النفعية الخاصة وبعد الاطاحة بالحكم الملكـي واقامـة النظام الجمهوري في ١٤ تموز ١٩٥٨ وفي نهايات عهد قائد الثورة الزعيم عبد الكريم خاصة بعد اندلاع ثورة ١١ ايلول الكبرى عام ١٩٦١ تعرض اهالي عقرة وخاصة من مناضلي الحزب الديمقراطي الكردستاني لكـثير مـن المضايقات والملاحقات الامنية واودعوا السجون والمعتقلات بعد محاكمـات صورية بل ووصلت في كثير من الاحيان الى مستوى الاهانات المنظمـه مـن قبل بعض المتنفذين وبالتنسيق مع الاجهزة الامنيه[1]، صـحيح ان الوضـع

(1) حيث تم جمع كثير من المناضلين من اعضاء ومؤيدي الحزب الـديمقراطي الكردسـتاني في احد دور المتنفذين في مركز القضاء وطلب منهم اما تقديم البراءة من الحزب او الموت تحت التعذيب وتحت تهديد المتنفـذين والاجهـزة القمعيـه أجـبروا كرهـا علـى تقـديم برائتهم وهم يفضلون تناول جرعة من السم الزعاف على تقديم البراءة من حزب امنوا بمبادئة حتى العظم ورغم ذلك الا ان مباديء الحزب والثورة الكرديه ظلت راسـخة في اذهانهم لذلك ما ان فك أسرهم حتى التحق بعـضهم بـصفوف الثـورة في حـين انتظم اخرون في صفوف التنظيم الداخلي ولم يتواني بعضهم في تقديم المساعدات المادية للثورة في حين تطوع اخرون لايصال المؤن والمواد الغذائيـه للبيـشمه كـه الابطـال في سلسلة جبال عقره وخاصة في سرى اكرى وبيكه سه ر تلك القمم التي شهدت اشرس المعارك ضد جيش النظام وازلامه من المرتزقه وقد تطرقت الى تفاصيل تلك المعارك في مؤلفنا الموسوم (الطريق الى دولة كردية) هولاء هم ابناء عقـرة الغيـارى الـذين كـانوا مشروعا دائما لثورة ايلول الكبرى ١٩٦١ وفي اقسى الظروف فهل مـن مقـوم لتلـك التضحيات الجسام؟ وهل بمقدور احد المزايدة على اهالي عقرة في تضحياتهم لنـصرة الثورة الكردية وقائدها مصطفى البارزاني وللكرد وكردستان.

قد تحسن كثيرا في الوقت الحاضر بفضل الادارة الحالية الـتي تعتـبر حـسب بعض المراقبين نموذجا مصغرا لادارة المرحوم شاكر فتاح ومع ذلـك فـان نسبة لا بأس به من اهالي عقره الاصيلين وخاصة المثقفين منهم مـا زالـوا يحسون كونهم مهمشين بسبب سيطرة الوافدين الجدد على بعض المفاصـل المهمة في الاجهزة المختلفة ولسنا هنا من باب زرع التفرقة لكن مـن بـاب اعطاء كل ذي حق حقه لكي لا تظلم الحقيقة ولاهالي القـضاء ثقـة كـبيرة بأجهزة القضاء السياسية والادارية والامنية كونها لا تتواني عن بذل مزيد من الجهد من اجل الارتقاء بمكانة أهالي عقرة ونخبـه اكثـر فـأكثر الى ان تصل مستويات ايام زمان في حـين ننتهـز هـذه الفرصـه لنقـدم اقتراحـا الى الجهات المعنيه في القضاء لاقامة نصب تذكارية لمناضـلي ومثقفـي القـضاء الحقيقين على تلة سرى كري او في مـدخل القـضاء في مقـدمتهم عبـدالله مصطفى وسليمان سوره اللذان رافقا الخالد مصطفى البارزاني لدى عودته من السليمانية متوجها صوب بارزان وعلى اثرهـا انفجـرت ثـورة ١٩٤٥ الكردية في بارزان وكذلك المناضلين مير حاج احمد وبهجت عبـد الخـالق الصديقان الحميمان للبارزاني الخالد واللذان رافقاه في رحلته الاسطورية الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٧ وكذلك هاشم عقرواي والمقدم عزيز عقرواي القياديان الكرديان في الحركة الوطنية الكردية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي حينمـا كـان اعـداد القيـاديين الميـدانيين في الحركـة الوطنيـة التحررية الكردية بعدد اصابع اليد الواحده وكذلك رئيس واعضاء اللجنة المحلية للحزب الديمقراطي الكردستاني في عقرة في الـستينات والـسبعينات من القرن الماضي والذين مثلوا الحزب اشرف تمثيل وفي اصـعب الظـروف

واكثرها خطورة وهم كل من محمد شريف كوسه وشوكت حجي طاهر ومام على سليم ورجب شعبان وتحسين احمد ومحمد عسكو في الوقت نفسه ينبغي ان لا يفوتنا اسماء مثقفين من كتاب ومؤلفين لامعين من اهالي القضاء والذين خدموا المسيرة الثقافية الكردية لعقود وهم فائق ابو زيد ومحمد صالح محمود والدكتور نافع ايوب ورؤوف ومجيد دارتاش وناجي صبري واخرون.

صفوة القول يعتبر خدمات القائمقام شاكر فتاح للقضاء احدى انجازات الحكومة الادارية في تلك الفترة والتي تعتبر من اسعد الفترات بل واكثرها عمرانا وتقدما و فرحا وبهجة وحفظا لكرامة ومكانة أهالي عقرة الميامين لذلك لا يتعجب القارىء من القول قيام اهالي القضاء بمظاهرات واحتجاجات لدى علمهم بصدور امر نقل القائمقام شاكر فتاح من القضاء وتلك كانت للمرة الاولى في تاريخ القضاء واخيرا ولما كانت ذاكرة اهالي قضاء عقرة قوية ولا ينسون التاريخ خاصة وان متحف الماضي حاضر لديهم لذلك فان أسم شاكر فتاح وخدماته الجليلة لاهالي عقرة ستظل راسخة في اذهانهم تتناقلها الاجيال جيل بعد جيل.

الشعب الكردي في اقليم كردستان العراق

كلهم رؤوس بصل فلم اسمع بشعب يحب المنصب مثل الكرد

بحيث اذا فتح باب الترشح الى منصب ما لربما تقدم ثلاثة ارباع شعب الاقليم
للترشيح.... اذا اين نأتي بالشعب الذي يحكمه ٤ ملايين مسؤول؟؟!!!!

الباب السادس

الفصل الاول

دوائرنا ودوائرهم

بين الثقافة الاسروية والزيارات الشخصية

يلاحظ ان ثقافة الاسروية خلال الدوام الرسمي في دوائرنا هي الثقافة الاكثر انتشارا بين موظفى القطاع العام والمتمثلة باستعمال كنيته مثلا (أبو فلان او أبو فلانه وكذلك أم فلان أو فلانة) هذه الكنايات من مخلفات ثقافتنا التقليديه ومن شأنها ان تضفى نوع من الطابع الاسروي او العائلي داخل الدائرة والتي من المفروض ان تسودها علاقات رسمية لذلك اقول ان تجاوز تلك الاساليب التقليديه في دوائرنا من شأنها ان تحسس الشخص كونه موظفاً في دائرة رسمية وعليه واجبات يجب ان ينجزها وليس في مقهى أو في البيت فخلال العمل العام لا مجال فيه للمصالح الشخصيه والجهويه والحزبيه او العلاقاتية الضيقة... وان احترام موظف ما لا يأتي من كنيته بأبى فلان بل بمدى نشاطه وانجاز للواجبات المكلف بها.

هذا من جهة ومن جهة اخرى نرى في كثير من الدوائر الحكوميه في الاقليم جمهرة من المراجعين محتشدين امام غرفه رئيس دائرة ما في حين نجد ان احد المسؤولين المحنطين يدخل الى غرفة رئيس الدائرة بثقة وغطرسه وما قيمة القانون وما قيمه هولاء (الحثالات) الواقفين الذين يتنظرون دورهم

فهو المناضل فلان الفلاني الذي دافع عن الشعب وقضيته لسنوات طوال واليوم جاء دور جني ارباح التجارة والاستعلاء على ابناء الشعب الذي ظل يدعي لسنوات طوال انه قد التحق بالثورة من اجلهم ... انها كذبة وافتراء على الحقيقة... نقولها بصراحه كثيرمن المسؤولين يستغلون مراكزهم لا فقط للانقضاض على المال العام بل وحتى للانقضاض على الوقت العام....

ومن باب الشيء بالشيء يذكر راجعت احدى الدوائر الحكومية في احدى محافظات الاقليم فوجدتها ثلة من المسلحين في غرفة سكرتير رئيس الدائرة... بينما المراجعين ينتظرون انهاء معاملاتهم بفارغ الصبر... قلت للسكرتير هل بالامكان مراجعة رئيس الدائرة الجواب كلا وهل بامكانك ان تقدم الطلب بنفسك الى سيادته اعتذر لان عنده ضيوف، تقربت من أحد المرافقين نظر الي وكأنه يريد ان يقول ابتعد ايها الشيخ العجوز والا ضربتك بأخمص بندقيتي.... ابتسمت في وجهه قلت لا بأس فقط اريد ان استفسر من هو المسؤول الذي هو في الداخل؟؟ قال فلان الفلاني ارجع الى مكانك... قلت من قرارة نفسي نعوذ بالله... لان الناس يعرفون هذا المسؤول النفاخ عندما يزور دائرة ما فانه يسرد لرئيس الدائرة والحضور قصة حياته من الالف الى الياء وربما يعرف رئيس الدائرة القصة كاملا لكنه يجبر نفسه على الاستماع ولو للمرة العاشره لانه يخاف على كرسيه حتى اذا زار هذا المسؤول النفاخ محلا تجاريا للتبضع فان الجميع ينبغي ان يكونوا في حالة طواريء حتى صاحب المحل يتهيب ان يبيع او يشتري الى ان ينهى حديثه... قلت لاحد المراجعين منذ متى وانت تنتظر؟؟ اجابني بحدود نصف

الساعة... عندئذ وقفت امام شباك السكرتير وسبحت بخيالي في فضاء بلدي الثاني هولندا كيف ان المراجعين سواسية كما أسلفت في اكثر من مناسبة... وعندئذ شعرت بان السكرتير يطبطب على كتفي استاذ بامكانك الان ان تقدم طلبك.. فان الزائر قد خرج... دخلت الى الغرفة والحق يقال كان رئيس الدائرة إنساناً متفتحا يحترم وظيفته ومكانته اعتذر قائلا تأخرتم لان كان عندي ضيوف وتنهد.... رغم احترامنا للمسؤول النجيب الا ان موقفه هذا لا يعيد الوقت المهدور ولا يعيد الثقة والاحترام بين المراجع والحكومة....

من حسن حظ الشعب الكردي ان امثال هولاء المسؤولين ثقيلي الظل قليلون والا لكانت معظم دوائرنا في حالة طواريء دائمه ...و هذا لا يمنعنا من القول ان مسؤولين اخرين يأبون المكابره و يعملون بنكران ذات من اجل لا فقط ترسيخ المبادىء التي استشهد من اجلها الاف الكرد وحسب بل وغرس الثقة بين الشعب والحكومة.

المفروض بالجهات العليا اعتماد تعليمات واضحه بمنع الزيارات الخاصة الى الدوائر الرسمية لكي يتشجع رؤوساء الدوائرعلى قول الفصل بهذا الخصوص.. بدلا من الرضوخ ولو على مضض لامثال هؤلاء من المسؤولين النفاخين...

ومن هنا تأتي ضرورات تنظيم زيارة ولو لعدد محدود من رؤوساء الدوائر والموظفين من الجنسين الى الغرب للوقوف عن كثب بين ثنايا تجربتهم في الاداء الحكومي او على الاقل الاستعانة بالخبرات الادارية في الدول

المتقدمة لانه ليس بمقدور اي انسان ان يحكم على كل شيء بطريقة سليمة الا عند مقارنته بنظيره او بنظراء له.

وكذلك نقترح فتح دورات للتوجيه الاداري الديمقراطي لكثير من المسؤولين في الاقليم خاصة المحنطين منهم لكي يعرفوا مكانتهم الحقيقيه فالمسؤول الحقيقي المفروض ان يكونوا خادم للشعب لا سيد او وصي عليهم كونه احد ابناء الشعب وليس فوق الشعب ولا فرق بينه وبين المواطن العادي وان ما قام بخدمة في سنوات الكفاح المسلح لا تبيح له الاستعلاء على المواطنين او الاستيلاء على المال العام او الوقت العام او استباحة المصلحة العامه والا ما الفرق بينه وبين المسؤولين في العهود السابقة عندما كان عنصرا من عناصر الامن يهز دائرة بكاملها... على المسؤولين ان يقدروا قيمة المواطن وما يستحقه من مكانة وتقدير ومكانة المصلحة العامة ومكانةالمراجع وسبل نشر اجواء من الديمقراطية والاحترام المتبادل خلال اداء مهماتهم ومسوؤلياتهم لكي لا يعكسوا الوجه الناصع لشعبهم ولاحزابهم وحسب بل يعمقوا أيضا الثقة والمصداقية بين الشعب والحكومة والقوى الوطنية كلها ايماءات لمحو اثار البيرقراطية وثقافة الفساد السائدة في الاقليم.

وماذا عن الدوائر الحكوميه في الغرب؟

اما في الدوائر الحكوميه في الغرب فتسود ثقافة استعمال الكنى والالقاب التي تضفي على الدوائر اجواء من الرسميات وايضا والاحترام لذات الشخص على سبيل المثال السيد فلان او السيدة فلانة.

في حين ان الامـور المتعلقـة بالعلاقاتيـه او الاسـروية في المؤسـسات الحكومية في الغرب ممنوع منعا باتا علـى سـبيل المثـال لا الحـصر (احـدى الموظفات نالت عقوبة من مديرها لانها نادته (فاذر بمعنى بابا) بدلا من اسمه الحقيقي موبخا اياها نحن في دائرة ولسنا في البيت حتى تناديني بابا) هذا من جهة ومن جهة اخرى.

وكما هو معلوم فان الزيارات الخاصـه للـدوائر الرسميـه في الغـرب ممنوعه اصلا بل وخلال السنوات التي قضيتها في الغـرب لم اشـاهد موظفـا واحدا في دائرة ما الا نادرا بل ان المراجعات غالبا ما تنتهي عنـد موظـف الاستعلامات وكما أسلفنا في فصل ثقافة مراجعة الدوائر الحكومية.

الفصل الثاني

دوائرنا ودوائرهم وحرب صور الزعماء

من غرائب الامور أنه خـلال العقـدين اللـذين قـضيتهما في هولنـدا وتجولت خلالها معظم الدول الاوروبيـه مـن اسـبانيا الى النـرويج لم اجـد خلال مراجعاتي لدوائرهم أثرا... لصورة لـرئيس دولـة او ملكـة بـل تجـد تمثالا او تماثيل في بعض المبادين العامة لشخصيات ساهمت في تحرير بلدانهم ايان الحرب العالميه الثانية من الحكم النازي.

وخلال مكوثنا في مخيم اللاجئين في مدينه ليواردن الهولنديه والـذي كان يحوى حوالي ١٦٠٠ لاجيء وفدوا من مختلف بقاع الـدنيا في حـين كان لبلدان الشرق الاوسط وخاصة العراق وايران حصة الاسد.

لا ادري كيف راودتنا مع بعض الزملاء فكرة الاستفسار من مـدير المخيم عن سبب عدم تعليق صورة لملكة هولندا (بياتريس) على صدر القاعة الرئيسيه للمخيم .. ولدى استفسارنا عن ذلك كان جواب مـدير المخـيم بالحرف الواحد استفساركم غريب... ما لكم وملكة البلاد نحن اهل البلـد لا نطرح مثل هكذا استفسار لماذا انتم تشغلون فكركم بشيء لا يخصكم لا من قريب ولا من بعيد؟؟ بصراحه لا نعلق صورة ملكـة الـبلاد لا علـى

جدران المخيم ولا في اية دائرة من دوائر مملكة هولندا لاننا لا نفكر بها بقدر ما نفكر بسبل اداء الواجب على احسن وجه...

هذا من جهة ومن جهة اخرى وانتم من شعوب وامم مختلفه ولو فرضنا جدلا اننا علقنا صورة للملكه وقسم من الناس في المخيم لا يحبونها او لا يرضون بهكذا تصرف من جانبنا فتحدث مشاكل نحن الجميع في غنى عنها... المهم عودوا الى غرفكم وركزوا على مستقبلكم ونحن من جانبنا سوف نعرض الامر على المسؤولين عسى ان يستجيبوا لاستفساركم .

وبعد كذا يوم وجدنا صورة ملكة هولندا معلقه على صدر احد جدران القاعه الرئيسيه ومذيلة بتأريخ حياتها مدونه اسفل الصورة والذي اعجب الناس في المخيم فقرة تقول بانها وعائلتها تبرعوا بكل ما يملكونه للمجهود الحربي للجيش الهولندي خلال الحرب العالميه الثانية والانكى من ذلك دخلت معظم العائلة المالكة في دورات للاسعافات الاولية وكانوا لا يتوانون ليل نهار في المشاركة مع الاهالي سواء في انتشال الجثث تحت الانقاض او في اسعاف الجرحى الوافدين من ساحات المعارك... وبعد ثلاثة ايام فقط لا غيرها تم رفع صورة الملكه من محله و لم أعد اجد صورة لملكة البلاد الا في المجلات والجرائد فقط

وماذا عن حرب الصور في الشرق الاوسط وفي بلدنا العراق بل في اقليمنا العزيز كردستان.

ففي يوم تجد صورة الزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم، وفي اليوم التالي تمزق صوره ويقتل بالرصاص من قبل زميله في خلية الضباط الاحرار

الذين قادوا سويا ثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨ وترمـي جثتـه في بركـة نفايـات مجهولة المكان الى يومنا هذا.

وتحل محله صور رئيس الجمهورية الجديد عبد السلام ولا تمـضي الا اشهر واذا بالرئيس الجديد وقد طار لحما وسقط فحما جراء قنبله وضعت في طائرته (حسب بعض الروايات) من قبل مناؤويه من عناصر حزب البعث والذي كان بدوره (اي الرئيس عبد الـسلام كـان قـد انقلـب علـيهم في وقت سابق فانتقموا منه ذلك الانتقام الرهيب والسريع)، بذلك تم رفـع صور الزعيم الجديد... الـرئيس الملـهم احمـد حـسن البكـر ولا تمـضي الا سنوات معدودة الا وازيلت صوره وتم تعليق صـور الـزعيم الجديـد الـذي يحمل اكثر من لقب وهو الرئيس القائد صـدام حـسين حفظـه الله ورعـاه وقائد الضرورة، والقائد التاريخي... وبعد ثلاثين سنة واذا بقائـد الـضروره ينتشل من حفره تحت الارض ومن ثم يقدم للمحاكمـه ويعـدم شـنقا حتـى الموت بطبيعة الحال رفعت صورة وتم تعليق صور الـرئيس الجديـد وهـو جلال الطالباني والقصه مستمرة.... كل تلك المأسي الـتي لا تنتهـي قـد لا تنتهي لسبب واحد وهو غياب الديمقراطيه والتمسك الاعمي بكرسي الحكم ناهيـك عـن سياسـة الاقـصاء والتهمـيش والفتـك الفـضيع لا بالخـصوم وحسب بل حتى بالمخالفين لهم بالرأي والنتيجة الطبيعية كان ما كان يجـب ان يحدث فهي النهاية الطبيعيه لكل مستبد متكبر جبار والعبرة لمن اعتبر .

اما في الاقليم فتجد في بعض الدوائر التي يتراسها رئيس دائرة مـن المؤمنين بنهج الخالد مصطفى البارزاني ويعتبره وحده لا غير مثالا يقتدى به كونه الزعيم الحقيقي الذي نذر نفسه لخدمة شعبه دون ان يطلب من احد

جزاءا او شكورا في حين تجد صورة لمام جلال رئيس الجمهورية في الدوائر التي يترأسها موظفون قبلتهم بحيرة دوكان وفي اماكن اخرى تجد صورة لرئيس الاقليم وبيشمركة كورستان في الدوائر التي يديرها موظفون قبلتهم تلة صلاح الدين وقد تجد صورة السيدين مام جلال ومسعود سويا مثبتين في اطار واحد على الحائط في الدوائر التي يديرها موظفون مهنيون يعلمون علم اليقين انه لا يعينهم على الاستمرار في وظيفتهم الا قيامهم باداء واجبهم الوظيفي بامان واخلاص وبقدر ما يرضون ضميرهم لذلك يبعدون انفسهم عن حرب الصور. وهم يشكلون اللبنات القويه لأي تجديد للنظام الاداري في الاقليم.

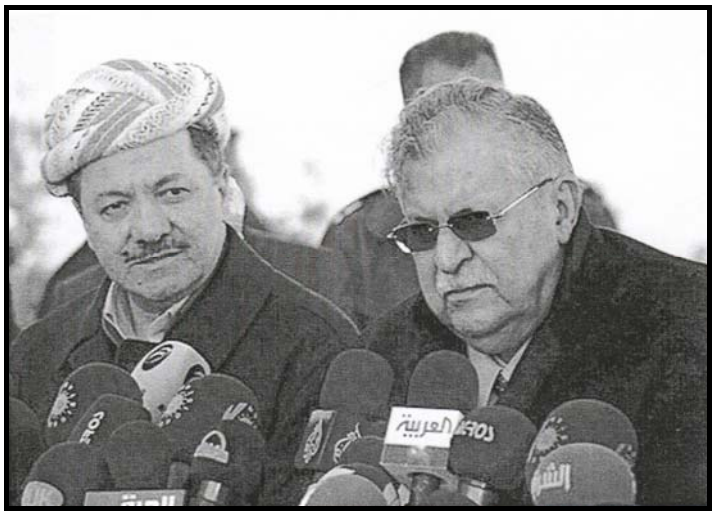

الموظف في الغرب:

ماذا بمقدوري كي اقدم الى دائرتي؟

الموظف في الشرق ماذا بمقدور دائرتي ان تقدم لي

الفصل الثالث

دوائرنا ودوائرهم بين فلسفة الادارة الديمقراطية وفلسفة الادارة التقليدية

((العمل في دوائر الحكومة بدون رؤيه شفافة هو مجرد كابوس))

الخبير الاداري الياباني اوميدو كيو

الانسان في الغرب اول ما يوصي به القيمون على تخرجه هو عندما تتخرج وتتعين في اية مؤسسة او دائرة فاعلم انك مسخر لخدم المصلحة العامة وبقدر ما تجد في اداء عملك الوظيفي وتتفانى في سبيل المصلحة العامة فانك تخدم شعبك وبلدك... فلا قانون ولا تشريع ولا حزب ولا مسؤول مهما كانت مرتبته فوق المصلحة العامه... فكن ممثلا شريفا وصالحاً وحقيقيا لشعبك... اينما تكون في الدائرة او المصنع او خارجهما.

فخلال مراجعاتنا للدوائر الحكومية لسبب او لاخر كنت اراقب الموقف عن كثب واتابع كل حركة من حركاتهم وسكنة من سكناتهم لانه كان لدي فكرة مشروع تأليف كتاب مقارن بهذا الخصوص فمن خلال هذا الاستشفاف كنت الاحظ ان الحالة مغايرة لما هي عندنا فلن تلمس من الموظف الا برودة في الاعصاب والمرونة في اسلوب الكلام ولا تسمع منه

الا الكلام الهاديء الممزوج بابتسامة وبشاشة ظاهرين ومعالجة الموضوع وفق اسلوب بحيث تشعر بقيمتك كأانسان لكن كيف؟

فالموظف الناجح وفق فلسفة الادارة الادارية في الغرب يوصف بكونه الموظف من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال اختصاصه اضافة الى ثقافة الممارسة اي ثقافة التعامل مع المراجعين والتي يتطلب صفات ومزايا في مقدمتها الصبر والجلد والمرونه في المناقشه من خلال الاخذ والعطاء تلك الثقافة التي تجعله يتعامل مع مراجعية... في اجواء من الهدوء والادب والرزانة بعيدة عن البيوقراطية والندية والصخب والمزاجية والعصبية والانضباطيه بحيث ينجذب إليه المراجع ويحترمه عن طيب خاطر هذا مع العلم من الصعوبة بمكان ان تلتقي مع احد الموظفين دون موعد مسبق وبخلافة فلا يحق لك ان تتخطى موظف الاستقبال او الاستعلامات وهناك توضح له دافع المراجعة وتقدم له معاملتك وبعد ان يستلمها منك يقول لك ان الجواب سوف يأتيك الى دارك بالبريد بعد كذا يوم وقد تطرقنا الى اسلوب مراجعة الدوائر في الغرب بمزيد من التفصيل في فصول لاحقه.

ومن الطبيعي إن موظفا بهذه المزايا الادارية المشوقة يجعل من المراجعين حتى اللذين لم تنجر معاملاتهم لسبب او لاخر قانعين ومرتاحين نفسيا او على الاقل ان معاملته لم تنجر لكونها غير مستوفية للشروط وهذا هو سر من أسرار عرى الاحترام الوثيق بين الحكومة والمواطن في الغرب وهكذا يحبب الموظفون في الغرب حكوماتهم الى نفوس مواطنيهم وفي الوقت نفسه يخدمون شعوبهم ومن دون فساد مالي او اداري او تجاوز للانظمة والتعليمات والقوانين المرعية.

في حين عندما تزور دائرة مع موعد مسبق تندهش عندما ترى بـان مجمل الموظفين من رئيس الدائرة والى المـستخدمين مـنهمكين كـل واحـد باداء واجبه وكأنهم خلية نحل الا الموظف الذي تنـوي مقابلـة فتجـده في انتظارك.

وهكذا يقضي الموظفون في الغرب جل وقتهم خلال الـدوام الرسمـي لخدمة المصلحة العامة وقد استفسرت من اكثر من موظف بالقول... أراكم منهمكين خلال الدوام الرسمـي الا مجـال عنـدكم لفـترة اسـتراحة... كـان الجواب بنعم... لكن وقت الاستراحة محدود ونتمنى حتى العمل خلال فترة الاستراحه اتعرف لماذا يا سيد... قلت لا؟ قال لاننا نفكـر في سـبل خدمـة الحكومه التي توفر لنا كل اسباب الرفاه الـتي تلاحظهـا بنفـسك... داخـل الدائرة وخارجها... فلهذا الرفاه ثمن واذا لم نكن مـستعدين لـدفع الـثمن يعني اننا لا نستحقه بصراحة خلال متابعاتي الشخـصية للموظـف والعامـل الاوروبي عموما خلال ساعات العمل وجدت ان ثلاث سمات لا تفـارقهم اولا الاقبال على العمل برغبة جامحة مع مسحات من المرح الـتي يتخللـها السماع الى انغام من الموسيقى وثانيا الهمة والنشاط الدؤوبان وثالثا الدقة في الانجاز سواء من ناحية نوعية العمل او المدة المحددة للانجازومن دون رقيـب او حسيب.

وهنا بادرته بالاستفسار هل رئاسة الدائرة التي تنتمون اليها تقدر ثمن الجهد الذي تقدمونه؟؟ الجواب ربما نعم وربما لا... قلت بـصراحه لم أفهـم قال ان للدائرة عندنا كيان شبه مستقل عن المديرية العامة اداريـا وماليـا في حين ارتباطها تتعلق على بعض لنواحي الفنية... لـذلك المهـم ان يكـون

المسؤول المباشر في الدائرة راضيا عن ادائنا وقبل المسؤول الضمير... وضرب على صدره من جهة قلبه ضربات صدر عنها صوت مثل صوت الطبل.... وهنا تذكرت حديث للرسول الكريم ﷺ: (ان الله لا ينظر الى صوركم والوانكم انما ينظر الى قلوبكم.... التقوى ها هنا... التقوى ها هنا مشيرا عليه السلام الى قلبه)) وهكذا تظهر ثقافة الضمير الحي على حقيقتها حين ممارستها ميدانيا وخاصة في دوائر القطاع العام وفي مقدمتها الدوائر الخدمية.

وحتى في مواعيد عقد الاجتماعات الدورية لموظفي الدائرة نراهم يضبطون امورهم على أحسن ما يرام....لكن كيف؟

كما هو معلوم ان الانشغالات اليوميه للموظف الاوروبي لا تلهيه عن التزاماته الوظيفية فالادارة تسعى بين اونة واخرى لدعوة الموظفين الى الاجتماع بعد انتهاء الدوام الرسمي لغرض عقد سيمينار اداري يتناولون خلالها مسيرة الاداء للدائرة ونجاحاتها واخفاقاتها وسبل تطوير اليات ادائها وحسب مقتضي الظروف المستجدة فلا يمكنهم الانتظار لاشهر او لسنة لكي يحدثوا التغيرات المطلوبه بل يسابقون الزمن في هذا المجال فالتغيرات الدراماتيكيه في المسيرة الادارية لا تتحمل الانتظار لاشهر.

فلسفة الادارة المتجمدة

كما هو معلوم فان الموظف المعين حديثا والمتخرج من الجامعه او في ظل الحكومات التقليدية من النادر ان يتلقى محاضرات عن الاخلاقية المهنيه واسلوب التعامل مع مستلزمات الحياة الجديدة بل يملء رأسه بالمعلومات النظريه طيلة فتره دوامه في الجامعة لذلك عندما يعين في دائرة

ما يكون بمثابة خام ابيض يمكن التلاعب بسلوكياته وممارساته وحسب ثقافة رئيس الدائرة و الحزب الذي ينتمي اليه فمجرد ان يتعين في دائرة حساسة او اعتيادية ترى الجهة التي ينتمي اليها او ا اصدقائه بدلا من ابداء النصح له بالسعي لخدمة المصلحة العامة يقولون فلان نهنيك بالتعين بس دير بالك علينا) ربما يتبرع هو ويصرح لاصدقائه والى المقربين منه ومنذ اليوم الاول (انا في خدمتكم وطوع امركم.. بس زورو الدائرة ستجدوني في خدمتكم) وهذه العبارات تعتبر الخميرة الاولى لتعفين عقلية الموظف اما رؤوساء الدوائر عندنا او غالبيتهم فمن النادر ان يجمع احدهم الموظفين الجدد ويحثهم على التفاني والاخلاص في اداء الواجب والانتخاء لخدمة المصلحة العامة واسلوب التعامل مع المراجعين الى اخره نراهم ربما يقيمون للموظفين الجدد احتفالا فيه كثير من النصائح والارشادت الموبؤة على سبيل المثال لا الحصر اخواني ليكن في معلومكم ان الموظف الناجح هو الموظف ذو الشخصية القوية بمعنى المهيمن على مقدرات دائرته او كما يقال بالعاميه (مالي كرسيه)..... فبقدر ما عنده من شد وربط وعبوسية ومن تصلب ومن روح عسكرتاريه يوصف بالموظف الناجح.

في حين ينعت المراجع الجيد بكونه المراجع الخلوق والرزين في تصرفاته داخل غرفة الموظف وفي الدائرة عموما. كما يحسن ادب الكلام مع الموظفين ويطيع اوامرالادارة ويسارع الى تنفيذ التعليمات من دون تلكوء في حين قد ينعت مراجعا ما بكونه مشاكسا او صلفا او غير منضبط اذا حاول مناقشة موظف في رأي ربما لا يتفق ومزاجه... وهكذا تواجه موظفينا ومراجعينا عقبات وتحديات ما لا طاقة لهم بها.

ومن خلال متابعاتنا لكثير من الموظفين في دوائر مختلفة اثناء ساعات العمل لاحظت على وجوههم سيماء الشجن والعبوسية الخالية من اية مسحة من مسحات المرح في حين حينما تتابع الخط البياني لعملهم يمكن ان تستخلص وبسهولة ثلاثة مؤشرات فارقة في مقدمتها الاقبال على العمل بفتور خال من الرغبة الجدية او الاندفاع الذاتي وثانيا التباطؤ في انجاز العمل في اداء العمل كأنه يقوم بعمله دون مقابل اي ما يسمى بالعامية (سخرة) وثالثا عدم الدقة في انجاز الواجبات ولدى الاستفسار منهم عن السبب ترى كل واحد يبدي لك الف سبب وسبب وفي مقدمتها ماذا قدمت حكومة الاقليم لنا ونحن فعلنا كذا وكذا في أحرج الظروف... وعندما تحاججه بالقول ماذا تريد بعد الارتفاع الكبير لسقف رواتب الموظفين؟ يحاججك بالقول وماذا استفدنا من تلك الزيادات في الرواتب فقد قابلها في اليوم التالي ارتفاع في اسعار معظم السلع والحاجات الضروريه نقولها بصراحه ربما يكونون في كثير منها أصحاب حق... لكن لنفكر ايضا بالمصلحة العامه وبالضمير... وكذلك ان نفكر ولو مرة واحدة بالخدمات التي تقدمها حكومة الاقليم وفي مقدمتها الامان... الذي يسبب بفقدانه بهلاك المئات من الابرياء في بقية مناطق العراق... ناهيك عن الرواتب المغريه قياسا على ما كان عليه في العهود السابقه... لان الاستمرار في التمسك باذيال الناحية المادية ربما يفسد الاداء في القطاع العام نكهته وروحيته وجلاله خاصة حينما يكون الامر غير مبرر اطلاقا.

ومن اجل ان نوضح الأمر أكثر اقول خلال ندوة عقدت في مدينة الميره في هولندا في شهر نوفمبر ٢٠٠٧ تحدث الاخ سفير العراق في هولندا سيامند البنا عن كثير من مواضيع الساعه ومستجدات القضيه الكرديه كما تطرق الى همة المواطن الغربي مقارنه مع همة المواطن الشرقي واستشهد بمثال واقعي مفاده (حاولت مع الجهات المعنية فتح مدارس لتدريس اللغة

الكردية لابناء الجالية الكردية في هولندا أسوة بمثيلاتها من الجاليات التركية والمغربية وفي زيارة لنا الى اقليم كردستان عرضت على السيد رئيس حكومة الاقليم نيجيرفان البارزاني موضوع امكانية تزويد تلك المدارس بالكتب المدرسية المقررة وفعلا لاحظت تجاوبا استثنائيا من قبل المعنيين في حكومة الاقليم وبعد جلبنا للكتب الى هولندا وتوزيعها على طلاب المدارس المعنية وجدت بعد فتره فتورا واضحا من قبل المتطوعين للتدريس بل وان بعضهم ترك التدريس باكرا ولما استفسرت عن السبب والكلام مازال لسعادة السفير قال بعضهم انهم كانوا يتوقعون ان ترسل حكومة الاقليم رواتب شهريه لهم الى هولندا مقابل تطوعهم للتدريس وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان المواطن الكردي يفتقر الى ثقافة التضحية لكونه مهوس بثقافة الخطوة دولار والمنتشرة في الاقليم على نطاق واسع التي سبق ان اشرنا اليها في فصول سابقه فمن الطبيعي يبدو ان شراراتها قد تعدت حدود الاقليم لتصيب حتى الجاليات الكردية في الخارج رحمك الله ايها البيشمركة الشهيد البطل وانت تقاتل بسلاحك البسيط من على ذرى جبال كردستان ووهادها جيش النظام المقبور دون ان تطلب من احد جزءا ولا شكورا الا لقمة الخبز التي تسد مقك ورمق عائلتك وتلك وأيمن الله قمة ثقافة التضحيه التي نسيها القوم في غمرة سكرة الدولار.. اخي القاريء... انت الحاكم... وأنت الحكم.

وهنا نقترح فتح دورات لنشر ثقافة الضمير وثقافة التضحية فهي من الثقافات الاقل انتشارا في الاقليم ولطمس كل معلم من معالم ثقافة الخطوة دولار المنتشرة بين المسؤولين في الحكومة والاحزاب.

الباب السابع

الفصل الاول

هل صحيح ان هيكلية غرفة رئيس الدائره يعتبر مؤشرا لادائه الوظيفي؟

(غرفة رئيس دائرة وممارساته اليوميه بمثابة جهاز

سونار يمكن للمرء ان يكتشف من خلالها مدى جديته من عدمه بأداء واجبه).

هناك قول سائد بين خبراء الادارة في الغرب مفاده اذا رأيت دائرة ما يتكدس المراجعون بين اروقتها ففتش عن رئيس الدائرة والغرفة التي يديرمنها عمله فاذا وجدتها متواضعة من حيث اثاثها وديكوراتها لكنها مزدانه بصور مرؤوسه فاعلم بانه رئيس دائرة متواكل ليس للدائرة فائدة ترجى منه لكونه يعتبر وجوده فيها مؤقتا وسرعان ما يرفع الى مرتبة اعلى... واذا وجدت غرفته تتقاطر اليه زوار من شريحة خاصة فاعلم ان غرفته ملاذ امن للفاسدين واذا وجدت غرفته مجهزة بالاثات الفاخر ومحاطة بالديكورات وصور كبار مرؤوسيه مثبتة في أطر غالية الثمن فاعلم انه مسنود الظهر من جهات عليا لذا تعتبر الدائرة التي يترأسها ملكا له بل ومسجلة بأسمه ولورثته من بعده فهو الاخر لا فائدة ترجى منه اما اذا رايت رئيس دائرة كثير التغيب عن دائرته اثناء الدوام الرسمي فاعلم ان وراء ذلك احتمالات ثلاثه اما انه يفتش عن واسطة لكي يقلده منصباارفع واما لكونه يجهل الف باء عمله وخشية من الوقوع في اخطاء لذلك يرمي

عبء الاعمال على موظفيه اما الامر الثالث انه قد يتابع مصالح تجاريه خاصه اما ذا رأيت رئيس دائرة يستشير مدير التحرير او مدير مكتبه الخاص في كل كبيرة او صغيره فأعلم انه يجهل معظم التعليمات المتعلقة بعمله اما لكونها بعيدة عن اختصاصه وقد حشر في تلك الوظيفة حشرا وهو قبلها عن طيب خاطر لكونه يعتبرها مرحلة مؤقته من اجل ان يقفز من بعدها الى وظيفة اخرى أو يعشق سهر الليالي لذلك فهو معتمد على مدير مكتبه و هذه الظاهرة شائعه في كثير من المحافظات في العهد السابق وفي العهد الحالي على قدم المساواة.

اما اذا رايت رئيس دائرة يداوم دواما منتظما ومتواجد في غرفته ويطلب من سكرتيره جمع معاملات المراجعين ومن ثم يطلع عليهاويبت فيها ويسجل هامش على كل معامله غير مستوفيه الشروط ومن دون مقابله اصحابها فالعلم انه من رؤوساء الدوائر البيروقراطين او المقوقعين على انفسهم لذلك يتكابر على المراجعين او ربما يكون من رؤوساء الدوائر المصابين بمرض (الوسوسة) بمعنى يخشى ان يكون احد المراجعين مريضا وينقل مرضه اليه فهذا يعتبر من رؤوساء الدوائر الجيدين التي يمكن الاستفادة منه اكثر فاكثر بعد عرضه على طبيب نفسي ومن ثم اشراكه في دورات التوعية الادارية.

اما اذا رأيت رئيس دائرة متغيب عن الدوام في معظم الاوقات ورغم ذلك فان معاملات المراجعين تسير بانتظام لكونه قد منح صلاحياته لمعاونه او انه قد وقع على العديد من الكتب التي تستوجب موافقته ووضعها تحت يد معاونه فاعلم انه من رؤوساء الدوائرالمحظوظين وكما

يقول المثل الشعبي ممن يحملون اكثر من بطيخة باليـد الواحـدة فهـو رئـيس دائرة ورئيس منظمه جماهيريه ومحاضر في احد الكليات او ربمـا يـدير بعـض اعماله الشخصيه لذلك يحاول التوفيق بينهـا وهـذا الـصنف مـن رؤوسـاء الدوائر متواجدون بكثرة في اقليم كردستان العـراق وينبغـي التقليـل مـن اعدادهم لكونهم ممن حجزوا اكثر من مقعد وظيفي في الوقت الـذي هنـاك الاف من أمثاله عاطلين عن العمل.

وماذا عن رئيس الدائرة الاناني والضعيف الشعور بالمسؤوليه؟

من السهولة بمكان ان يكتشف المراقب النبيه الانانية وضعف الشعور بالمسؤوليه التي تنخر في ذهن كثير من رؤوساء دوائرنا مـن خـلال القـاء نظرة عاجلة على ما هم عليه من دلال بخـصوص نظافـة غـرفهم واثـاثهم المفروش صيفاوشتاءا واجهزة التدفئة والتبريـد وخاصـة موديـل الـسبليتات فقد لا يكتفي بواحدة بل باكثر بحيـث عنـدما تـدخل غـرفهم وكأنـك قـد وصلت توا الى القطب الشمالي بينما نرى وعلى خطوات من غرفة رئـيس الدائرة موظفون يحـاولون التخفيـف مـن العـرق المـصبب علـى جبيـنهم بواسطة اوراق على منضدته او بملف معاملة من المعاملات التي يود انجازهـا والتي طال امـد انجازهـا وهـو ينتظـر بفـارغ الـصبر انهـاء رئـيس الـدائرة لاجتماعه المزعوم لا مع موظفيه بل مع مسؤول كبير من على شاكلته فترى الفراش منهمك في عمل الشاي ومن ثم القهوة وقد يصل الامـر الى شـراء سلة من انواع الفواكه من اجـل ارضـاء المـسؤول لغايـة في نفـس يعقـوب وعندما يتوسل بعض المراجعين بالسكرتير ان يقـدم معـاملاتهم الى الـسيد المدير ويستجيب لطلبهم ولو على مـضض ويقـدمها لحـضرة المـدير فلربمـا ينهره بالقول الم اقل لك بان لا تقدم لي أية معاملة؟!!!!!!... ((العفو أستاذ

اتفضل اكمل حديثك موجها حديثه الى المسؤول الزائر ...مع العلم ربما لا علاقة لحديثه بمصلحة الدائرة لا من قريب او بعيد كما ان لثقافة التكابر على المواطنين لدى المسؤول الزائر تجعله في نأي حتى عن محاولة انهاء الزيارة من اجل ان يتفرغ رئيس الدائرة لمراجعية.. وما الضير فبأمكان المراجعين الانصراف والمجيء غدا... لسنا هنا بصدد ما ال اليه وضع كثير من دوائرنا من تقدم رغم كونها تقدم قشري كما اسلفت اكثر من مرة بل اود القول هل ان لخدمات الرفاه التي قد تصل في كثير من الدوائر الى حد البذخ يقابلها خدمة وتفان من كثير من رؤوساء الدوائر تجاه مراجعيهم؟؟ وهل يؤدون الواجبات الملقاة على عاتقهم بأمانه؟؟ ام انهم ايضا يدخلون في خانه المصونين غير المسؤولين اعتقد ان الامر هكذا والا فلم يسمع يوما ان رئيس دائرة قد اعفى من منصبه لسوء ادارته او لضعف شخصيته او لشبهة الفساد التي تحوم حوله والاجراء الوحيد الذي اتخذته احدى المحافظات انه اصدر امرا أعفى بموجبه غالبية رؤوساء الدوائر في المحافظة من مناصبهم لمقتضيات المصلحة العامة ولما كان الانسان الكردي قد اكتسب خلال العقدين الاخيرين من الوعي الذي تؤهله حتى قراءة الخط المحي فقد تبين فيما بعد ان بعض الذين اعفوا من مناصبهم كانت تحوم حولهم شبهة رائحة الفساد في حين ان قلة منهم فقط اعفو لاسباب لا يعلمها الا الله عز وجل والسيد المحافظ، وحسب ما ترشح من معلومات ان المحافظة قد اهدتهم مكافأة سخية على جهودهم واخلاصهم في أداء عملهم واذا كان الامر كذلك واتنمى ذلك اذا لماذا هذا الاعفاء الجماعي؟!!!!! يعتقد ان الامر يتعلق بتغطية عيوب البعض على حساب اخرين من لا عيب فيهم أي كونها مجرد عملية خلط للاوراق والاتيان بوجوه جديده فقد ضرب السيد المحافظ كما يقال عصفورين بحجر واحد فقد تخلص من بعض المشبوهين

بالفساد اولا وثانيا تخلص من بعض المستقلين... وتطيبا لخواطر بعض رؤوساء الدوائر الذين حشروا في هذه الصفقة حشرا فقد اقدمت المحافظة على خطوة بروتوكوليه حيث دعتهم بعضهم الى الدوام في ديوان المحافظة لكي لا يشعروا باي نوع من الاحراج امام الناس.

اما اذا رأيت غرفة رئيس دائرة ما متواضعة من حيث اثاثها والمستلزمات الاخرى لكنها نظيفة ويعمل رئيس الدائرة في غرفته والمراجعين من حوله ويعاملهم بادب ورزانه فالعلم انه مدير دائره من الصنف الممتازلكن ينقصه ثقافة فن الاداره بمعنى كونه بحاجة الى من يوجهه لتنظيم عمله ومراجعيه وهذا الصنف من رؤوساء الدوائر اما ان يكون مؤدلجا عصريا او من التكنوقراط او انسان مهني لا علاقة له بهذا الطرف ولا ذاك فهو يحب مهنته ومنسجم معها وقانع بوظيفته أي على حد القول الشعبي المعروف (يريد ان يحلل لقمة عيشه) لذلك فانه يعتبر اخلاصه في عمله ورضا المراجعين عنه هو رأسماله الوحيد هذا هو رئيس الدائرة الهدف والسؤال الذي يفرض نفسه هو ترى كم رئيس دائرة (هدف) موجود بين دهاليز الدوائر الحكومية في الاقليم ؟ الجواب ربما بقدر اصابع اليدين فقط اذا فما بالنا بالبقيه الباقية من اصحاب الكروش المنفوخه والخدود المحمرة من المرفهين الذين لا هم لهم الا عد الايام لاستلامهم رواتبهم المغرية ناهيك عن المخصصات الاضافيه المنظورة وغير المنظورة والنتيجة الطبيعية وفي احسن الاحوال ترواح المسيرة الاداريه في محلها.

الفصل الثاني

هل صحيح ان الدعاية الحزبية والسياسة عموما ممنوع داخل اروقة الدوائر الحكومية في الغرب؟؟

كما هو معلوم فان الحديث عن السياسة والحزبية بالذات ممنوع منعا باتا في الدوائر الحكومية في الغرب بل ان الموظف نفسه وبحكم تربيته وثقافته المهنيه يأبى من ذاتيته تعاطي السياسة خلال عمله في دائرته حتى اذا كان لصالح الحزب الذي ينتمي اليه... لذلك حينما تستفسر خلال الدوام الرسمي من اي موظف او موظفه في دائرة ما عن امر من الامور يتعلق بالسياسة اوحتى بالحزب الذي ينتمي اليه او بامور خارج نطاق عمل الدائرة... الخ من المستحيل ان يتجاوبك معك حتى اذا كان لدية كنز بالمعلومات بل يجاوبك بأدب ((نو اديي Geen Idee)) أي بمعنى ((اعتذر ليس لدى معلومات بهذا الخصوص..)) لكونه يعتبر الدائره التي يعمل بها هي ملك لكل الشعب لا للحزب او الجهة التي ينتمي اليه.

ومن اجل تسليط المزيد من الأضواء حاولت ان اختبر احد رؤوساء الدوائر لكي اتأكد بنفسي من صحة ما يقال بان تعاطي السياسة ممنوع في الدوائر الحكومية في الغرب.

وبما انني من رواد المكتبات العامة بحكم متابعاتي الثقافيه فقد توطدت العلاقة بيني وبين احدى مديرات المكتبات العامة في العاصمة امستردام وكانت امرأة بشوشة منفتحة وجامعية وفي احد الايام مررت من امام غرفتها فوجدتها جالسة وراء المنضده بمفردها... فسلمت عليها وقلت اتمنى ان تعطيني من وقتك بضع دقائق قالت تفضل وبعد جلوسي بثوان اعلنت قناة بي . بي . سي البريطانيه نبأ هروب زين العابدين بن علي حاكم تونس المستبد قلت مع قرارة نفسي يا رشيد اختبرها فانه أنسب وقت قلت سيدتي هكذا حالنا نحن ابناء الشرق المبتلين بانظمة حكم مستبدة ... والنتيجة كما تلاحظين على شاشة التلفزيون لكن المؤسف ان هذا المنظر لم يتحقق تلقائيا او بين ليلة وضحاها بل بعد ان سفك دماء االاف من ابناء تونس... وربطت الموضوع بسؤال سيدتي رغم معرفتي معك تعود لسنوات خلت لكنني لا اعرف اذا كنت تتعاطين مع السياسه قالت ماذا تقصد قلت تنتمين الى حزب معين، اجابت بالقول نعم انها من منتسبي حزب ب. س. ف اي حزب العمل الاشتراكي... وما هو منصبك الحزبي... الجواب ليس مهما... واستطردت في الحديث لمدة قاربت الدقيقة... وهنا وقفت فجأة وقالت يا الهي كم انا غبية... قلت ما الخطب سيدتي... ماذا حدث... سيدتي هل اخطأت بحقك... قالت لا... لكنني أخطئت انا بحق نفسي... قلت اعتقدي انني لم افهم ماذا تقصدين... قالت ارتكبت خطأ تعاطي السياسية خلال الدوام الرسمي وتلك جريمه بحق نفسي وبحق دائرتي وبحق حكومتي وبحق حزبي... وبحق الله وبحق ضميري انت... مشيرة الي ايها الشيطان استدرجتني الى ذلك... ارجوك انسى ما قلته ولا

تفاتحني بالسياسة مرة اخرى في الدائرة لانك لن تسمع منى جوابا فادخر اسئلتك الى وقت اخر ومن كثرة ما رددت (اني غبية) خشيت ان تصاب بالسكته القلبيه خاصة بعد اصفرار لون وجهها لذلك اعتذرت وخرجت مسرعا من الغرفة...

هل صحيح ان لمراجعة دوائر الحكومة ثقافة خاصة... كيف؟؟

في الغرب بمجرد دخولك لدائرة ما تجد ان الاجواء قد تبدلت حيث يلاقيك نسمات من الهواء الدافيء في زمهرير الشتاء ونسمات من الهواء العليل في فصل الصيف وهناك تجد امامك قاعة او غرفة واسعة وحسب اختصاص الدائرة واعداد المراجعين لانه في الغرب لا يسمح لأي مواطن كائن من كان بمراجعة موظف في الدائرة من دون موعد مسبق ومن الصعوبة بمكان ان يوافق موظف ما مقابلته اذا كان الموقف يتطلب ذلك... كما اسلفت في اكثر من مناسبة.

عندما تود الدخول الى دائرة الشرطة على سبيل المثال لا الحصر ينفتح باب زجاجي امامك اوتوماتيكيا وتقابلك مباشرة منصة تجلس خلفها بعض الشرطيات الانيقات وعلامات الاحترام والبشاشة بادية على محياهن... تستقبلك بعبارة ((اتفضل هل بالامكان ان اساعدك)) وهنا تسرد لها اسباب المراجعة فتقول لك اتفضل اجلس وتتحدث بالجهاز مع الضابط المسؤول وحسب نوعية المعاملة وبعد لحظات يأتي الضابط وعلى محياه علامات البساطة الممزوجة بمسحة من الابتسامة... يصافحك ويأخذك الى غرفة خاصه ويسأل أولا ماذا تريد ان تشرب يا سيد؟؟ فاذا طلبت شيئا ما سوف يجلبه لك بنفسه وعندما تنتهي من شرب القهوة او الشاي يبدء

الحديث معك بالقول اتفضل بماذا تريد ان اساعدك؟؟ وتسرد لـه مـا تريـد وهو ينصت اليك بكافة حواسه وبعد ذلك يوضح لك الامر بكـل حيثياتـه وعندما تنتهي المقابلة يصافحك مرة ثانية مع الاحترام وعلى امـل ان يأتيـك الجواب الى البيت بالبريد ولن تمر ايام وحسب الموعد الذي حدده لك تجد الاجابة داخل ظرف بريدي ترمي من منفذ خاص من باب الـدار الخـارجي موضحا اما الموافقة من عدمها مع تبيان الاسباب وعندئذ يحق لك الاعتراض خلال فترة محددة وهكذا تغرس الزيارة في ذهن المراجع اجواء من الاحـترام لا لدائرة الشرطة وحسب بل لكل شرطي تـصادفه مـستقبلا واينمـا كـان اما بالنسبة للدوائر الاخرى مثلا الخمنته (دائـرة البلديـة اي بمثابـة المحافظـة عندنا).

عندما تهم بالدخول الى بناية الدائرة تقابلك مجموعة مـن الموظفـات الانيقات وهن جالسات أمـام منـصه وبجانـب كـل مـنهن مزهريـه جميلـه موضوعة فيها باقة من الورد الطبيعي وليس الاصطناعي كما هو الغالب في كثير من دوائرنا بل وحتى في عيادات معظم أطبائنا في الاقليم وعندما تصل الى امام المنصة تلاقيك الموظفة بابتسامة خفيفه وطبيعيه ربمـا تنـسيك حتـى سبب مراجعتك... وهنا تبـادرك بـالقول (سـيغ مـار) بمعنـى اتفـضل مـاذا بأمكاني ان أساعدتك ؟ وبعد ان تسرد لها سبب المراجعه تقول لـك وبكـل ادب استلم رقم من الجهاز الموضوع على المنصة نفسها حيث ان الرقم يحدد دورك في المراجعه وكذلك القسم الذي ينبغـي ان تراجعـه وبعـد اسـتلام الرقم تتوجه الى مكان الجلوس حيث الارايك المريحة وهناك تراقب رقمك الذي يظهر على ألواح كهربائية وبخط واضح وبعد ان يظهر رقمك تراجع

الكابينه ووفق رقمها فلكل قسم من اقسام دائرة المحافظة كابينه خاصة ورقم خاص وهناك يتم انجاز المعاملة مباشرة او تحول الى القسم المعني ومن الطبيعي ان الجواب وكما اسلفنا يأتي بالبريد الى دارك بالرفض او الموافقة مع تبيان اسباب الرفض كما يحق لك الاعتراض في حالة عدم المرافقة وخلال مدة محدده وكما اسلفت ومما يثلج الصدر ويغرس الثقة ان المعاملات تنجز بكل دقة وامانه ووفق الانظمة المرعية وان المراجعين سواسية كاسنان المشط لا فرق بين لاجيء وابن الملكة الا بقدر الاخلاص في اداء الواجب والالتزام بتطبيق الانظمة والقوانين المرعية...

أما اذا اردت مراجعة دائرة عادية مثل دائرة (راد سليت) وهي الدائرة التي تقدم لمراجعيها الاستشارات والنصائح واسلوب ملء الاستمارات فيمكن للمرء مراجعتها بدون موعد مسبق.

وفي بعض الدوائر او المحلات مثل محطات القطار او الصيدليات يصادف احيانا وفي اوقات متفرقة ان يتجمع نفر من المراجعين لذلك قد لا يجد المرء استعلامات خاصة تعين المراجع على تنظيم المراجعه ببطاقات تحمل ارقاما كما اسلفنا في مثل هكذا حالات وهي نادره نجد ان كل مراجع جديد يستفسر عن اخر مراجع دخل الدائره فيأخذ دوره بعده وهكذا ينظم المراجعين انفسهم بأنفسهم... من دون تدافع غير حضاري نحو شباك قطع التذاكراو استحصال الدواء من الصيدليه على سبيل المثال لا الحصر.

اما في حالة مراجعة دائرة اخرى بدون موعد مسبق فامر غريب وربما لن تجد من يجاوبك على استفسارك لذلك ربما تتيه ولا حل امامك الا بالعودة الى حيثما جئت.

وماذا في حالة مراجعتك لدائرة ما بموعد مسبق؟

في مثل هكذا حالات تظهر بجلاء خلفية ثقافة المراجع فبينما نجد ان المواطن الغربي يحضر الى المكان قبل الموعد بدقائق نظرا لاهتمامه بضبط المواعيد وتقديره لقيمة الوقت اما بالنسبة لنا نحن معشر اهل الشرق عموما غالباما تجد احد منا يحضر الى الدائرة مبكرا عن موعد المراجعه ربما بساعة او اكثر وتلك العجاله يعود اما لعدم ضبط المواعيد او قلة تقديره للوقت وقيمته او نظرا لما تتمع بها دوائرهم من وسائل الراحة وهناك يتم اتخاذ الاجراءات ووفق ما تم توضيحه آنفاً.

واخيرا وليس اخرا هناك ملاحظة مهمه لا بد من التطرق اليها وهي ان في الدوائر الحكوميه في الغرب تتبني ثقافة الحديث مع المراجع بحلم وصبر ومحاولة اقناعه اقناعه قبل مغادرة الدائره ولو استمر لدقائق او اكثر بل وحتى اذا كان هناك عشرات من المراجعين يودون اخذ دورهم في المراجعه لا يهم ترى الموظف او الموظفه منهمكة بتوضيح الامر وتبسيطه امام المراجع غير مبالية باعداد المراجعين الذين ينتظرون دورهم والانكى من ذلك ان المراجعين في الغرب مثقفون على ثقافة الانتظار فلم اجد طوال وجودي في هولندا ان احد المراجعين قد تذمر من طول انتظار بل تراه ينتظر دوره بصبر وضبط اعصاب مهما طالت مدة المحادثه مع المراجع الذي سبقه.

فهل عندنا مثل هكذا ثقافات... ام بمجرد ان تطول المناقشات بين المراجع والموظف المسؤول فغالبا ما تنتهي المراجعه بأسلوب من الاساليب الاتية:

إما ان يفقد الموظف صبره ويقول ((اخي روح تعال غير وقت وراك عشرات المراجعين يريدون اخذ دورهم)) اما اذا كان الموظف طويل البال وواسع الصدر واسترسل مع المراجع على النمط الغربي الذي اشرنا اليه انفا فنرى المراجعين يبدون تذمرهم وقد تتعالى الصيحات... ربما يضطر الموظف الى قطع حديثه مع المراجع وهنا تنمو بذور التذمر في حين يخرج الجميع خسارى المراجع والموظف والدائرة الحكومية.

لذلك المطلوب توعيه المواطن والموظف بثقافة مراجعه الدوائر لكي لا يخرج مراجع من الدائرة الا وهو مقتنع من اسباب عدم الموافقه على طلبه حينئذ نكون قد زرعنا اول بذور ثقافة المراجعه في دوائر الاقليم وهي بمثابه لبنه من لبنات ثقافة التجديد التي تهدف النخب في الاقليم الى نشرها.

الفصل الثالث

كيف السبيل لترسيخ أواصر الثقه والاحترام بين الدوائرالحكوميه في الاقليم وبين مراجعيها؟؟

ابتداءا أقول انه من الضرورة بمكان ان تتقدم حكومة الاقليم على تبني نظريات ادارية حديثة وتنفذها على ارض الواقع وهذا يتطلب بحد ذاته القيام بحملة إصلاحية داخليه وذاتيه لكي تتمخض عن نتائج ايجابيه وتقضي على كثير من المشاكل والمعوقات التي تواجه عمل الحكومة... وذلك من خلال توعية رؤوساء الدوائر والموظفين بثقافة التوجيه الاداري الديمقراطي ومتابعة المتغيرات في المجتمع الكردي لكن كيف؟؟ يتحتم على رؤوساء الدوائر في ظل المتغيرات على المجتمع الكردي أولا ضرورة التعامل مع المراجعين كونهم جزءا من متغيرات المجتمع وكون مراجع اليوم هم من عالم مختلف عن مراجع قبل عقد اوعقدين وبضرورة توفير اجواء لثقافة التوجيه الاداري الديمقراطي في دائرته حتى لا يرتعد المراجع خوفا لدى مراجعته لها وكذلك حث رؤوساء الاقسام والموظفين عموما للعمل على توفير الاجواء السليمة داخل اقسامهم لكي لا يتردد المراجع الف مرة قبل الاقدام على أي سؤال او استفسار او تبيان لوجهة نظره خاصة اذا كانت مخالفة لرأي الموظف او لرئيس الدائرة وعلى الموظف المعني ان يشيد برأي

المراجع اذا ابدى رأيا موفقا ولا ينهره بخلاف ذلك على رئيس الدائرة ان يفكر يوميا حول سبل خلق جيل من الموظفين مؤمنين بالديمقراطية والقيم الاصيلة وسبل غرس روح الالفة والمحبة والتسامح بينهم وبين المراجعين وبتفضيل المصلحة العامة على ما عداها كيف السبيل لخلق الموظف المنفتح البشوش المبتسم الذي يفتح قلبه لمراجعيه ومن دون ان يؤثر على هيبته وشخصيته كموظف في دائرة عامة؟ كيف السبيل لغرس الثقة في نفس المراجع لكي يصدق ان القانون فوق الجميع بل ويطبق على الجميع دون تفريق او تمييز وان انجاز معاملته ليست بحاجة الى واسطه او التشبث بالطرق الملتوية الاخرى لكون القانون هو الفيصل ولا فرق بين المواطنين الا بقدر تقديره للقانون وأحترامه للانظمة المرعية؟؟

كيف السبيل لتوفير اكبر قدرمن وسائل الراحة للمراجعين في دوائرنا خاصة ان هذه الوسائل يجب ان تسبق تطوير اي جانب من الجوانب الادارية كيف السبيل لخلق موظف يمتلك ثقافة التحدث بأدب واحترام مع مراجعيه في الدائرة او المحل او الشركة التي يعمل فيها ؟؟...كيف السبيل لخلق جيل من الموظفين يفكرون يوميا حول سبل تطوير عملهم وادائهم المهني نحو الافضل خدمة للصالح العام ؟ وكذلك كيف السبيل لخلق موظفين من هذا الجيل الصاعد يؤمنون بحق المرأة والمساواة مع الرجل قولا وفعلا واعتبار الحياة الزوجيه شراكة انسانيه في ظل اجواء من الاحترام المتبادل بعيدا عن الهيمنة والتسلط السائد حاليا في مجتمعنا الذكوري على اعتبار ان هؤلاء الشباب من جيل الموظفين الجدد هم الذين سيتولون قيادة الدوائر والمجتمع مستقبلا لذلك لا بد من اعدادهم الاعداد اللائق؟؟

كيف السبيل لنشر ثقافة من شأنها تنشئة موظف يحب عمله ويأتي الى الدائرة وهو متشوق لها لا ان يعتبرها معتقلا ينظر الى الساعة عشرات المرات يوميا للخروج منها وفي لحظات انتهاء الدوام يتدافع مع زملائه الموظفين وربما المراجعين ايضا سعيا للخروج بأسرع من وقت؟

كيف السبيل لغرس روح الوطنية الحقه في ذهن الموظف بحيث يغار على وطنه وعلى اموال الدولة مثلما يغار على ممتلكاته واثاث بيته ؟ كيف السبيل لغرس ثقافة الابداع والانتاج في نفس الموظف في الدائرة والعامل في المصنع من اجل خلق الموظف المبدع والعامل المنتج وبالنتيجة خلق مواطن ينتخى خلال عمله لخدمة الشعب ؟... كيف السبيل لغرس ثقافة التضحية في نفوس موظفينا لتنمية الموظف المضحي الذي يفضل شراء منتجات الصناعات الوطنية على المنتجات المستوردة رغم الفرق الجزئي بين اسعارها لكونها منهم واليهم بمعنى ان الضرائب التي تفرضها الدولة على تلك المنتجات تعود ايراداتها الى ابناء البلد انفسهم لكن كيف؟

في اوروبا كما هو معلوم هناك حرية كاملة للتنقل في حين ان باب التجارة مفتوح على مصراعيه بين بلدانها لكن المواطنين في كثير منها يفضلون شراء منتجات بلدهم على غيرها حتى اذا كانت اغلى سعرا ومن اجل ان نقرب الصورة من القاريء الكريم عندنا في هولندا وفي مد ينتنا امسفورت التي تقع وسط البلاد العديد من السوبر ماركتات ومن بينها اثنان احدهما يبيع منتجات هولندية يدعى البرت هاين في حين ان على مسافة قريبة منه سوق اخر يبيع منتجات غالبيتها المانية الصنع ويدعى (ديرك) نرى بأم اعيننا ان الهولندين او غالبيتهم يشترون حاجياتهم من

السوبر ماركت الهولندي رغم ان اسعاره اغلى نسبيا من السوبر ماركت الالماني وعندما نستفسر منهم عن سبب ذلك يردون بثقه نعرف ان اسعار (البريت هاين) اغلى لكن منتجاته هولنديه هي منتجاتنا واذا لم نشجعها ونقدم على شرائها نحن فمن الذي يشجعها؟... اخي القاريء انها ثقافة التضحية... التي نفتقدها كثيرا في الاقليم وقد اسهبنا في الحديث عنها في فصول سابقة اما وهكذا فان الدراسات والبحوث الحديثه تؤكد على ضرورة تدريب الموظفين على مقومات العمل الاداري الديمقراطي الصحيح وتعويدهم على تطبيق النظريات الادارية الحديثة فكرا وسلوكا وممارسه التي هي جوهر النهضة الادارية الحديثه التجديد الذي يهدف النخب في الاقليم الى نشرها فدراسات الدكتور البرتو والدكتور رانو في موضوع تقييم الادارة تؤكد بان الدوائر المنظمة ديمقراطيا تعدت الدوائر ذات الطابع السلطوي لا في نوعية الاداء وكمية الانتاج والخدمات الاخرى التي تقدمها وحسب بل وبكسبها لاحترام المواطنين وثقتهم.

وباختصار على رؤوساء الدوائر والموظفين تجنب فرض قراراتهم وارائهم على مراجعيهم الا في حدود الانظمة والتعليمات النافذة لكونهم قد خلقوا لزمان غير زمانهم كما أسلفنا كما عليهم ان يضعوا نصب اعينهم سبل تقليص او ردم الهوة بينهم وبين مراجعيهم ومجتمعهم وما وصل اليه أقرانهم في مجتمعات الغرب يجب ان يدركوا ان المسافة تكبر وتتسع وتصبح اكبر يوما بعد يوم والوقت يداهم... لذلك لا بد من توعية وتبصير المسؤولين في دوائرنا كافة بالمخاطر التي تنجم عن مزيد من اتساع الهوة.

وفي الختام ارجو من رؤوساء الدوائر والموظفين في وزارات حكومة الاقليم دراسة الموضوع بجد ودراية واختيار الاسلوب الذي يناسبهم اعتقد ان نسبة عالية من رؤوساء و موظفي دوائرنا سوف يختارون الاسلوب البيوقراطي المتبع حاليا في دوائر الاقليم لان لا احد يرضى النزول من برجه العاجي.. هذا امر صعب عليهم لكونهم لم يألفوا عليه منذ عقود طويلة ومن الصعب على موظف كردي ما زال يعيش ضمن اجواء تقليديه وبيوقراطيه سياسيا وتربويا واجتماعيا ان يتحول بين عشية وضحاها الى انسان ديمقراطي حتى ولو خطب الف خطبة دونكيشوتيه عن الديمقراطيه وعن حقوق المرأة وسوف يظل ذكورياوبيروقراطيا في ممارساته.

على موظفينا وموظفاتنا أن يكونوا على يقين.... كن على يقين بان الغرب لم يبني حضارته التي تفوق حضارتنا بعقود من الزمن... إلا من خلال تغيرهم من الداخل لا من حيث المظهر الخارجي، الموضوع متروك للمؤسسات الادارية في وزاراتنا لدراستها... عسى ان نتوفق في انتشالهم من مستنقع البيوقراطية والفساد ومن ثقافة الثرثرة و الاجتماعات الشكلية خلال الدوام الرسمي من خلال المتابعة وتطبيق القوانين على قدم المساواة ومحاسبة المقصر كائن من كان.

الفصل الرابع

قسم الاستعلامات اهم قسم في الدوائر الحكومية في الغرب واقل الاقسام شأناً في دوائرنا لماذا؟؟ والى متى؟؟ ؟؟

يلاحظ في الغرب ان قسم الاستعلامات يعتبر من الاقسام المهمة في كل دائرة وربما من أهم اقسامها لكونه يبرز الوجه الحقيقي للدائرة لذلك لا يتم تكليف موظف او موظفه لادارة القسم الا ممن يحمل شهادة اختصاص من قسم ادارة الاستعلامات المعروف بـ(ريسبشن) ولن يقبل طالبأو طالبة في هذا القسم الا ممن تتوفر فيه صفات تميزه عن اقرانه في مقدمتها ان يكون حسن المظهر انيق في هندامه ومبتسم الوجه وفصيح اللسان وله قابلية على الاقناع كذلك مسحة من الجمال بالنسبة الى الفتيات وخلال فترة الدراسة التي قد تستمر لسنوات يتم تفقيهه بمختلف جوانب الاختصاص هذا في الجانب النظري اما في الجانب العملي فالواجب يقضي بان يتدرب لاشهر من كل سنة في دائرة من الدوائر وعليه ان يحصل على تقرير جيد من رئيس الدائرة والاخير لا يمنحه تقرير جيد عن حسن ادائه الا بعد التأكد من كفاءته فخلال ا لشهرين الاولين لا يتم تقويمه بل يكون كما يقال تحت البروفا اي التجربة الاولى بمعنى هل يصلح لهذا العمل بصورة مبدئيه ام لا؟ فاذا وجد لديه مؤشرات تدل الى ذلك عندئذ يتم وضعه تحت الاختبار اليومي للتأكد من جاهزيته ومن جملة الاختبارات التي تجرى له هو ما

نشاهده من على شاشة بعض الفضائيات في الغرب من برامج النكته والمعروف عندنا بالكاميرة الخفية للتأكد من مديات الصبر والجلد لديه لكونه سيلاقي يوميا عشرات الزبائن بمختلف ثقافاتهم وطبائعهم لذلك يجب ان يتمتع بصدر رحب وطول بال ورباطة جأش وان لا يتعصب او يبدى اي تذمر مهما كانت اسئلة المراجع (سخيفة) ان صح التعبير او يعيد شرح الفكرة له اكثر من مرة اذا لم يستوعب المراجع حيثياتها... كما عليه ان يعامل الجميع بالاحترام المعهود دون تفريق او تمييز... مهما كانت صفة المراجع او درجته الوظيفية فالمراجع لدائرة ما هو مراجع فقط لا يميزه عن غيره الا تقدمه عليه في رقم دوره في المراجعة.

ومن الجدير بالذكر ان محصلة التقارير المرفوعه عنه من قبل رئيس الدائرة التي يتلقي في دائرته التدريب تعتبر حجز الزاوية في نجاح الطالب من عدمه فحتى لو نجح في الامتحانات النظرية لكن رسب في الاختبار التدريبي فعليه اعادة ا لتدريب.

وهكذا بعد ان يتخرج الطالب من معهد ادارة قسم الاستعلامات يفتش عن عمل وعليه ان يكون يقظا لان بدايات عمله يكون مؤشرا على قبوله من عدمه... لذلك نرى ان الموظفين عموما وموظفي الاستعلامات خصوصا يعملون بجد استثنائي من اجل الفوز برضا مرؤوسيهم وفي جانب اخر من الموضوع فقد صادف ان رزت مع عائلتي احدى المتاحف في محافظة اوتريخت وهي من المحافظات الرئيسيه في البلاد وما ان انتهينا من مراسيم الزيارة حتى وجدنا الموظفه المسؤوله تسلمنا استمارة مؤلفة من عدة صفحات قلت لها ما الخطب؟ قالت ارجو منكم املاء هذه الاستماره

بالمعلومات المطلوبه حيث تقومون عملي خلال الساعة التي قضيتموها في المتحف وهل قمت بالواجب نحوكم على الوجه المطلوب ام لا؟؟... بدا لي من ملامح وجهها انها من اصول شرقيه قلت لها يبدو انك لست هولندية اصيلة قالت نعم واردفت لكن كيف عرفت ؟؟ قلت حلاوة دمك قالت نعم امي مغربيه ووالدي هولندي... وهنا اقتربت مني اكثر واردفت بالقول ارجو ان تهتم بالامر لان بقائي في عملي يعتمد على خلاصة الاستبيانات التي ترفع بشأني من قبل مراجعي المتحف..؟؟ قلت لها بدون مجاملة لقد اديت واجبك بصورة اعتياديه وانك تستحقين درجة جيد لكنني ساكتب لك جيد جدا وكادت ان تطير فرحا... هذا هو حال موظف الاستعلامات في الغرب.

وماذا عن حال قسم الاستعلامات في دوائر حكومة الاقليم؟؟

(اصحاب الشهادات الاولية وحتى ان يقرأ ويكتب أحيانا يعين في قسم الاستعلامات).

يعتبر قسم الاستعلامات في دوائر الاقليم من الاقسام المهمله او بالاحرى الاقل اهمية لذلك يقتصر العمل فيها اما على الموظفين المغضوب عليه او المهملين او الكسولين في اداء واجبهم او غير المنضبطين مع زملائهم او مراجعيهم في حين ان بعض الدوائر ربما تنسب موظفا من مفتولي العضلات من ذوي ملامح رجالات الامن لا ادري ربما من اجل (تخويف) المراجعين او خلق هيبة للدائرة... وربما يتم تبديل موظف الاستعلامات يوميا وربما اكثر من مرة في اليوم الواحد... فهي وظيفة كما يقال بالعاميه (جوكر) حب فراغ الموظفين.

المهم يقف الموظف امام المنصه فاذا دخل مراجع ذو معرفه او صديق صافحه بالقول ادخل بينما اذا كان غير معروف لديه استفسر منه ماذا تريد؟ عندى معاملة... اعطني اياها يبدأ موظف الاستعلامات بقراءة فحواها ربما لا يتقن القراءة والكتابه بصورة جيدة فيعود ويستفسر من المراجع... معاملتك بخصوص ماذا؟ يجيبه اريد اعادة تأمينات على سبيل المثال لا الحصر... هنا اما ان يقول له انتظر او يقول له اليوم يتم توزيع الرواتب من المفضل ان تاتي غدا... وهل في يوم الراتب يمتنع المحاسب عن مراجعة المواطنين؟ لا ادري حسب مزاج موظف الاستعلامات.

ربما يتقدم مراجع اخر يستفسر منه ماذا تريد اريد ان اراجع القسم الفلاني... يقول له ممنوع اعطني المعامله وسوف ارسلها بدلا عنك الى القسم المذكور... يجيبه اخي اريد ان اقدم المعاملة بنفسي... لا يجوز... ممنوع بأمر المدير... يرضخ المراجع للامر الواقع... لكن بعد دقائق قد يسمح لمراجع ثالث بالدخول مباشرة الى القسم المعني في حين ان المراجع السابق كاد ان يستشط غضبا.. اخي لماذا تقبل بدخول هذا المراجع وتمنعني؟؟ اجلس مكانك... تعرف من هو هذا المراجع الجواب كلا... انه فلان الفلاني هل بامكاني او بامكانك منعه..؟ الجواب لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اذا لنفوض امرنا الى الله... يدمدم مع نفسه قلنا انتهى عهد البعثيين والرفاق وراح كل شيء يتعدل... لكن يبدو لا فرقا يذكر بين الامس واليوم... وهكذا يضرب المراجع المسكين طوال الوقت الاخماس بالاسداس وهو ينتظر الدقيقة التي يناديه فيها موظف الاستعلامات بالقول منو فلان تعال استلم معاملتك... المهم يوشك الدوام على الانتهاء

وربما لا تنتهي المعامله... واخيرا اخي ارجو ان تذهب اليوم وتراجع غدا... ويراجع في اليوم التالي... فاذا كان المراجع من المحظوظين تعود له معاملته كامله... او حتى اذا كانت تعوزها بعض المستمسكات فلا بأس ربما تكمل في نفس اليوم او في اليوم التالي.

لكن الطامة الكبرى عندما يكون موظف الاستعلامات قد تبدل وجاء غيره وحينئذ قد يبدأ التحقيق من الاول اخي لمن اعطيت؟ (وشنو)[1] موضوع المعامله؟ استرح سوف اعقب لك الموضوع...

وينتهي الدوام ولا خبر وهكذا قد تمر أيام على المراجعه ولم يتسلم خبرا عنها واخيرا ربما يعترف له موظف الاستعلامات بان المعامله قد فقدت بين مجاميع المعاملات لذلك لا بد من تقديم طلب جديد ... وهذا اذا كان موظف الاستعلامات الاخير بقي في محله اما اذا كان قد تغير فالامر هين فالموظف الجديد يقول للمراجع وبكل سهوله ((اخي... روح المن سلمت المعاملة خذها منه انا ما عندي معلومات وانا لم استلمها منك))... يبدو ان القاعدة العامة في مجمل دوائر العالم التي تنص ان المراجع على حق تطبق بصورة معكوسة في الاقليم فالموظف دائما على خلق والموظف ليس مسؤولا عن فقدان معامله بل صاحبها هو المسؤول وهذا ان دل على شيء فانما يدل ان ثقافة الفساد قد دخلت كل زاوية من زوايا الاقليم حتى في تنظيم اصول مراجعات الدوائر ... الله يكون في عون المراجعين خاصة الذي يقضون اسابيع في متابعة اكمال معاملة من المعاملات واذا بها

---

(1) كلمة عامية تعني ما هو؟

وهي في مراحلها النهائية تضيع كيف؟ ولماذا؟ ومن المسؤول؟ كلها اسئلة بدون اجوبة.

على اي حال قسم الاستعلامات الذي من المفروض ان يكون قسم يسهل الامر على الدائرة ويهيء لدخول المراجعين اليها بسلاسه واذا به في كثير دوائرنا يكون مصدر تعقيد بل وتكدير مزاج المراجعين وخلق هوة بينهم وبين الدائرة مما يقلل فرص الثقة والاحترام المتبادل بين المواطن والحكومة

فالمفروض ان يتم الاهتمام بهذه الاقسام لا نود القول يجب ان يتم تنسيب موظفين من ذوي الاختصاص لاننا ربما نبدو طوبائيين لكنني فقط اقول حبذا لو يتم تكليف موظفين على الاقل ممن يتميزون برحابة الصدر والحلم والخلق الرفيع ومن الذين يتعاملون ومع المراجعين بمعيار واحد لا بمقاييس وموازين مختلفة.

كما نقترح ان يتم تثبيت موظفي الاستعلامات ومن ثم اشراكهم في دورات تدريبية من اجل كسب الخبرة اللازمة وبعبارة اوضح تثقيفهم تثقيفا اداريا باتجاه من تريد ترشيحه على أمل فتح قسم خاص بكلية الادارة من اجل تخريج جيل يحمل ثقافة ادارة قسم الاستعلامات (ريسبشن) .. فهو بلا شك ستشكل خطوة حضارية لا يمكن لاية دائرة الاستغناء عنها.

كما نرجو الاهتمام بقسم الاستعلامات من حيث المكان المناسب والواسع والمريح من حيث توفير مستلزمات الراحة للمراجعين .. تليق بالانسان الكردي في العام ٢٠١١.

يبدو ان بعض المسؤولين وطنيين ما داموا في مناصبهم لذلك حينما يبعد احدهم من منصبه لسبب ما فاما أن يصاب بالجلطة أو يموت من الصدمه بل قد ينقلب على الوضع ١٨٠ درجه... ينتقد المسؤولين على مختلف المستويات بل والوضع في الاقليم برمته واخيراً ربما يأخذ طريقه الى الخارج ومثله في ذلك مثل السمكة تفارق الحياة بمجرد اخراجها من الماء؟

الكرد ليسوا بحاجة الى مخالفات إداريه وقانونية وماليه بل الى التزام بالقوانين والانظمة لكونها أساس متين لتقدم ورقي ورفاهية الامم والشعوب.

كثيرا من رؤوساء الاجهزة الحكومية لا يفهمون جوهر مسيرة الاداء الاداري لذلك يجهلون حقيقة كثير من رجالاتها المتغيبين عن الساحة

الفصل الخامس

أي صنف من رؤوساء الدوائر يحتاجهم تجديد النظام الاداري في الاقليم؟

((لست ضابط ايقاع لموظفي الاقليم لأفصل بين الموظف الجيد وبين الموظف غير الجيد ورئيس الدائرة الجيد ورئيس الدائرة غير الجيد لكنني أود القول بان رئيس الدائرة الجيد والموظف الجيد من اولى صفاته ان يأتي الى الدوام صباحا وهو لا يتثاوب)).

ابتداءا اقول انه من الضرورة بمكان ان تتقدم حكومة الاقليم على تبني نظريات ادارية حديثة وتنفيذها على ارض الواقع وهذا يتطلب بحد ذاتها القيام بحملة اصلاحيه داخليه وذاتيه لكي تتمخض عن نتائج ايجابية وتقضي على كثير من المشاكل والمعوقات التي تواجه عمل الحكومة... شريطة ان لا تنسى أمرين هامين هما:

أولا: ان تجديد العملية السياسية والادارية والاعلامية ليس ثوبا يتمزق اذا عتق او اذا كبر الجسم فللمؤسسات السياسية والادارية والاعلامية الحية استراتيجيتها وبنيتها التحتيه وخبرتها التراكمية لذلك تتجدد بذاتيتها اما المؤسسات التقليديه يمكن ان تتحول الى مجلس للاموات اذا استمرت في تقليديتها لذلك يجب اعادة التفكير في مستقبل المسيرة السياسية والادارية في الاقليم فهناك ملامح جديده تلوح في

الافق السياسي الكردستاني تنبأ بان المسيرة السياسية في الاقليم بحكم الواقع والمتغيرات المحلية والاقليميه والدوليه لا بد ان تتجه الى التغيير

ثانيا: إن نشاط حكومة ما لا تقاس بعدد القرارات التي تصدرها والاجتماعات التي تعقدها او الاكتفاء باتخاذ خطوات إدارية وفنية روتينية بحتة او بعدد المرات التي يظهر كبار مسؤوليها على الشاشات الفضائية بل بتنفيذ الخطط واجراء تغيرات جذريه في اسلوب العمل الاداري واظهار ذلك امام البرلمان على ان يؤخذ بنظر الاعتبار ما يطرأ من مستجدات على الاجواء المحيطة بمسيرة الاداء الاداري.

اعتقد ان الوقت مناسب لتجاوز الاساليب الادارية التقليدية والاخذ بالاساليب الادارية الحديثة وبخلافه فليس امام حكومة الاقليم الموقرة الا ان تعلن عجزها عن عصرنة مسيرة الادء الحكومي وهذا يعني ان لا خياراامامها الا السير باتجاه التغيير.

لذلك حاولت وصف نماذج جديدة للاساليب الادارية التي من شأنها ان تمكن الحكومة من قيادة علمية ادارية نهضويه تؤدي الى تحويل مؤسساتنا الى مؤسسات قادرة على استيعاب النظريات الادارية الحديثه ليست مجرد محاولة ترميميه بلستجد نفسها عاجلا ام اجلا في خضم التفكير باجراء تغييرات في اساليب العمل الاداري في دوائرها واعادة النظر في العلاقات الوظيفية داخل مؤسساتها و تنسيق العلاقات بين ادواتها.... الدائرة – الموظفين والمجتمع لا بهدف الاحتفاظ بمركز قيادي منفتح وحسب بل بالتفوق وبجدارة على أصحاب التوجهات والميول الادارية التقليديه

وبناءا على ما تقدم ومن خلال التزاوج المبرمج بين خبرتنا المتراكمة في الاقليم وفي الغرب تكونت في ذهننا خارطة طريق لسبل تحسين مسيرة الاداء الحكومي لكن كيف ؟؟

ابتدءاً أقول

صحيح ان رئاسة الوزراء في عهد الدكتور برهم صالح قد حاولت في الاونة الاخيرة اتخاذ خطوات ادارية جيدة يمكن اعتبارها خطوة تمهيدية لتحسين مسيرة الاداء الحكومي على سبيل المثال محاولة تقليص زخم التعينات العشوائية والتوافقية ومحاولة الحد من الفساد الاداري وكذلك التجاوزات الفاضحة بخصوص توزيع قطع الاراضي.

ورغم اهمية تلك الخطوات حتى في حالة تنفيذها على أرض الواقع إلا انه من الصعوبة بمكان ان تلعب دورا رياديا في عصرنة العمليه الادارية لذلك لا بد ان تعقبها خطوات اخرى من اجل تخريج اصناف من رؤوساء الدوائر القادرين على القيام بمهام ادارة اية حكومة ادارية ...((لان تطوير الاساليب الادارية تستند على الخصوصيات نفسها التي قادتها منذ امد بعيد بهدف التوصل الى تطوير ملحوظ وهي القدرة لا على نبذ كل صنف من اصناف البيوقراطية وحسب بل و تسخير المواهب الطبيعية من اجل التغير والتحول واطلاق العنان للمبادرات الادارية الخلاقه)) كما يقول الخبير الاداري الهولندي فان اون فيلد.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: أي صنف من رؤوساء الدوائر تحتاجهم تحديث مسيرة الاداء الحكومي في الاقليم ؟؟

كما هومعلوم ان اولويات نجاح مسيرة الاداء الحكومي يتوقف على مديات استعداد رؤوساء الدوائر لتنفيذ المهمات الجديدة الملقاه على عاتقهم ونبذ القسم الاكبر من المعارف الاساليب المتبعه حالياً انها تعني الاستعداد لتجاوز الاساليب التقليديه في ادارة الدوائر والتفكير من جديد بماهية الواجبات التي يجب اتباعها اليوم، ولن يتسنى لهم تحقيق ذلك الا اذا عمدنا:

أولا: تجنيد دوائرنا لتكون ساحة للادارة الديمقراطية من خلال توجيه رؤوساء الدوائر والجهاز الاداري عموما توجيها اداريا ديمقراطيا سليماً فدوائرنا ليست بحاجة الى تنظيمات حزبية او نقابات للموظفين مسيسة بقدر حاجتها الى ادوات تساهم مساهمة فاعلة في مسيرة الاقليم النهضويه فالتطورات التاريخيه ترغم الانسان ان يعيش في عصره فنحن نعيش اليوم في عصر الثورة الالكترونية و البلاغة الصوريه لا نود التقليل من شأن ثقافتنا وتراثنا بل ينبغي ان لا نحرم اجيالنا من الثقافات الاخرى وهذا ما يذكرنا بقول الرئيس الفرنسي جاك شيراك حينما ذكر في مؤلفه المعروف (الديمقراطية) ((نحن لا نرفض الهمبركر الامريكي في مطاعمنا بل نتقبلها شريطة أن يكون بجانبها الزلطة الفرنسية))، يقصد بذلك التفاعل والتمازج بين الثقافات والحضارات بدلا من اقصائها او محاولة الهيمنة عليها.

ثانيا: ترشيح الذين يملكون خبرة وممارسة ميدانية في مجال عملهم فضلا عن الشهادة الدراسيه ويفضل ان يكونوا من المستقلين التكنوقراط قدر الامكان وان تعذر فلا حرج ان يكونوا من المؤطرين العصريين لا التقليديين نقطة نظام من فضلك.... لماذا كل هذا التحامل على المسؤولين

من المؤطرين التقليديين؟؟؟ واذا ابتدءا لا بد من التمييز بين المسؤول المحنط وبين المسؤول المؤطر التجديدي لكن كيف؟

يعتقد ان المسؤول المحنط يسير امور دائرته كانسان يمشي على رؤوس اصابعه بمعنى يتعامل مع الامور الادارية كصدى لما يملي عليه الحزب الذي رفعه بالرافعه الى كرسيه... لذلك يكون في كثير من ممارساته ملكيا اكثر من الملك بمعنى حزبيا اكثر من الحزب نفسه... فلا يكون صدى للتوجيهات الحزبية وحسب بل قد يخطو خطوات تتجاوز التعليمات من اجل ان يكسب مزيد من المكانه... فهو يعرف كيف يدبر اموره اضافة الى ذلك فان المسؤول الاداري المؤطر التقليدي غالبا ما اما بخصوص رؤوساء الدوائر المعينين حديثا نراهم خاصة من المحنطين انهم ما داموا معينين من قبل طرف ما فأنه والدائرة التي يديرها تصبحان ملكا لذلك الطرف السياسي ومن هذا المنطلق قد يبيح لنفسه تسخير مسيرة الاداء الحكومي ومن فيها لخدمة الجهة المعنيه وهذه خطيئة يتعين تجاوزها فالدائرة هو لكل الشعب ولكل المراجعين ولكل المستفيدين من خدماتها دون تفريق او تمييز ولن يتحقق ذلك الا اذا كان رئيس الدائرة على مستوى مناسب من ثقافة ادارية سليمة وهي البوصلة التي تحدد الوجه الصحيحه للانسان الاداري وتذكره على الدوام بانه موظف في القطاع العام اي انه موظف عمومي وليس موظف في شركة خاصه لذلك عليه ان يسخر كل دقيقة من الوقت الذي يقضيه في دائرته للصالح العام وان لا يحاول ممارسة الابتزاز على حساب المصلحة العامة لتصفية عقد الشخصيه لانه قلما يخشى من محاسبة جهة اعلى منه اذا اخطأ او يخشى احدا اذا تجاوز على الانظمة والتعليمات

المرعية... لكونه مسنود الظهر من الحزب الحاكم.... ومن الطبيعي ان لا يهتم بملاحظات المسؤول الاعلى اذا اهمل في اداء ه الوظيفي (هذا في حالة تجرأ مسؤوله الاعلى على كتابة ولو ملاحظة واحدة سلبيه عن مستويات ادائه).

السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا كل هذا التركيز على تعين المسؤولين التكنوقراط والمؤطريين العصريين والمستقلين من اصحاب الخبرة والمؤهلات دون غيرهم؟

لان الدراسات البحثية اثبتت انهم يختلفون في ادائهم عن المسؤول الاداري المؤطر التقليدي وذلك بحكم ايمانه بالعصرنة وبديمقراطية الادارة فانه ينزع عنه معطف التأطير لحظة دخوله الى دائرته ويتصرف كأداري تكنوقراط ومستقل ويسخر كل جهده لخدمة مراجعيه دون تفريق او تمييز... فدوائرنا بحاجة هذا الصنف من الكوادر الادارية عادة لكونهم اكثر التزاما بالحرفية والمهنية وبتطبيق التعليمات والتوجيهات لانه لا جهة تساندهم أو تشفع لهم الا جهدهم واخلاصهم لتطوير ادائهم لذلك يوجهون دائرتهم التوجيه الاقرب الى المصلحة العامه

كما يحاولون ان يغرسوا في اذهان موظفيهم خاصة الشباب ومن التعينات الجديدة ثقافة عصرنة الاداء الاداري بمعنى ثقافة الادارة الديمقراطيه من اجل بناء أساس متين لنمو المواهب والابداعات التي من شأنها ان تنمي في ذهن الموظف الشاب ملكة حب العمل فهم ومن خلال ممارساتهم... يكون بمقدروهم اختيار العمل في القسم الذي يلائم خبرته ومواهبه اما ان نفرض عليه ومنذ اليوم الاول لمباشرته بالدائرة المدير

العام المؤطر التقليدي ورئيس الدائرة المباشر المؤطر التقليـدي والتوجيهـات المؤطره التقليديه وتحدد مستقبلهم على ضوء التزامهم بتلك الثوابت فهـذا امر يشكل خطرا على مستقبل الاداء الحكومي لان المغالات في التـدخلات المؤطرة التقليديه لا تجلب على دوائرنا وكما هو واقع اليوم الا مزيدا من حالات التسيب وعـدم الانـضباط والتـدني في مـستويات الاداء الـوظيفي والمهني من كان في ظن من الامر فأشيره الى الاستماع الى احاديث الموظفين في مجالسهم الخاصة ولكن من وراء حجاب فسوف يدرك الخبر اليقين بان دلائل الفشل واردة والا لـماذا اخـذت مـسيرة الاداء الحكـومي في الاقلـيم تـسير كالبطـة العرجـاء وبـاعتراف كـثير مـن المـسؤولين الاداريـين المخضرمين؟؟ لذلك ينبغي ان لا... يتو قع حزب ما من سلوكياته تلـك الا تهيئة موظفين ديدن نسبة لا بأس بهم (من اجـل ان نكـون منـصفين) التسلق على اكتاف الاخرين وصولا الى منصب ارفع دون اعتبار يذكر لا لتطوير عمله وللمصلحة العامة.

بطبيعة الحال لا يكفي ان نعين مسؤولا مـستقلا او تكنوقراطيـا محـل مسؤول مؤطر تقليدي ونردد في وسائل الاعلام باننا قد جددنا مسيرة الادء الحكومي في الاقليم لربما ليس بمقدور هذا المـسؤول حتـى ادارة قـسم مـن اقسام الدائرة لذلك لابد ان يتوفر في البـديل ان يملـك قـدرا مناسـبا مـن الخبرة والكفاءة الادارية مسؤولا يحاول ان يتخلص من عقدة الخـوف بـان يحل احدا مكانه بل عليه ان يعمل باخلاص ينجز ويبدع لكي يغرس بصماته الايجابيه في كل زاوية من زوايـا دائرتـه ولكـي يـسلم الامانـة الى مـسؤول اخرمستقبلا وهو امن و مطمئن الضمير وعندما يمر في أحد الايام امام بنايـة دائرته السابقة يفتخر انه كان في يوم ما رئيسا لها وقد فعل كـذا وحقـق

وكذا... وان مسؤولين امثال فلان وفلان كانوا في يوم من الايـام مـوظفين تحت امرته و تمكن من تطوير ادائهم الى ان وصلوا الى ما هم عليه اليوم .

كما عليه ان يخرج من مزاجية اختيار الخلف لكي لا تبقـى كرسـي رئاسة الدائرة للاضعف.. يحاول ان يخلف مكانه رئيس دائـرة بمـستواه او احسن منه لا ضعيفا بهدف انـاني لكـي يتـذكره الاخـرون كيـف كانـت الدائرة وكيف اصحبت؟ ينبغي ان يختار خلفه رئيس دائره يملك قدرا مـن المواهب والقابليات الادارية رئيس دائـرة واسـع الـصدر يـؤمن بـالحوار لا رئيس دائرة يتصور انك بمناقشته ونقده تريد ان تزيله وتجلس مكانه رئـيس دائرة (سواء اكان مستقلا او مؤطرا عصريا) هو الذي يملك روحا رياضـية جماعية... اعني ان يملك ثقافة العمل الجمـاعي و بقالـب ديمقراطـي–يتقبـل المناقشه والنقد والنقد الذاتي يثني على الموظف الكفـوء ويقدمـه الى امـام ويأخذ بيد الموظف الضعيف ويوجهه لكي تتقدم الـدائرة بخطـى وئيـدة الى امام... وتتقدم الادارة من حالة جيدة الى حالة جيد جدا بدلا الانتقال مـن حالة ضعيفة الى حالة اضعف وان رئيس الدائرة او رئيس الدائرة الخاسر او الضعيف هو الذي يحسب حسابا لمثل هكذا يوم، العملية الادارية في الاقليم بحاجة اليوم الى ((المسؤول الاداري الذي يتحذر من المنافقين الذين يحومون حوله ويحالون ان يثنوه عن العمل الجماعي الديمقراطي ويحثوه على الانفراد بالعمل والقرارات لكي يحافظوا على مكانتهم لديه)[1].

(1) كتاب اعادة هيكلة المؤسسات تاليف مايكل هـامر وجمـيس جـامبي ترجمـة عبـد الـسلام البرواري دهوك ٢٠٠٠ وروث فيدر ناظر المدرسة الثانوية ومدرسوها يطورون برنـامج التوجيه الجمعي ترجمة الدكتور صلاح الدين مجاور القاهرة، دار النهضه ٢٤٣) وكتاب اساليب التربية الحديثة تاليف جورج مزيفلد ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ص١٣٥.

تجديد الاداء الحكومي في الاقليم اليوم بحاجة الى رؤوساء دوائر يملكون خبرات تراكميه لكي يحول طاقاته نحو الاتجاه الصحيح... فرئيس الدائرة صاحب قابليه وكفاءة واخلاص يسعى الى ان يبني رأيا اداريا سديدا لا رأيا يسر رؤوسائه فقط لكن ينبغي ان لا ننسى ان نؤمن لرئيس الدائرة الضمانه المالية الكافيه التي تعيلهم وعائلهم بمستوى معاشي جيد لكي نبعده عن الانزلاق في مهاوي الفساد فالحاجة ام الفساد كما يقال وبعد او نوفر الضمانه الماليه يمكن محاسبة الفاسدين ومعاقبتهم بأشد العقوبات اذا توفير الغطاء المالي والرقابة والتشديد في اتخاذ الاجراءات ضد الفاسدين هي خير ضمان لاستقامة الامور

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف السبيل لتهيئة رؤوساء دوائر قادرين على تحمل اعباء حملة التغيير الاداري ؟

ضرورة فتح دورات لكافة روؤساء الدوائر وخاصة الجدد منهم بهدف توعيتهم بغرس مجموعة من الثقافات في اذهانهم منها ثقافة حب العمل او المهنة أوالوظيفة في نفوسهم ولن يتحقق ذلك الا من خلال تغير نفوسهم من الداخل ولن يتحقق ذلك الا اذا تمكنا من اقناع رئيس الدائرة المعني ان وجوده في الدائرة لا من اجل الاستعلاء او الابتزاز بل هي لخدمة المراجعين وان ديمومته في وظيفته يتوقف على مدى رضا المراجعين والمواطنين عموما عن ادائه واسلوبه معهم وخروجهم من الدائرة وهم قانعين تمام القناعه سواء انجزت معاملاتهم أم لم تنجز لسبب او لاخر.

ولن يتحقق ذلك الا اذا تمكنا من خلال تغيير نفسية رئيس الدائرة من موظف تقليدي الى موظف تجديدي وبعبارة اوضح انتقال رئيس الدائرة

المعني من مرحلة الموظف التقليدي الذي يعد الايام لاستلام الراتب او اداء الواجب الوظيفي كمصدر للرزق وحسب الى الموظف العاشق لمهنته والراغب في ادائها بنكران ذات في اطار من الأخلاقية المهنية ومتطلبات عملية ديمقراطية الادارة بمعنى آخر تجاوز الافكار والاساليب التقليديه بالاستكبار على المراجعين والتحدث معهم كما يقال (من وراء مناخيره) او محاولة صرفهم لسبب او لاخر على سبيل المثال لا الحصر (ربما قد سهر في الليلة الماضية مع اصحابه الى الفجر وقد حضر الدوام في اليوم التالي وهو يتثاوب لذلك يحاول ان يتشبث بشتى الذرائع للتخلص من عناء العمل ومعاملات المراجعين مثلا ما عندي وقت اليوم تعالوا غدا او عنده اجتماع وهو غير صادق او يخصص يوم للمراجعات وهو ربما غير متواجد البتة في الدائرة في ذلك اليوم او عنده محاضرات في الجامعه ولا يأتي الى الدائرة الا في نهاية الدوام الرسمي او يحول المراجعين الى معاونه او وكيله ربما أسوء منه في ادائه ربما لكونه مشغول بالحديث مع بعض ضيوفه من ذوي الدم الازرق اوربما مع بعض اصدقائه للتخطيط لكيفية قضاء السهرة او ربما يكون اصلا ضيق الصدر ولا يريد ان يسمع لمظالم المراجعين او قد يجد نفسه مغبون لان صديقة قد استلم منصبا اعلى منه دون وجه حق لذلك لا بد ان تتوفر بعض المواصفات الخاصة في المسؤولين على اختلاف مستوياتهم وسيتم التطرق اليها لاحقا لان اي خلط في هذا المضمار من شأنه ان تفقد بوصلة الاداء الحكومي اتجاهها الصحيحتوعيتهم على تبذ ثقافة البيوقراطية.

في الحقيقة ليس المهم مساحة حجم رؤوساء الدوائر التقليديين مقارنة مع مساحة جحم رؤوساء الدوائر التجديديين او العصريين ما دامت الافكار والاساليب والعقليات نفسها فمجرد الاحتفاظ بمثل هكذا عقليات من شأنه ان لا تحدث اشكالات وحسب بل وتسد منافذ خروج الهواء الفاسد من اروقة الدوائر والمؤسسات الحكومية.

لذلك لا بد ان تشكل في كل وزارة مرصد اداري من الخبراء لمتابعة مسيرة تطوير الاداء الحكومي على مختلف الاصعدة فتجديد الاداء الحكومي لا يتم بالخطب الرنانة او لالتزام التام بخط تأطيري او الصرف ختى مستوى البذخ لرواتب الحزبيين ومخصصاتهم والتي تفوق في كثير من الاحيان رواتب الخبراء في دوائر الحكومة معين بل بنبذ ثقافة البيرقراطيه اولا من خلال الاشراف والمتابعة ومحاسبة المقصرين واقصاء لا فقط المسؤولين المحنطين وحسب بل وحتى المسؤولين المؤمنين بالتاريخ المحنط وتعين مسؤولين يؤمنون بالتاريخ الحي لان جوهر نظرية التغيير في مسيرة الاداء الحكومي يكمن في الكف عن التقوقع حول كثير من العادات والتقاليد والانظمه والتعليمات التي اكل عليها الدهر وشرب التي يتم تداولها في مسيرة الاداء الحكومي اليوم بل تدعو الى غربلتها لكون النتيجه المباشره لتلك الخطوات هي عدم استعداد ها للقبول بالقليل من المخرجات الادارية.

واذا لم يتم العمل على تغيير تلك المنطلقات السائده فان محاولات الترقيع السطحية على المؤسسات الحكومية سيكون لها مردودات لا طائلة

منها لذلك فقد آن الاوان لاتخاذ قرارات جريئة تمحي الرواسب السلبيه ووضع اسس جديدة لتعين رؤساء الدوائر يعتقد ان الموضوع برمته بحاجة الى نهضة ادارية شامله وحينئذ لا يمكننا تجنب انتكاسة في الاداء الحكومي وحسب بل وسيتهيء امام المجتمع الكردي فتح باب الاختيارات على مصراعيه لذلك... على القيادة السياسية في الاقليم الاسراع في تطوير مراكبهم وصولا الى اقامة مؤسسات حكومية تدار بأساليب تجديدية خاصة وان هناك اداة من ادوات التغيير جاهز للعمل نقصد رجال الادارة التكنوقراط ومن المؤطرين العصريين الذين تعج بهم اروقة المقاهي من العاطلين عن العمل خاصة قسما كبيرا منهم اهملوا بتبريرات واهية ناهيك عن الاف شباب الكرد الذين ينتظرون فرصتهم السانحه كي يظهروا قابلياتهم ومواهبهم الدفينه لذا ان الاوان لكي نتعامل بمنهجية بوصلة ادارية متحضرة من خلال مشروع اداري شامل.

القسم الثاني

كردستان العراق
و
الطريق الى الإصلاح السياسي

((عمر حزب من الاحزاب لا يقاس بالمدى الزمني بل بقدر حضوره بين ابناء الشعب وتأثيره في تغيير الاداء السياسي والاداري... ويتوقف ذلك على مدى عزم عناصره ومؤيديه على تطوير خطابهم التربوي والسياسي والاقتصادي والاداري والقانوني والاجتماعي والثقافي ترسيخا لبنيانه وتوطيد لأركانه وأعلاءا لشأنه بين القوى الوطنية....

كل حزب قادر على تجديد نفسه من خلال محاولة تغيير نفسية عناصره من الداخل... فالحزب لا يتغير الا بتغير العمق النفسي لكوادره لذلك اتمنى ان يسرع اولو الامر بتطبيق شعارهم في التعايش والتجديد للحاق بالركب الاجيال الصاعدة قبل ان يسبقهم عجلة الزمن حينئذ قد يجدون انفسهم يوما ما امام جيل له رأي اخر في اسلوب حكمهم وفقا للبعد الحضاري الذي يفصل بينهم.

البـــاب الأول

الفصل الأول

لماذا اخذ الشعب الكردي في الاقليم يضيق ذرعاً بنظام التوافق الحزبي؟

وانا ادون هذه الفقرات بتاريخ ٢٠١١/١/١٣ واذا بالتلفزيون يعلن هروب زين العادبدين بن علي دكتاتور تونس لاكثر من عقدين واطاحة الشعب بجلاوزته وكذلك هيجان الشارع المصري ضد الدكتاتور حسني مبارك والاطاحة به والدائرة تدور في هذه الايام حول دكتاتور سوريا بشار الاسد ودكتاتور اليمن على عبد الله صالح ولا بد من الاطاحة بهما عاجلا ام اجلا وهذا مصير كل دكتاتور حسب ما ترويه كتب التاريخ.

هكذا أطاح ربيع الشباب بخريف الاستبداد وقضى على اما ل الزعماء الذين كانوا يحلمون بادامة سلطتهم العائلية من خلال توريث ابائهم من بعدهم لحكم البلاد والعباد لعقود وعقود، ومما يجدر ذكره فإن هذا الربيع المزهر لا تقتصر نتائحها الانيه والمستقبيلة على الاقطار التي اطاح الشعب فيها بحكامه المستبدين بل ستتوسع دائرتها يوما بعد يوم ليشمل كل

اقطار الشرق الاوسط والعالم النامي برمته اما بخصوص اقليم كردستان العراق فانني شخصيا لا اتفق مع اعتقاد البعض كون الحركة التحرريه الوطنيه الكرديه أفرزت احزابا تحتكر السياسة والادارة والموارد وهذا غير صحيح بدليل ان الامر لم يكن ابدا ضمن استيراتيجية الحركة او في فكر الخالد مصطفى البارزاني وذلك بعد تأسيسه لحزب اطلق عليه الحزب الديمقراطي الكردستاني ايام كانت مفهوم الديمقراطية غائبا عن معظم شعوب الشرق الاوسط ناهيك عن زعمائها.

إذاً لماذا اختار الحزبان الكرديان الرئيسيان نظام الشخصنه وسلطة العائلة بدلاً من المنافسة الديمقراطية؟

من خلال اطلاعنا على تجارب الامم التي سبقتنا في هذا المضمار ان الاحزاب الكرديه الرئيسية مازالت متخلفه عن الخطاب السياسي المعاصر لذلك فهم متباطؤون عن الحاق بركب أي مشروع ديمقراطي متطور اي ان هناك نوعاً من الجمود الفكري السياسي داخل مسيرة الاحزاب في الاقليم لذلك فهي بحاجة اليوم لا فقط الى مراجعة مستمرة بل والى الرشديه في الفكر السياسي.

وقد انعكست الحالة على كل مرفق من مرافق الحياة في الاقليم على سبيل المثال لا الحصر لاحظت خلال متابعاتي المتمعنه لمسيرة العمليه السياسية في الاقليم ان هناك مدرستين..... مدرسة تمثل قوة القانون أي الكفاءة والخبرة والاخلاص في اداء الواجب ومحاولة اللحاق بالركب الحضاري ومدرسة الولاء للشخص والعائلة وتمثل قانون القوة بمعنى (حكم الاجهزة الحزبية والامنية) والانغلاق والتأطير الفكري التقليدي والتي

مازالت مع الاسف تشكل الطرف الاقوى في المعادلة السياسية الكردية لذلك لا بد من مناصرة ثقافة الانفتاح والتحديث من اجل احداث نهضة سياسية وادارية في الاقليم.

ولن يتحقق ذلك الا اذا تجاوز الحزبان الرئيسيان نظام التوافق الحزبي الحالي الذي يشدد الخناق على اما ل الشباب وتطلعاتهم من خلال تكريس سلطة العائله واعتماد نظام التوريث ولو كفكرة واعتماد منهجية التوجيه الديمقراطي السياسي بتثقيف منتسبيها ومن مختلف المستويات للامتثال للشعب والوطن ولحكم الديمقراطيه وصناديق الاقتراع وما تفرزها من نتائج اضافة الى الامثال للاحكام والقوانين المرعية وعدم التدخل في شؤونها لكونها الطريق الامثل لصيانة استقلالية السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية والاعلامية

لذلك نؤكد القول ان النهوض بمسيرة العملية السياسية يتوقف على مدى تقدم الاحزاب الوطنية الكردية في تجاوز مرحلة سلطة العائله و الابتعاد عن فكرة التوافق الحزبي والدخول في مضمار الولاء للشعب والوطن وقد تستمر الحالة لاجيال ما لم تتخذ اجراءات يمنح بموجبها صلاحيات واسعة بتجاوز العناصر غير قابلة للتغيير كذلك العناصر التي لا تتوافق مع مسيرة الاصلاح... وفتح الباب على مصراعية للمبادرين والمحدثين حتى اذا كانوا من غير الموالين لهذا الحزب او ذاك.

فالكرد اليوم ليسوا بحاجة الى قانون القوة بقدر حاجتهم الى مشروع وطني معاصر ضمن قاعدة متفق عليها فالامم لا ترتقي بالاحزاب الوطنية وحسب بل باحزاب وطنية ذات افكار اصلاحية تتبنى مشاريع

ديمقراطية بناءة بعيدة عن التوافق المحنط لان احدث تعريف للحزب هو ما ذهب اليه السياسي البريطاني الكبير ونستون تشرشل بقوله: (الحزب يعني التربية يعني المستقبل... مستقبل الاجيال بالانتقال من مرحلة الى مرحلة)) ومن ثم (ما من معنى للحريه اذا لم تتوافر لها أسبابها والاعمى حر بأن يرى النور ولكن أنى له ان يراه كما يقول الحكيم الهندي طاغور)).

نقولها بصراحة... الكردي المبادر الكفوء المخلص في عمله خير الف مرة من كادر تقليدي محنط لا يعلم من امور الدنيا الى الابتهال لمرؤوسيه لقد سقت هذه المقدمه لكي اظهر للملأ مدى ما تعانيه المسيرة السياسية في كردستان العراق من تجاوزات على حريتها في خضم نظام سلطة العائلة والاساليب التقليدية المهيمنة على كل مفصل من مفاصل الحياة والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ما هو الحل؟؟

ابتداءا لابد ان استشهد بقول الجنرال ديغول رائد فكرة الحكومة الادارية في فرنسا: (بامكان اي حزب وطني ان يخلق من شعبه شعبا مجددا بقيمه وافكاره ونظرته للمستقبل))..... في حين ان القيادات في العالم النامي تؤكد القول اعطني مفاتيح الحكم اعطيك نظاما حزبيا مؤطرا واحدا موحدا) لاحظ مدى الفرق بين النهج والو سيله والهدف.... ففي حين يرى الجنرال ديغول انه بامكان أي حزب وطني تغيير وجه البلاد والعباد لشعب بأكمله... من خلال تغير ثقافة الاجيال من ثقافة موجه الى ثقافة منفتحة ومن مواطن مؤدلج الى مواطن وطني ومن مواطن فئوي الى مواطن مؤمن بالشعب كل الشعب ومن مواطن مطالب بمصلحة حزب معين الى مواطن

مطالب بالمصلحة العامة ومن مواطن انزوائي الى مواطن انفتاحي ومن مواطن شمولي الى مواطن ديمقراطي ومن مواطن قطري الى مواطن يسبح بافكاره المضيئة في سماء الحرية الواسعة حيث العولمة... يلاحظ مع الاسف ان الاحزاب الرئيسية في الاقليم تنظر الى موضوع استلام مفاتيح استلام الحكم من نفس المنظار الضيق لبقية اقطار العالم النامي عموما على اعتبار ان السيطره او الاشراف المباشر على مقدرات الاقليم وموارده والحكومة هي فرصة ملائمة جدا من اجل تسير امور الاقليم وفق مصالحهم وسلاح جاهز بيدها لكبح جماح ايه فئه تحاول ان تحرز اصواتا اكثر في أية انتخابات عامة... وهي أحزاب مع الاسف تحارب حرب الماضي لذلك تكرر نفس الاخطاء من خلال تركيز اهتماماتها على تنمية النزعه الفرديه وسلطة العائله من اجل مصلحة الحزبين وحسب من جهة والاهتمام ببناء الحجر بدلا من تنمية البشر فكريا وثقافيا وتربويا.

على اي حال الامر بحاجة الى وقفه لذلك الاغلبيه الصامته تطالب اهل الحل والعقد ادراك بان الشرق الاوسط قد دخل في زمن تظهر فيه كل المؤشرات على زوال نظام التوريث وسلطة العائله؟؟ من اجل تحويل اتجاه بوصلة احزابهم الى احزاب عصرية وعلى التحول من ساحة التقليد المحنط الى ساحة الديمقراطية... من احزاب وحكومات تقليديه الى تجديده وبعبارة اوضح من احزاب ذوو اتجاهات ضيقة الى احزاب ديمقراطية منفتحة ومن حكومات سياسية الى حكومات ادارية على نمط الحكومات في الغرب لانقاذ ما يمكن انقاذه من اقليم وشعب قاسى من ظلم وجبروت حكام بغداد المستبدين لمدة ناهز ٨٠ عاما؟

ومن باب الشيء بالشيء يذكر اقول سأل صحفي الماني عـددا مـن مواطنيه عن رأيهم بالمستشار هلمت كول الذي بقي في منصبه (١٦) عامـا فأخذوا يكيلون له المديح ويثنون على فـتره حكمـه في المستـشارية وعنـدما سألهم هل منحته اصواتكم في الانتخابات الاخيره التي فشل فيها؟....اجابوا بالنفي... فرد عليهم الصحفي لكنكم ما فتئتم قبل قليل وانـتم تكنـون لـه المديح والثناء فلماذا لم تمنحوه اصواتكم؟ فاجابوه وبدون تردد السبب يعود الى اننا قد سئمنا من كثرة مشاهدة وجهه وسماع صوته مـن علـى شاشـات تلفزة الدولة طيلة السنوات السابقه كما انه ليس من المعقـول ان لا يكـون بين صفوف الشعب الالماني الذي يقدر تعداده بـ٨٠ مليون نـسمه شـخص اخر يدير البلد على غراره او بأحسن منه لذلك لم نمنحه اصواتنا وهذا هو السبب لا غير ومن جانبنا نضيف الله يكن في عون شعوب الشرق الاوسط حينما يبقى المسؤول لا لعقود بل ولمدى العمر وقد يخلفه نجله.

الفصل الثاني

أين تبدأ السياسة وأين تنتهي؟؟

السياسة تبدأ من توفير رغيف الخبز وخدمات الماء والكهرباء والسكن المناسب فمتى تحققت تلك الخدمات في بلد ما يعني نجاح مسؤوليها في توفير الحد الادني من مستلزمات الحياة لمواطنيهم فلا تثريب على حكومة من هذا الطراز ويمكن لمسؤوليها ان يناموا قريري العين مرتاحي البال لان الشعب سيدافع عنهم حتى بالايدي والاظافر.

لذلك فالحكومة الرشيدة هي التي تراجع ذاتها وتقيم ادائها وسياساتها شهريا واسبوعيا بل ويوميا للوقوف على مدى نجاحها بتوفير الحاجات الضرورية لمواطنيها حينئذ لا حاجة لان تتحدث عن نفسها بنفسها لان المواطنين الذين سيشعرون بالفخر والاعتزاز سيتحدثون بدلا عنها.

اما الحكومة التي تتبع سياسية السير على حافة الهاوية بان تهمل حاجات الموطنيين الضرورية ومن خلالها تهمل تأمين سلتهم الغذائية بدافع ان المستورد ارخص من المنتج محليا فانها تغامر بمستقبلها وبمستقبل شعبها لكن لماذا؟

لكونها تسعى بقصد او بسوء قصد على اقامة نظام اقتصادي مظهري ومجتمع استهلاكي وخلق مواطنيين كسالى متواكلين عديمي الانتاج لا هم لهم

الا انتظار استلام الراتب في نهاية الشهر في حين لا يتوانى مسؤولوها على الظهور امام شاشات التلفزة بمناسبة او بدون مناسبه ببدلاتهم الانقية وبخطبهم الفضفاضة يتحدثون عن انجازاتهم خاصة فيما يتعلق بالعمارات الشاهقة والشقق السكنية الفاخرة فهذه الامور يمكن ان توفرها اية شركة من الشركات فلكل داء دواء الا داء الاعتماد على استيراد قوت المواطن اليومي من الخارج لكونها تشعر المواطن بالمهانة وحينئذ سيتهيء نفسيا للدفاع عن كرامته فلا حدود لقوة المواطنين ورد فعلهم اذا شعروا بالمهانة كما يقول الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك لكون المستفيد الاكبر من تلك السياسات غير مدروسة هما اولا الدول المجاورة التي ازدهرت تجارتها عموما وخاصة في المواد الاستهلاكيه فيجد المرء مع الاسف ان اسواق الاقليم مكدسة بالمواد الغذائية الاستهلاكية المختلفة فانها ان لم تكن مستورده من تركيا او سوريا فهي بالتأكيد مستوردة من ايران وهذه اكبر ضربه توجهها حكومة الاقليم للامن الغذائي الكردي مع العلم ان الاقليم بوضعه الراهن بأمس الحاجة الى التطبيق الحرفي لنظرية الاكتفاء الذاتي كما أسلفنا حينئذ يمكن ان نصرح في اجهزة الاعلام (اذا تدخلت تركيا في شأن كركوك فسوف نتدخل في شأن ديار بكر) اما وقد حولنا الاقليم بسياساتنا الاقتصادية الغير المدروسة الى غزة ثانية وبعد ذلك نريد الوقوف أمام اي تدخل خارجي في شؤون الاقليم فهو امر مفهوم البتة إذا علينا أن لا نناطح الثيران (دول الجوار خاصة تركيا) بل نحمل بأيدينا شارة حمراء (الاكتفاء الذاتي الغذائي في الاقليم) لا للتغلب عليهم بل لابعاد شرهم.

فمبادئ وقيم وافكار الحركة الوطنيه التحررية الكردية بقيادة الخالد البارزاني انتشرت بين الكرد وفي مقدمتها مشاطرة القيادة لمواطنيها بقوتها ومأكلها ومشربها ولباسها وبالمسؤولين الذين كانوا يتسابقون لنيل رضا الشعب عنهم وعن ادائهم لذلك فأبناء الشعب الكردي رغم حالة ضنك العيش والحصار الجائر المفروض عليهم كانوا السباقين دوما على مؤازرة الثورة وقهر الحصار لكن كيف؟؟

لم يكن يتوانى البيشمركه البطل ان يزرع الحبوب والخضروات خلال فترة تمتعه باجازة لذلك فرغم الظروف الصعبة كما اسلفنا لم يكن بحاجة لا الى استيراد الطماطة والكرافس والباذنجان من دول الجوار ولا الى استيراد العمال والخادمات من اقاصي الارض ولا الى السير وفق نهج امارة دبي في البذخ حسب قول (ام الاكراد السيدة ميتران في خطبتها امام برلمان الاقليم قبل سنوات) في وقت مازالت ناحية فائدة وهي على مرمى حجر من مركز محافظة دهوك تابعة اداريا الى محافظة نينوى ناهيك عن قضايا كبرى كقضية كركوك وجناحاها خانقين وسنجار التي تأجلت على ما يبدو الى اجل غير مسمى منهم يدعي بان القيادات الكردية قد ساومت عليها ومنهم من يرجعها الى تفرق القوم وتشتت اصواتهم في الانتخابات الاخيرة...الخ المهم مهما تعددت الاراء يبدو مع الاسف ان ملف كركوك قد حفظ في الرفوف العالية.

لذلك فان تأمين سلة الغذاء للمواطن لم يعد فقط اهم مستلزمات اقامة مجتمع حر ومستقبل بل ستعشر المواطن بالفخر والاعتزاز على مستقبله

ومستقبل الاجيال وعندها تنتهي السياسة وتبدأ مرحلة الرفاه الـذي يـدوم الحكم والحكومات في ظله.

اما وان اهملت سلتها الغذائيه بداع ان المستورد ارخص مـن المنـتج محليا كما أسلفت فانها تحطم مستقبلها بيديها فضلا عن كونها تفسح الجال وعن طيب خاطر للاخرين لتقييمها والكشف عن عوراتها واعلان غسيلها الغسيل على الملأ فتأمين السلة الغذائيه هي التي تديم الحكم و الحكومات.

وما دامت الحالة بهذه الاهمية فمن هي الجهة المسؤولة عن تحقيقه؟

تعتبر رئاسة الاقليم والبرلمان والحكومة من جهة والمـواطن مـن جهـة أخرى مسؤولين مسؤوليه تضامنية عن تحقيقه؟ والسؤال الذي يفرض نفـسه هو: هل للمواطن في الاقليم رأي في مثل هكذا أمور؟ الجواب كلا.

فالواجب يفرض على الجهات المعنيه المبادرة لوضع سياسـة واضـحة للامن الغذائي من اجل تأمين السلة الغذائيه لمـواطني الاقلـيم لكونهـا تمثـل مشاعر كل المواطنين من اجل ان يدافعوا عن اقتـصادهم مـن خـلال طـرح مشروع لسياسية اقتصاد أكتفاء ذاتي اولا وبفتح صندوق للتأمين والتـأمين الزراعي من أجل التكافل الزراعي وكذلك صندوق للتـأمين علـى المواشـي بخصوص الفلاحين من مربي الاغنـام والمواشـي... قبـل ان يـداهمهم يـوم لاينفع فيها لا قصور ولا ابراج ولا قاعات اجتماعات واسعة ولا باركات ولا قرى انكليزية وايطالية وامريكية الا من برأ ذمته امـام مواطنيـه وقابـل ربه بقلب سليم.

الفصل الثالث

أيهما أفضل لترسيخ أركان الديمقراطية

أحزاباً متنافسة أم أحزاباً متوافقة

((الانتخابات لوحدها لا تعني الديمقراطية وانما هي اداة من ادوات الديمقراطية
لذلك تعتبر الديمقراطية من أصعب الخيارات الجيدة))

ونستون تشرشل

يعتقد ان الاحزاب الوطنية الكردية تفتقر الى مشروع سياسي متكامل ينتهي الى حيث حصول الشعب على حقوقه كاملة لذا نجدها تلجأ الى هدف التحكم بتلاليب السلطة ومحاولة توارثها لكن بشكل غير مباشر لكن كيف؟

فهم يعطون القسم الاكبر من الاهتمام للجانب التقليدي بدلا من الجانب الاصلاحي والى الجانب العسكري بدلا من الجانب المدني والى الجانب السياسي التقليدي بدلا من الجانب السياسي الليبريالي والى جانب قانون القوة بدلا من جانب قوة القانون والى الانتخابات الديمقراطيه التقليديه لا الانتخابات االديمقراطيه الحقيقيه لكون الانتخابات لوحدها لا تعني الديمقراطيه بل هي اداة من ادواتها كما هو معروف لذا تظل ممارساتها التقليديه هي الطاغيه على ما عداها في حين يجد المرء ان الحركات

الاصلاحية والاعلام الاصلاحي ناهيك عن منظمات المجتمع المدني هي الاقل اهتماما لكونها تحمل بذور تغيير في اتجاه بوصلة السياسة والذي سيضفي في النهاية الى تغليب كفة قوة القانون وهذا ما يستثير غضب بعض المسؤولين لكونها تمثل نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديده لكن لماذا؟

يعتقد ان بعض المسؤولين في القوى الوطنية الكردية يفتقرون الى المؤهلات النفسية والادارية التي تؤهلهم لاحداث تغير ايجابي في الاداء السياسي وتوجيهها نحو مستويات افضل وذلك لاسباب منها أفكارهم المثالية وبعدهم عن الواقعية وهذا ناجم من ضعف خبرتهم وسيطرة المحيطين حولهم عليهم ناهيك عن ذكائهم الفطري الذي هو نتاج ظروف حياتهم وتعليمهم صحيح ان افكارهم تنبعث من منطلقات فكرية اصيلة المنبت لكنها تقليدية الهوى لذلك فاي تخطيط مستقبلي لاحداث أي تغير ايجابي في فن السياسة وفي فن ادارة الازمات في الاقليم يجب ان يجري بعيدا ((سياسة القوة سواء قضي على المريض او المرض)) بل ان تجري بسلاسه و وفق تخطيط مسؤول وبخلاف قد تشكل جبهة قوية مضادة قد تحرق الكعك الوطني بأجملها.

فالقائد السياسي يجب ان يكون شرسا مع نفسه اي يتعامل بصدق وصراحة مع نفسه لكي يكون بمقدوره لا فقط الوصول الى رأي أفضل وحسب بل ويعي بما يدور حوله في العالم المتقدم مستفيدا من تجاربها في هذا المضمار هذا من جانب ومن جانب اخر في الحقيقة لم يملكنا العجب ايام الكفاح المسلح في عدم نجاح الحزبين الرئيسين في حل خلافاتهما الدموية لعدم استعدادتهما في التضحية بخصوصايتهما من اجل المصلحة العليا

للشعب الكردي بل تملكنا العجب عندما اتفقا ودخلا في توافق وفي تحالف كردستاني في ظروف السلم والاستقرار رغم ما آلت اليه الاوضاع بعد هذا التوافق في مقدمتها ظاهرة الركود السياسي والاداري والفكري... يعتقد ان اية محاولة جدية لتطهير صفوف الحزبين من تلك العناصر أن لا يبقى الا رئيسا الحزبين السيدان مسعود البارزاني وجلال الطالباني وحراس مقراتهما وفئة من الاعضاء والمسؤولين المؤمنين قلبا وقالبا بنهج الخالد مصطفى البارزاني والذين نذروا أنفسهم لخدمة الكرد وكردستان دون ان يطلبوا من احد منصبا او قصورا... لذلك لا نستغرب ان تملأ صرخات المخلصين من المثقفين الواعين ارض وسماء وجبال ووهاد الاقليم تنادي نريد احزابا سياسية متنافسة لا احزابا سياسية متحالفة بمعنى ان يكون كل حزب مستعد للتنازل عن جزء من خصوصيته من أجل المصلحة العليا للشعب الكردي، حينئذ فقط تستقيم الامور ويكون الشعب الكردي سيد نفسه ويأخذ كل ذي حق حقه ولا تظلم الحقيقة.

الفصل الرابع

رسالة مفتوحة الى السيد مسعود البارزاني

رئيس اقليم كردستان العراق المحترم

السيد الرئيس ... تحية واحتراماً

ابتداء نرفع لسيادتكم أسمى التحيات وأحر التبريكات على موقفكم المشرف والتاريخي من قضايا الاقليم المصيرية وفي مقدمتها مناشدتكم بتحريم سفك دم الكردي بسلاح اخيه الكردي بين القوى الوطنيه الكردية الوطنية وترجمتمه الى فعل بعد عقد الاتفاق الاستراتيجي بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني

كما ان تدخلكم الحازم بالامس القريب هو الذي حال دون استفحال الاوضاع نحو الاسوء جراء المواقف الاستفزازية التي وقعت في

محافظة السليمانية بين مناصري حركة التغيير والاتحاد الوطني الكردستاني ويعتبربحد ذاته مأثراً آخر سيخلده التاريخ القريب والبعيد لسيرتكم الذاتية.

في حين ان الوضع الراهن في الاقليم يميل مع شديد الأسف الى تسرب جو تعميق الخلافات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحركة التغيير والمعارضة عموما مع ان الاختلاف في الرأي لا يلغي المودة بل يؤكد التواصل في مساحة المشاركة فالواجب الوطني والقومي يتطلب من سيادتكم بصفتكم رئيس الاقليم الاعلان عن مبادرة تجد ترجمتها على ارض الواقع لكي تعيد اللحمة الى الصف الوطني الكردي فالموقف الكردي الراهن يستوجب رص الصفوف وسد كل منفذ يحاول اعداء الكرد وكردستان النفاذ منها لشق الصف الكردي... تلك الانشقاقات التي كانت وراء كل الانتكاسات التي لحقت بالقضية الكردية منذ عقود وحسب تصريح لسيادتكم بعد ان عقدكم توافقا حزبيا مع قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني وكما أسلفت رغم الخلافات العميقة والدماء الغزيرة التي كانت قد سالت بين عناصر الحزبين في الزمن الاسود الكردي (مرحلة الاقتتال الداخلي) مع العلم ان كل ما سفك من دماء بريئة في محافظة السليمانية بعد مظاهرات ٢٠١١/٢/١٧ لا يرتفع الى واحد بالمائة من ما سفك من دماء بريئة بين الحزبين الرئيسيين... في حين ان مبادرة سيادتكم الشهيرة بالتقريب بين ساسة العراق ما زالت راسخة في اذهان الجميع... والأقربون أولى بالمعروف فالواقع والتاريخ الكردي يؤكدان وجوب ان نتصارح مع انفسنا من أجل أنفسنا من أجل أن تبقي قضيتنا بين ايدينا ولكي نقطع دابر مسلسل الانتكاسات والفرص المهدورة.

السيد الرئيس

بذلك ستثبتون المرة تلو الاخرى بأنكم لستم حاكم الاقليم وحسب بل والحكم وتلك خاصية من النادر توفرها الا لدن الزعماء التاريخيين وقد استدللت الى توفر تلك الخاصية في شخصيتكم في التسعينات من القرن الماضي حينما وصفتكم في مقال نشرته في جريدة الزمان اللندنية (بالزعيم التاريخي) وعندها استدعيتني الى مكتبكم في بير مام

مع خالص التقدير والاحترام

رشيد كريم خان ئاكره يي

١-٦-٢٠١١

رسالة مفتوحة

الى السيد نو شيروان مصطفى

رئيس حركة التغيير الكردية المحترم

السيد الفاضل

الشارع الكردي يقرأ ويتفهم ما تسعون الى تحقيقه وما يـشاهد علـى أرض الواقع خير دليل.

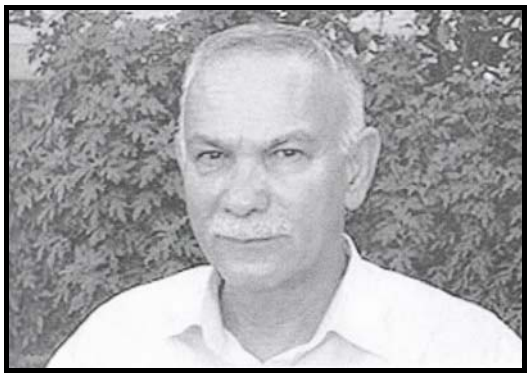

في حين ان الوضع الـراهن في الاقلـيم يميـل مـع شـديد الاسـف الى تسرب روح التشرذم بين القوى الوطنية والـذي مـصدره الركـام التـاريخي السياسي المعقد الذي يلف اجواء الاقليم والذي لا يمكن تنقيته من الشوائب الا بالعمل الحواري بين مختلف القوى الوطنية الكردية وهذا يتطلب منقذين غيـارى مـن هـم علـى شـاكلتكم ومـسعود البـارزاني وجـلال الطالبـاني

والمسؤولين الاخرين المسكونين بهواجس العمل السياسي الوطني التجديدي الذين يرون انه لابد من مجابهة التحديات والانكسارات لا بتناسي الخلافات ورص الصفوف وحسب بل وبتصحيح المسارات الامر الذي يهيء أساساً متجدداً لبيئة سياسية منفتحة تدخل الاقليم في خانة الديمقراطية الحقيقية (حكومة ومعارضة).

بذلك تجتمع الكلمة ويلم الشمل ويحدد الهدف ضمن أجواء منفتحة على الجميع الامر الذي يختصر زمن وجهد وتضحيات اعادة الحق الكردي من مغتصبيه بعد عقود من الانتكاسات والفرص المهدورة.

مع خالص التقدير والامتنان

رشيد كريم خان ئاكره يي

١- ٦-٢٠١١

الفصل الخامس

الحديث بعقلية السياسي لا بعصبية السياسي

ابتدءا أقول لا بعصبية السياسي بل بعقلية السياسي عندما يتحول الاقليم الذي هو امانة في اعناقنا الى حكم تقليدي يشعر المواطن الكردستاني بشعور الشمولي الديمقراطي صحيح انها افكارقد تبدو جميلة لاول وهلة لكن ربما تتحول الى نقمة كيف ؟؟ لماذا؟؟؟

لكون الحكم التقليدي توقظ شهوة الاقصاء والهيمنه وشهوة الحكم في نفس الوقت يسعى من اجل الغاء الاخر لكونها بعيدة عن البرغماتية العامة انها برغماتيه ذاتيه وتحمل في ذاتيتها عنوان القائد اولا والقائد عاشرا شئنا ام أبينا.

نقولها بصراحة

أكثر ما يؤرق الوضع السياسي في الاقليم هي الانانية الحزبية خاصة من قبل بعض المسؤولين الذين يتبؤون موقع القرار والمسؤولية وموقع الفكر والتنظير لذلك يلاحظ المراقب النبيه ان الكرد بغالبيتهم متمردون لكن كل على طريقته الخاصة ولما كانت ذاكرة الكرد قوية ولا ينسى التاريخ خاصة وان متحف الماضي حاضر بقوة لذلك فهم يوجسون خفية وعلنا من

مرحلة عاصفة يكون وقودها المدنيون فان الهدوء السائد في الاقليم اليوم هو صخب صامت.

الاحزاب الكردية الوطنية الرئيسية مازالت الى اليوم في موقع قوة لذلك يهرول اليها الاخرون لكن حركات المعارضة الكردية المتمثلة بحركة التغيير (كوران) والحركتين الاسلاميتين الاتحاد الاسلامي والجماعة الاسلامية التي أحدثت خللا ولو نسبياً في موازين القوى السياسية الفاعلة على الساحة الكردستانية كما يبدو من نتائج الانتخابات الاخيرة وهذا يعني بلا شك ان نسبة لا بأس بها من الناس من ابناء الاقليم أخذوا بالهرولة الى الاخر الرافع لشعار التغيير بعد ان يئسوا من تقليدية الاحزاب الرئيسية لذلك احسن الحزب الديمقراطي الكردستاني ومبادرته رفع شعار التجديد والمعايشة رغم بقائه الى يومنا هذا حبرا على ورق على اي حال ان المبادرة وان جاءت متأخرة فانها خير من ان لا تأتي أبداً.

لأن مشكلة الوضع الراهن في الاقليم لا يكمن في عزوف الرأي العام عن المشاركة في الحياة السياسية وفي تسيير دفة الحكم في الاقليم خاصة وان مطالبها عادلة وواضحة لكن المشكلة تكمن في عدم استجابة الاخر نظرا لثقافة فن السياسة وفن الحكم الغائبتين وبمعنى اوضح ضعف ثقافة التجديد عند البعض من المسؤولين في الاحزاب الرئيسية لذلك فالوضع الكردي اليوم يبدو سهل بمفرداته لكنه صعب باجاباته كما لا يبدو نهاية في الافق لكون الحزبين الرئيسيين ادخلا نفسيهما اليوم في خيمة مقفله اطلقوا عليها خيمة التوافق وهو توافق مع الاسف على المخاطر لا الحلول لذلك من حق المواطن الكردي في الاقليم ان يتساءل هل ان ما توصل اليه

الفصيلان الكرديان كان توافقا ام تراجعا ام خطوة الى امام ام خطوات الوراء او انفراجا يسبق تصعيد ؟!!!!! لا اريد ان اكون مسحوق تجميل لاحد لكن في الاقليم اليوم مفهومين تجريديين فهناك مفهوم الباحثين عن ربيع يطويه خريف واخرين يبحثون عن ربيع لا يطويه خريف وكلاهما لا يرتفعان الى مستوى الامال لكونهما يستندان على فضاء مفتوح على مجهول لكون الحزبين نسيا تناسيا أن أبواب التجديد مفاتيحها في صناديق الاقتراع لا في خيمة التوافق لذلك ستظل العملية تسبح في المربع الرمادي نتمنى ان لا يستمر السكون لكونه صمت في وجه الزمن.

نقولها بصراحة....

بالرغم من ان غالبية الشعب الكردي يتجنبون زعماء الكرد عموما في انتقاداتهم بل يؤكدون على تأييدهم للتحالف الكردستاني كما هو ظاهر في نتائج الانتخابات المحلية والعامة. فأن الهمس واللغط السياسي بدأ يتعرض لثلاثة نقاط رئيسية:

١- مازال الحزبان الكرديان الوطنيان الرئيسيان يمارسان دورهما كأحزاب تقليديه لذلك ظلا بعيدين عن نهج الاجماع الكردي الذي يؤكد القول ان المرحلة هي مرحلة بناء نظام مؤسساتي.

٢- وجود مراكز قوى مؤثرة وفاعلة ومتداخلة من وراء الستار في صفوف الحزبين مهددة بتكدير الاجواء السياسية من خلال تطبيق الطريقة الفرعونية المعروفة بالقول (ما أراكم إلا ما أرى).

في حين من المفروض ان قرار المرجعية يعود للـشعب الكـردي دون غيره.

٣- التـدخل او التـداخل في شـؤون الـسلطة التنفيذيـة والـسلطة التشريعية والسلطة القـضائيه لعـدم وجـود خطـوط فاصـلة وواضـحة بـين الاحزاب المتنفذة والحكومة وهذا شرط اساسي لنجاح اية حملة تجديدية.

السيدة هيرو إبراهيم أحمد أحد المرشحين لتولي منصب الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني في حالة حدوث شاغر

واذا كانت القوى الكرديـة الواعيـة لم تـسم الى الان في احـاديثهم العلنية الاشياء بمسمياتها فهـذا لا يعـني انهـم لا يتحـدثون بـه في مجالـسهم الخاصه في بعض مناطق الاقليم بل واعلنوا ذلـك نهـارا جهـارا في منـاطق اخرى من الاقليم والاحتجاجات الشعبية السلمية التي عمـت العديـد مـن مناطق الاقليم وخاصة في محافظة السليمانية في ١٧ شباط ٢٠١١ ما بعدها

لكونهم أكثر وعياً وجرأةً لذلك يحذرون من دفع ثمنه في المستقبل عـاجلا أم اجلا والرأي العام السائد يميل الى منحى كون سياسة الحزبين هي موضوع جدل ونزاع.

والامر الاهم ان الشعب الكردي لا يرد له عافيته من خلال التوافق الحزبي او احزاب تقليديه بل من خـلال احـزاب ديمقراطيـة تـؤمن بوجـود معارضة فعالة وحكومة ادارية عـصرية بعيـدة عـن الـولاءات وتحـترم ارادة الشعب الكردي في اجراء انتخابات ديمقراطية نزيهه... اختيار برلمـان يمثـل الرأي العام ويقوم حزب الاكثرية بتشكيل حكومـة بينمـا الحـزب الاخـر يكون في موقف المعارضة اسوة مما هو معمول في اقطار العالم المتحضر.

من نافلة القول مهما تعددت وجهات النظر والتقييمات فيمـا يخـص الموضوع... فان القيـادات الـسياسية في الحكـم والمعارضـة علـى الـساحة الكرديه في الاقليم كانوا وما زالوا أفضل الممكن والمؤهلين بخبرتهم ورؤيتهم وتأريخهم العتيد لكي يكونوا في مستوى التحديات التي تواجهه الاقلـيم وفي مستوى حاجاته ومشاكله بذلك فهم أحـسن زعمـاء الكـرد اليـوم لكـنهم بالتأكيد ليسوا أفضل الكرد، ونحن في موقفنا هذا نتحـرك مـن مبـادئ ولا نفتش عن شعبية.

الفصل السادس

اقليم كردستان العراق والماراثون السياسي

(القوى السياسية الكردية عموماً تعيد انتاج نفسها على نفس السياق التاريخي هناك رأس الهرم الواحد مدى العمر والمتنفذ الاوحد والقاعدة الحزبية التي هي مجرد قطع من الشطرنج، لذلك مشكلتنا ليست في المنهاج للأحزاب والحركات السياسية الداخلي أو الدستور أو القوانين بل في التطبيق، نقولها بصراحة الأحزاب والقوى الوطنية تقتدي باللاشيء لكن كيف؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه.

السؤال المشروع كيف السبيل للتخلص من ثقافة الشخصنة والولائية وننطلق نحو افاق الديمقراطية؟ هذا ما سنجيب عليه من اجل اعادة بناء هيكلية سياسية واقتصادية واجتماعية عامة في الاقليم لابد للقوى الوطنية الكردية في القوى والمجتمع الكردي عموما الدخول في خضم معركة اصلاحية او ماراثون سياسي لا بعزيمة وحسب بل وبفكر مستنير لكي يشعر المقابل بان القيادات الكردية بدون استثناء هم أناس يحملون لا فقط رسالة عدل ومساواة ورفاه لشعب الاقليم وحسب بل ومن الساخطين للضيم الذي اصاب الاغلبية الصامتة طيلة السنوات التي اعقبت الانتفاضة المجيدة عام ١٩٩١ وهي بيوت حزن ان صح التعبير لا يمكن إزالتها الا من خلال حملة اصلاحية شاملة هدفها الاكبر لا فقط تثقيف المواطنين والمسؤولين

قبلهم بالمشاركة الفاعلة في هذا المارثون السياسي الاصلاحي وحسب بل على القيادات عدم المرور على ما حصل بعد نكسة ١٩٧٥ وإلى اليوم كأن شيئاً لم يكن، بل يجب الوقوف على حيثيات ما حصل ويعترف بما حصل خلال مرحلة العدالة الانتقالية التي نمر بها في هذه الأيام.

أولا: إصلاح البنية السياسية والادارية والاجتماعية والتربوية والمتمثلة في قصر يد القانون ومن أعمار للحجر وغياب تنمية البشر وضعف البناء الاداري والسياسي والمؤسساتي والتي تضطر المواطن في الاقليم يفتش عن واسطه قبل تقديم معاملته الى مسؤول ناهيك عن قوة ثقافة الفساد وقوة ثقافة المواطن الأناني اقصد المسؤول الذي يفضل حاجاته الشخصية على القيم الوطنية.

ثانياً: دراسة سبل الحد من جبروت المسؤولين الذين يحملون اشارة قف لا للتجديد لا للابداع.

ثالثاً: دراسة سبل تجاوز الاستراتيجيه الكردية المبنية على ثقافة الاعتماد على شخص أو شخصين وسلطة العائلة والذي يعني ضعف النظام المؤسساتي ونظرية التراكم السياسي؟؟

على ان تجري عملية الاصلاح الشاملة بسلاسة وبأسلوب متحضر وبعيدة عن روح الانتقام ضد الذين لا يتوافقون مع اهداف الحملة الاصلاحية وعلى غرار الحملة الاصلاحية الشاملة التي انتهجتها المانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانيه والتي رفعتها من دول مدمرة وكيانات مهشمة الى كبريات الاقتصاديات في العالم حينئذ فقط يمكن اعتبار تلك

الحملة الاصلاحية الشاملة بمثابة لا فقط ميلاد ثان لثورة ايلول الكبرى عام ١٩٦١ وللانتفاضة الكردية عام ١٩٩١وحسب بل وميلاد جديد للشعب الكردي حيث سينفتح أمامه أبواب المستقبل الزاهر.

وبخلافه فان اي نصر تحققه القوى الوطنية المشاركة في الحكومة او المعارضه يعني لا شيء حتى ولو حصدت جميع مقاعد البرلمان الكردستاني وفي برلمان بغداد فنحن لا نتحدث عن تمنيات بل عن واقع فالكرد اليوم امام صراع الارادات فمهمة اصلاح شامل في الاقليم لا يقع على عاتق الحزبين الرئيسيين والمعارضة وحسب بل تقع على عاتق الجميع احزابا وحكومة ومواطنين لكونها اضحت من الضرورات الملحة بل و جزءا من الحالة الكرديه الراهنة.

والسؤال الملح الذي يفرض نفسه هل بالامكان توحيد جهود جميع تلك الاطراف الغير المتجانسه في اهدافها واهتماماتها في حملة وطنية اصلاحية شاملة؟ قبل الاجابة على السؤال لابد من التطرق الى بعض الحقائق منها:

أولا: كون جميع الفاسدين من المسؤولين ولكن ليس كل المسؤولين فاسدين.

ثانياً: ان نسبة لا بأس من منتسبي الحزبين والمستقلين على قدم المساواة بدوا يتسائلون سراً وعلنا عن سر النجاحات التي حققتها المعارضة وهم يلمسون لمس اليد ان طموحاتهم أضحت اقرب الى الواقع من الحلم.

ثالثا: المجتمع الكردي عموما وبعض الايديولوجيين العصريين اخذوا يستسيغون حركة التغيير[1] كفكر ومنهج اصلاحي لكن لماذا؟؟

لكونها حركة سياسية مسؤوليها يتصرفون بتواضع وبنكران ذات بعيدون عن عقدة التكبر على المواطن ومنسجمين مع تطلعات الشارع الكردي لا تهول الامور ولا تلقي التهم جزافا كأن تخون هذا وتحقر ذاك منفتحة على جميع القوي وحيثما تتطلب مصلحة الشعب الكردي العليا وباختصار انها تسير وفق نهج حركات المعارضة في الغرب.

أما فيما يخص الاجابة على السؤال أعلاه اقول:

من الصعوبة بمكان على الاقل في الظروف الراهنة توحيد جهود الاحزاب الرئيسية وحركات المعارضة في حملة اصلاحية موحدة وشامله لكن لماذا؟

أولاً: لكون الاحزاب الكردية الرئيسية في الاقليم متأخرة عن تطور فكر المجتمع الكردي وعن الفكر الاصلاحي الشامل بدليل ان القضية الكردية في الستينيات والسبعينات من القرن الماضي ورغم ضعفها امام جبروت السلطة الحاكمة الا انها تمكنت من تحقيق اكبر انجاز في القرن العشرين وهو مشروع الحكم الذاتي في ١١ اذار ١٩٧٠ و بعد انتفاضة اذار ١٩٩١ والى اليوم لم تكن القضية اقوى طيلة تاريخها النضالي الطويل

(1) حركة التغيير الكردية المعارضة حسب وصف البروفيسور عبد الفتاح البوتاني خلال مراجعته لمؤلفنا ذكر: (حركة التغيير حركة معارضة لكن متكبرة، وتهول الأمور وحاقدة وتوصيفية أحياناً ومثالية لذلك فإن معارضتنا لا تشبه معارضة الغرب أيضاً).

ورغم ذلك عجزت الاحزاب الرئيسية من تحقيق هدف استراتيجي للقضية الكردية منها على سبيل المثال لا الحصرحل قضية كركوك والمناطق الاخرى المتنازع عليها ولا يعود ذلك لنقص في اعداد منسبيها أو مؤيديهم المسجلين في قوائم مبوبة ويستلمون رواتبهم المغرية من الخزينة العامة كالموظفين الرسميين تماما وربما من واردات الاقليم غير المعلنة ولا يعود ايضا لنقص في الجهازالاعلامي الضخم التي تحت امرتهم لكن لعجزهم عن اقامة نظام مؤسساتي او ان النظام المؤسساتي الحالي اعجز من القيام بالمهام المطلوبة لتقاطع كثير من تلك المهام الاصلاحية مع مصالح ورغبات بعض الجماعات المتنفذة في الاحزاب.

ثانياً: كما ان بعض ممارسات القيادات الكردية تثير جدلا لدى بعض الاوساط الكردية ففي حين تنظر القيادات الكردية الى بعض القضايا كالانتكاسات التي حلت بالقضية الكردية من منظار استراتيجي تأريخي وتدرس الاسباب التي وقفت ورائها نجد ان رأي الشارع الكردي يقيم نفس الممارسات من منظور تكتيكي مرحلي قصير النظر[1].

(1) على سبيل المثال لا الحصر: تعتقد القيادات الكردية انها على صواب في تقريب الجماعات المسلحه التي كانت تناصر الحكومة السابقة وإغداق الاموال عليهم بسخاء لكونها على معرفة تامة ان التشرذم الكردي كان وراء كل انتكاسات الثورات الكردية عبر التاريخ وهذا ما يذكرنا بقول الشخصية الكردية النسويه روشن بدرخان (اعطني وحدة الكرد اعطك استقلال كردستان) فهولاء المسلحين وكما هو معلوم كانوا من الكرد المسلحين المؤيدين للنظام السابق واستغلتهم الحكومات المركزيه في مختلف المراحل للوقوف كحجر عثرة امام المسيرة التحررية للشعب الكردي لكنهم ابلوا بلاءا حسنا في مشاركتهم الفعاله في انتفاضة اذار المجيدة عام ١٩٩١ فما الضير ان

على اي حال لابد للاحزاب الرئيسية الوطنية القيام بخطوات ومبادرات قبل الاقدام على اتخاذ اية خطوة باتجاه اصلاح شامل منها:

تنفيذ النقاط ٢١ التي وافق عليها السيد مسعود البارزاني في كلمته الشهيرة التي وجهها الى الشعب الكردي صبيحة يوم الاربعاء ٤/ ٢٠١١/٣ وكذلك النقاط ١٧التي أصدرها البرلمان بخصوص الاوضاع الراهنة في الاقليم وان أي تلكؤ بهذا الخصوص سوف يدخل الاقليم في مشاكل ومتاهات نحن الجميع في غنى عنها على ان ترافق تنفيذ النقاط اعلاه الخطوات التالية:

اولاً: ابعاد العناصر الذين يحملون اشارة قف لاي اصلاح او ابداع باحالتهم على التقاعد الذهبي وبأسرع وقت.

ثانياً: اعادة النظر في الهياكل التنظيمه للاحزاب الرئيسية بصورة جذرية.

تستغلهم القيادات الكردية الحاليه لصالحها في اطار لم شمل الشعب الكردي هذا من جانب ولكن من جانب اخر من حق الشارع الكردي ان يوجس خيفة على مستقبله بقولهم صحيح ان اولئك كانوا من المواطنين الكرد لكنهم مواطنين بانياب واظافر لذلك من حقه ان يدعو الى مراعاة الحيطة والحذر تجاه المشبوهين منهم اكرر تجاه المشبوهين منهم في ولائهم للكرد وكردستان خشية من انقلاب مفاجيء على ولي النعمة كما انقلبوا على ولي نعمتهم في الماضي القريب، وحسب ملاحظة للبروفيسور عبد الفتاح البوتاني خلال مراجعته لمؤلفنا هذا حيث ذكر: (التنافس على كسب المرتزقة أساسه لجلب أصواتهم وأصوات عشائرهم المتخلفة المرتزقة يقفون مع الذي يعطي أكثر).

ثالثاً: طرح مشروع لقاعدة متحركه تعتمد على نظرية النوع العددي الذي يعبر عن رغبات الناس وامالهم وطموحاتهم وحاجاتهم وتجاوزمرحلة القاعدة المغلقة أي الخروج من قوقع التقليد في الاعتماد على الكم العددي في عدد الانصار والمؤيدين المسجلين.

رابعاً: تجاوز مرحلة ممارسة النشاط الحزبي في البروج العاجية والمقرات الحزبية التي تقيم في بنايات ضخمة وحولها الحمايات كأنها معسكرات والنزول الى الشارع والى الازقة والاختلاط مع الشعب ومع المواطنيين الذين يمنحونهم اصواتهم بصورة اختيارية وبعضهم بصورة وراثية.

خامساً: توزيع جميع المنتسبين الذين يقومون بمهامهم الحزبية مقابل اجر على الدوائر والمزارع والمصانع والمعامل والاكتفاء بالمتطوعين منهم حتى ولو بقي منهم بقدر اصابع اليدين فهولاء سيبقون الخميرة التي يجمع حولهم المنبطحون على الارض.

سادسا: طرح مشروع لديمقراطية حقيقية (حكومة ومعارضة) فمشروع الديمقراطية المتكاملة تتطلب أحزابا ديمقراطية تتجاوب مع مؤازريها من ابناء الشعب لا أحزابا تتجاوب مع مصالحها الخاصة.

سابعاً: طرح مبادرة لانهاء التوافق الحزبي وسلطة العائلة سواء بالنسبة للاحزاب او المناصب الحكومية المهمه تمهيدا لحل التناقض بين التوريث والديمقراطيه المتكاملة.

ثامناً: تجاوز عقلية التخوين هذا عدو للحزب وهـذا حليـف لـه مـن خلال الغاء العقوبة السياسية وعقوبة قطع الارزاق مـع الـذين لا يتوافقـون وفكر الاحزاب الرئيسية.

تاسعا: طرح مبادرة لمشروع تثقيفي متكامل مع التركيـز علـى مـادة التوجيه التربوي السياسي التي تبنته اليابان والمانيا بعد الحرب العالمية الثانيـة لاطلاع السياسين والحزبيين والمشاركين عموما على سبل تحويـل الاحـزاب الكردية من تقليدية الى احزاب تؤمن بمبـاديء ديمقراطيـة متكاملـة علـى شاكلة تجارب الامم الاخـرى المتقدمـة بهـذا الـصدد وخاصـة الـتي مـرت بظروف تماثل ظروف الاقليم.

عاشراً: طرح مبادرة حول الاطار العـام لتطبيـق المـشروع كمقدمـة ضرورية لأي اصلاح سياسي واداري.

صحيح قد ترافق تطبيق الفقرات اعلاه نذر صراعات متناميه وذلـك لاسباب منها عدم وجود إرادة واضحة.... اضافة الى عدم تعامـل الفرقـاء مع القضايا العليا بنفس النبض.

لذلك لا بد من وجود برنامج او قواعد واضحة وبخلافه قد تـصبح تلك الديمقراطيه المتكاملة وقودا لها لكن لن تصبح نـارا رغـم ذلـك كلـه تعتبر الديمقراطية المتكاملة (حكومة ومعارضة) سيد الزمن الحالي والمستقبلي فالمبادرات حتى ولو اتت متأخرة خير من ان لا تأتي ابداً.

وختاما نقولها بصراحة من حيث النوعية والشكل هناك حركة دؤوبة من قبل القيادات الكردية الحزبية على صعيد الواقع في الاقليم وفي مقدمتها

مبادرة السيد رئيس الإقليم للإصلاح والتنمية، لكن في جلها مبادرات رمزية لا تدخل العمق من جهة ناهيك عن افتقارها الى التطبيق الميداني لسبب يعود ان لهم معاييرهم ويجبان يحكموا بمعاييرهم لكن ما دامت قد آلت على نفسها خوض غمار حرب التجديد من الداخل لابد من انهائها قبل ان يأتيها شرارات التجديد من حيث لا تدري.

الباب الأول

الفصل الأول

لا تضع رأسك في فم أسد حتى ولو كان من كارتون ؟

(الامريكان تعاملوا مع القضية الكردية بطريقة مسطحة أحياناً ومعوجة أحياناً أخرى في حين دخلت القيادة الكردية النظام الإقليمي والدولي قبل أن يوحدوا صفوفهم ويحققوا هدفهم القريب وارسترجاع المناطق المستقطعة على سبيل المثال لا الحصر... لكن لماذا؟ وكيف؟؟

كما هو معلوم ان الثقافة التقليدية المهيمنة على الاحزاب الوطنية الكردية في الاقليم قد حالت الى اليوم دون المحافظة على زخم القضية الكردية التي بلغت أوجهها مع بدايات انتفاضة عام ١٩٩١المجيدة وخاصة بعد سقوط النظام عام في ٤/٩/ ٢٠٠٣ والمتمثلة في عجزها عن تحقيق عناصر مهمة كالامن الغذائي والديمقراطية المتكاملة والعدالة والمساواة في تطبيق القوانين... خلق تنمية مستديمة... توفير الخدمات الضروريه لابناء الشعب اما بخصوص قلب كردستان او قدسها... كركوك لا فرق المهم لا حل يلوح في الافق لاسباب تبدو بعضها منطقيه كالوجود الامريكي في العراق الذي لجم اي تقدم كردي في كركوك والمناطق المستقطعة الاخرى وتشجيع القنصل الامريكي في كركوك للعرب في المحافظة على عدم مغادرتها بعد ان كانت حركة المغادرة تجري بسلاسة وكانت القضية قاب قوسين او أدنى من الوصول الى نهاياتها السعيدة.

واليوم تغيرت الغابة وتغير اللاعبون فلا القضية الكردية حافظت على زخمها ولا المساندون لها من حلفائهم الشيعه وفوا بوعدهم ....ولا عرب السنه بقوا على ضعفهم وتشرذمهم وحتى التفاؤل الامريكي عبر تصريحات ومقابلات رئيس الولايات المتحدة اوباما لرئيس الاقليم حول القضية الكرديه تلاشت لان امريكا نفسها لم يعد لها نفوذ السنوات الاولى للاحتلال لذلك يعتقد المراقبون ان القضية الكردية قد لا تشهد حلاً آنياً وهي على الارجح مؤجلة لفترة طويلة مرة اخرى يقع الكرد في فخ الحب الامريكي القاتل (لكونه حب من طرف واحد) لان الدول الكبرى وخاصة امريكا لا تكن الحب لاحد الا بقدر ملائمتها لمصالحها ومتى ما قضت حاجتها او رأت في الحب القديم مضار اكثر من منافع رمت الضحية على قارعة الطريق كائنا من كان في وقت لم يتوان الكرد علي الهرولة حيث الحضن الامريكي منذ عام ١٩٤٧ وبالاخص بعد الانتفاضة المجيدة عام ١٩٩١ وبصورة أكثر خصوصية بعد سقوط النظام الصدامي ٢٠٠٣ حيث لم يضعوا رؤوسهم كاملا في فم الاسد الامريكي بل وجلسوا القرفصاء في حضنه ناسين او متناسين قول نيلسون مانديلا حكيم افريقيا (لا تضع رأسك في فم أسد حتى ولو كان من كارتون)، فامريكا سبق وان خذلت الكرد وقضيتهم مرارا منها على سبيل المثال لا الحصر موقفها الأوبالي من جمهورية مهاباد الكردية عام ١٩٤٦ وكذلك نكسة ١٩٧٥ وموقف الإدارة الامريكية وبالذات وزير خارجيتها هنري كيسنجر من تلك المؤامرة المشؤومة ووقوفها موقف المتفرج على مآسي الشعب الكردي آنذاك ناهيك عن موقفها السلبي من قصف حلبجة وانحيازها الى جانب ادعاءات

النظام البعثي البائد ليست ببعيدة عن ذاكرة السياسين والشعب الكردي... وهذا ما يدفعنا إلى القول ان الامريكان ومنذ البداية عاملوا القضية الكردية بطريقة مسطحة أحيانا ومعوجة أحياناً أخرى.

جنود أمريكان يسرحون ويمرحون في كردستان ثم رحلوا

بعد أن رمونا وقضيتنا على قارعة الطريق

نقولها بصراحة القيادات الكردية لم تبد اهتمامها المطلوب في استغلال افضل الظروف لتحقيق كامل مكاسبها لخشيتها من زوال النعم التي هي فيها... وثانيا الطريقة التقليديه التي مارسوها في حلها باتت في ذمة التاريخ وهذا ما يذكرنا بقول الجنرال الالماني فولكه (لا تحاربوا حرب الماضي حذاري بذلك تكررون نفس اخطاء الماضي)... والا من المؤكد ان حركة الكرة الارضية لم تكن لتتوقف لو دخل الكرد مع امريكا وفي السنة الثانية من سقوط النظام وبعد اشتداد الارهاب واصبح لهم اليد الطولى في كثير

من المحافظات في معركة سياسية مصبوغة بصبغة عسكريه اقصد في اطار مناوشات محدودة من اجل كركوك في الوقت الذي كانت امريكا بأمس الحاجة لا الى فقط الى بندقيه مواطن كردي بل وحتى الى صوته من اجل مناصرتها في وقت كان اقليم كردستان الملاذ الوحيد في الشرق الاوسط قاطبة للجنود الامريكان يقضون فيه اجازاتهم الخاصة يسرحون ويمرحون في شوارع مدن الاقليم حتى دون حماية تذكر لان الشعب الكردي في الاقليم كان يحميهم ويغمرهم بعطفه ويتعاملون معهم بصفاء قلبهم المعهود ظانيين كونهم المنقذين الذين سيحققون احلامهم ويعيدون القلب المسلوب كركوك الى صدر الام الحنون كردستان وباختصار كان الموقف الامريكي العسكري وقتئذ في أضعف حالاته في حين كان الكرد في أقوى مواقفهم سياسيا وعسكرياً وكان تحت إمرتهم قوة كبيرة من البيشمركه المنظمة والمسلحة والمدربه والسؤال المدبب الذي يفرض نفسه هو لماذا اتخذت القيادت الكردية موقفا حازما من موضوع النواب التعويضيين الذين لا يتجاوز عددهم نصف عدد الاصابع لليد الواحدة وهددت وتوعدت بينما لم تتخذ موقفا حتى ولو اقل حزما الى اليوم من اجل كركوك وجناحيها سنجار وخانقين؟؟ من خلال قراءة متمعنة لفكر القيادات الكردية يمكن ان يستشف المرء التوضيح الاتي ان قضية كركوك حساسة محليا واقليميا ودوليا لذلك فاية خطوة بهذا الاتجاه يجب ان يحسب لها الف حساب خشية ان تضيع الجمل بما حمل كما يقول المثل لذلك فهي تتأني وتنتظر الوقت المناسب في حين يعتقد الشارع الكردي انه من الصعوبة بمكان التوفيق بين التضحية بالنفس والنفيس من اجل كركوك والمناطق المتنازع عليها في ظل

العيش برفاه في قصور وعمارات واموال مكدسة في البنوك ومثلهم كمثل العطشان الذي ينتظر ان يأتيه الماء دون ان يحرك ساكنا فأين مكانة هذا النوع من النضال من نضال (حزب العمال الكردستاني PKK) أولئك الفتية الذين يحاربون أقوى جيش في منطقة الشرق الاوسط وتشير كثير من الوقائع انهم سيجبرون تلك القوة الغاشمة على الركوع لمطالبهم عاجلاً ام آجلاً، ولا نود التحدث عن طالبان التي تحارب ومنذ سنوات حلف الاطلسي أقوى حلف عسكري في العالم.

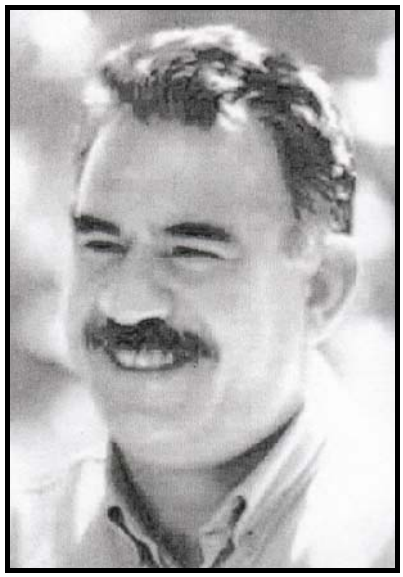

زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان

ولو فرضنا جدلاً بان الظروف لم تكن مؤاتية لمثل هكذا مواجهة شبة عسكرية ا لم يكن بمقدور الكرد ان يضعوا الامريكان على الاقل امام اختبار سياسي او امام خيارات صعبة او موقف سياسي محرج خاصة وان

الامريكان كانوا بأمس الحاجة الى كل بندقيه كرديه كما اسلفنا الى اليوم يبدو ان زعماءالكرد لم يستوعبوا فلسفة السياسة الامريكيه المتمثله كون همها ان تنجح وان تصعد الى القمه على اكتاف الاخرين كائن من كائن فان صعدت على كتف سين من الناس وعندما تجد من هم أجدر لا مانع لديها من تبديل اللاعبيين بل وحتى قواعد اللعبة المهم هو تحقيق اهدافها ومصالحها لا مصلحة قضية عادلة لشعب مظلوم مهما كان حجم الكوارث التي المت بها هذا من جهة ومن جهة اخرى فرغم الالاف المؤلفه من الكرد المقيمين على أرض العم سام فليس لهم الى اليوم ثقل يذكر لكونهم غير منظمين بل وغير مؤهلين لتشكيل لوبي على غرار المهاجرين الاخرين كالارمن والاسبان والصينين...الخ السؤال الذي يفرض نفسه هو: أين دور الاحزاب الكردية في تشكيل مثل هكذا لوبى في مركز القرار العالمي؟؟ ومن جهة اخرى فان الاحزاب الكردية الرئيسيه في كركوك وجناحيها لم تقدم الى مواطنيها النموذج الكاريزمي الكردي الذي كانوا يتصورونه في مخيلهم قبل الانتفاضة بل اخذت تتنافس فيما بينها من اجل مكاسب حزبية ضيقه ناهيك عن ازدواجية مراكز القرار حتى انها عجزت الى اليوم على توحيد اتحاد علماء الدين والاجهزة الامنية ناهيك عن مديريات التربيه الى اليوم هناك مدارس خاضعة الى الاتحاد الوطني واخرى الى الديمقراطي الكردستاني في حين المواطن الكردي في كركوك في حيرة من امره ويردد مع قرارة نفسه ترى كم نوعا من الكرد في كركوك؟؟

ويستطرد بالقول واذا كان الوضع الكردي هكذا قبل عودة كركوك الى الاقليم فماذا سيكون الوضع بعد اعادتها؟؟ هذا ناهيك عن

اخفاق قائمة التحالف الكردستاني من الحصول على فوز مبين كالمرات السابقة بل حصلت على تعادل خجول مع القائمة العراقيه تلك نتيجة منطقية للاسلوب البيوقراطي والاستعلائي الذي مارسته ورفضه عرض حركات المعارضة الكردية لاخراج قائمة موحدة في كركوك بالذات بدلا من قوائم متعددة وفق مصادر المعارضة الكرديه في حين ان سبب الاخفاق في انتخابات كركوك الاخيره يعود حسب مصادر الاحزاب الرئيسيه الى امتناع المعارضة عن اصدار قائمة موحدة... وهذا ما تنفيه المعارضة جملة وتفصيلا ومن جانبنا نقول مهما تعددت الاسباب المهم ان القضية قد تأجلت الى اجل غير مسمى. وهذا ما يذكرنا بالمثل العربي المعروف (في الصيف ضيعت اللبن) وهو نفس النهج الذي انتهجته القيادة الكردية بقيادة الراحل مصطفى البارزاني في عام ١٩٧٠ اي عقب صدور بيان ١١ اذار حينما اجلت النظر في قضية كركوك والاحصاء السكاني لمدة اربع سنوات والى اليوم وبعد مرور ما يناهز ٣٨ عاما ما زال الكرد ينتظرون من السيد مسعود البارزاني ترجمة قوله المشهور (الكرد مستعدون لخوض حرب من اجل كركوك))... لكن متى؟؟ وهكذا بدأت شعلة القضية الكرديه اليوم لا تنطوي على نفسها على نطاق الاقليم وفي داخل المناطق المستقطعة وحسب بل هي اليوم تمر في منعطف خطير في حين ان النخب السياسية منهمكون في طرح المبادرات الناجحة الواحدة تلو الاخرى لجمع الفرقاء من قائمتي العراقية والائتلاف الوطني الذين يشكلون في واقع الحال رأس حربة ضد كل تطلع كردي وخاصة بالنسبة الى كركوك وجناحاها في الوقت الذي بدء البيت الكردي الوطني بالتصدع خاصة بعد حرب المظاهرات التي

عمت الاقليم في شتاء ٢٠١١ أما الاجهزة الإعلامية فقد نسيت أو تناست قضية المادة ١٤٠ من الدستور لانشغالها بكيل التهم بعضها للبعض الاخر.

والسؤال الموضوعي الذي يفرض نفسه هو: ترى هل الوضع الكردي الراهن هو بداية لانتفاضة جديدة تحرر كركوك وسنجار وخانقين على غرار انتفاضة آذار المجيده عام ١٩٩١ عندما حررت السليمانية واربيل ودهوك من القوى الغاشمة ام انها لا سامح الله بداية لتطبيق المثل الكردي المعروف وما معناه بالعربيه (اذا جاء أجل العنزة فانها تأكل خبز الراعي).

وفي الختام نقولها بصراحة الكرد اليوم بحاجة الى قوة صموديه مسلحة بسلاح التضحية من اجل ان وقف الانحدار المستمر للقضية الكردية والسؤال الذي يفرض نفسه هو هل في الاقليم مسؤولون من هذا الصنف النادر ؟؟ الجواب نعم والف نعم ففي الاقليم الاف من المسؤولين ومن المواطنيين المستعدين للتضحية والغالبية العظمى منهم خارج السلطة والحكومة وخارج دائرة الرفاه لكن اذا دقت ساعة النضال من اجل كركوك وجناحيها فسوف تجدهم القيادة في مقدمة المضحين؟!!!!!! نأمل ان لا يطول امد انتظار الشعب الكردي الى اجل غير مسمى عن سماع صوت دق طبول معركة كركوك والمناطق المتنازع عليها ليس بالضرورة ان تكون المعركة عسكرية بل معركة سياسية او مفتوحة على كل الخيارات لكن على ارضية قويه لكي تأخذ تصريحات القياده الكردية وزنها المعهود كما كانت تصريحات الملا مصطفى البارزاني تهز منطقة الشرق الاوسط برمتها لان الاخرين كانوا على علم ان وراء التهديد اكرادا وهم مستعدين للتضحية... هل من مجيب هذا ما ستجيب عليه الايام.

الفصل الثاني

حزبي متطوع خير من ألف حزبي بأجر

((كل حزب يعتمد على حزبيين بأجر مآله الزوال))

حكيم الهند غاندي

هل صحيح ما يقال من ان الحزبين الكرديين الرئيسيين يقتدون باللاشيء؟؟ لكن كيف؟؟

كما هو واقع حال الاحزاب الرئيسية في الاقليم كونها جيش من الموظفين يمكن ان نطلق عليهم بجيش موظفي الحزب او الحزبيين بأجر فالحزبي في الاقليم قد تحول الى موظف ربما يستلم كثيرا منهم راتبين فاذا كان موظفا في دائرة ما فانه يستلم راتبه من الدائرة وفي الوقت نفسه يستلم راتبا اخر من الحزب مقابل عمله الحزبي وكذلك الحال بالنسبة للموظف الحزبي اذا كان متقاعدا اما اذا لم يكن موظفا او متقاعدا اصلا فانه يسلتم راتبا مغريا من منظمته الحزبيه مقابل عمله الحزبي وباختصار اصبح الحزبان الرئيسيان بمثابه شركتين لا يعمل فيها احدا الا بأجر او براتب محسوم مقدما ومن اول يوم مباشرته تماما كالموظف في اية دائرة حكومة... ومن اجل تسليط مزيد من الاضواء على هذا الوضع الحزبي التقليدي قادتني قدماي في احدى الايام لزيارة صديق قديم يعمل كمسؤول في احدى

المقرات الحزبية فذهلت لعدد الحزبين الذين يعملون في تلك البناية الضخمة والمجهزة بأحدث سائل التبريد والتكييف والمؤثثة باحدث ديكورات الاثاث والارائك... وعلى جدرانها انواع من الشعارات التي تمجد كل شيء ما عدا المواطن في حين قد لا يجد المرء تلك المظاهر والبذخ غير المبرر حتى في مقرات الاحزاب الكبيرة في اكثر النظم تقليدية في منطقة الشرق الاوسط ناهيك عن اوروبا فمقر حزب سي في دي الحاكم في هولندا على سبيل المثال لا الحصر لا يتجاوز مساحته مساحة الدار التي يسكنها عائلة لاجيء على غرار عائلة المؤلف نفسه[1].

على اي حال بدأنا زيارتنا للمقر الحزبي بأن مررنا بثلة من الحراس المسلحين وهم على مسافة غير قريبة عن الباب الرئيسي ومن ثم مررنا بنقطة تفتيش... ماذا تريد سيدا بالمناسبة سيدا باللغة الكردية تعني استاذ؟؟ قلت اخي ولله اريد زيارة صديق قديم... ففتشني كإجراء روتيني ورغم ذلك بدا لي انساناً لطيفاً وقال مع ابتسامة خفيفة تفضل ودخلت الى غرفة متوسطة الحجم لكنها مكتظة باعداد من الجالسين يبدو ان بعضهم كانوا من المراجعين بعد ان حيييتهم قلت لمسؤول الاستعلامات اريد زيارة فلان ان

---

(1) وهذا ما يذكرنا من إحالة كثير من المسؤولين في الاحزاب في الغرب الى القضاء للاشتباه في مصادر تمويل حملاتهم الانتخابية... بينما في العراق لكل حزب نصيب من خزينه الدولة ومن واردات النفط ومن الكمارك ويتوقف ذلك على قوة الحزب ومدى تغلغله ونفوذه داخل الحكومة فان كانت المساحة واسعة فحينئذ ربما تستلم الحكومة المحليه ميزانيتها من الحزب التي هي اصلا من المال العام اي تكون الحكومة بسلطاتها الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية قطعة شطرنج بيد الاحزاب وهل يتوقع المرء لا فقط تجديدا بل واستقلالية لاية منها.

أمكن رفع سماعة التلفون كانت الاجابة (السكرتير يقول خلى ينتظر) وبعد فترة وجيزة رن جرس التلفون... نبهني موظف الاستعلامات بالقول تفضل، وخلال مروري بدهاليز المقر وجدث أعداداً من الحزبيين من مختلف الاعمار لكن معظمهم قد قارب الاربعين ورغم ذلك قد انتفخت بطونهم واحمرت خدودهم وهذا دليل على معيشتهم المرفهة ولاحظت بعضهم يدخنون سجائرهم ويتبادلون الاحاديث والضحكات ضاربين قرار البرلمان الكردستاني بمنع التدخين في الاماكن العامة عرض الحائط ولاح لي ان ما يتحدثون بصدده مواضيع شخصية لا صلة لها بسبل تجديد الحزب او مستقبل كركوك والمناطق المستقطعة ناهيك عن الوطن المواطن.

كما وجدت على باب كل غرفة رقعة.... ذاتية وتلك غرفة تنظيمات وتلك غرفة السجلات... ورابعة للاجتماعات وخامسة... وعاشرة... الى سلسلة من الغرف ومن العناصر العاملة داخلها لا عد لهم ولا حصر.

وبعد ان أدخلني السكرتير الى غرفة المسؤول وجدت هي الاخرى بعض المراجعين وعلمت من سير الاحاديث ان بعضهم يشتكي للمسؤول من مظلمته وآخر يطلب منه واسطة لانجاز معاملة في دائرة حكوميه فقلت في قرارة نفسي يالهي ان هذه الامور ليست من مهمة حزب عريق في وطنيته والا ما هو واجب الحكومة التي منتسبيها ايضا من نفس الحزب ألا يعني ان هناك حكومتان متداخلان في نفس المحافظة.... حكومة الحزب وحكومة الحزبيين وبعد أن أنهى مهتمه رحب بي وهنا سألت الاخ المسؤول وقد ذهلت من هول ما شاهدت قلت له اخشى ان يكون قد اخطأت هل هذا مقر حزب أم مقر المحافظة؟؟ ومر السؤال من دون إجابة كما لاحظت

انقباضه النفسي ربما من (سخافة) السؤال. وهنا اعتذرت له وقلت سيدا انا لم اقصد شيئا وانما فقط قصدت بأن هذا الاسلوب في ادارة الاحزاب هو من الاساليب التقليدية التي استخدمت في الدول الشيوعية ابان حقبة حكم الاتحاد السوفيتي وكذلك ايام النظام البعثي البائد وكذلك الانظمة التقليدية في الشرق الاوسط فهذا اسلوب مهلهل في ادارة الاحزاب وقد انقرض في الغرب منذ عقود وان حزبا عتيدا كالحزب الديمقراطي الكردستاني يملك كل هذا الزخم التاريخي النضالي التراكمي عبر الزمن الكردي الصعب لا يحتاح الى هكذا بناية ضخمة أو الى هكذا جيش من الحزبيين المنظمين والمسجلين في قوائم خاصة ويستلمون رواتب مغرية مقابل عملهم في صفوف الحزب بل الى مشاريع تقدم الى الشعب ومن خلاله يصوت الجمهور والفوز يكون للبرنامج الاكثر استجابة لتطلعات الشعب واحتياجاته ومطالبه لذلك فبدلا من هذه الجموع الضخمة من المنتسبين والحمايات المسلحة بامكانكم اختيار بضع عشرات فقط من ذوي الخبرة المتراكمة والكفاءات العاليه خاصة ممن عاش في الغرب ولا مانع من استخدام بعض الخبراء في الاحزاب الغربية في مجال اعداد المشاريع الانتخابية والاسلوب الامثل لاخراجها للشعب حينئذ ستجد الجمهور يندفع نحو صناديق الاقتراع زرافات ووحدانا كما حصدها حزب من أحزاب المعارضة في هولندا في الانتخابات التي جرت في تموز ٢٠١٠[1]، وسردت له المشهد المدون في

(1) فان الحزب في. في. دي. ها الهولندي الذي فاز في الانتخابات الاخيرة في اذار من عام ٢٠١٠ في عدد من محافظات هولندا بينها محافظات كبرى من حيث عدد سكانها لم يفز لوجود جحافل من الحزبيين الموظفين في مقراتها بل من خلال دقها المؤثر على وتر حساس من اوتار الحس الشعبي وهو الكره للاجانب المقيمين في هولندا وهو المشروع

الهامش بحذافيره قلت لصديقي المسؤول الحزبي وهو جالس على كرسي دوار يورث السيجارة تلو الاخرى غير مكترث هو الاخر بتشريعات برلمان كردستان التي تمنع التدخين في الدوائر والمقرات العامة ما رأيك يا زميلي في هذه المشهد الطريف الذي سرده لكم... الجواب ربما.... وبلع بقية الكلمات.

واستطردت بالقول استميحك العذر هل تعمل كل هذه الجحافل من الحزبيين براتب ام هم من المتطوعين؟؟؟ اجابني بالقول طبعا وصمت...

الذي رفضته الحكومة السابقة ورغم ذلك فشلت في نيل ثقة الناخب الهولندي في حين ان الحزب الذي كان في موقع المعارضة نال رضا نسبة مقبولة من الاصوات.

والسؤال المطروح ما مفتاح سر نجاح الحزب المذكور في الانتخابات الاخيرة؟

ان السر يكمن في انتاج واخراج فلم سينمائي لا يتجاوز وقت عرضه ربع ساعة فقط. وهو فلم ينتقد ظواهر سلبية عند الاسلام والمسلمين وينتقص من قيم بعض العادات والتقاليد وخاصة من ناحية حقوق المرأة وقد دفعني باب الفضول الى زيارة مقر الحزب المذكور في امستردام بعد الانتخابات اجل الاطلاع على سر فوزه لا اود وصف مقر الحزب الفائز لكن الدار الذي اسكنه في هولندا كلاجئ اكبر مساحة من مقر الحزب المذكور الذي هو عبارة عن ثلاث غرف منها غرفة مخصصه لاستقبال الفضوليين من امثال المؤلف وبعد برهة من وصولي للمقر استقبلني المسؤول الاعلامي واستفسر مني عن الدافع وراء الزياره قلت جئت خصيصا لاستفسر عن سر فوزكم في الانتخابات حسب رأيكم .... اجاب باقتضاب.... الفلم... فلم حقق لنا الفوز... نظرت اليه بشزر وقلت لكن الفلم جلب لكم كره الاجانب في هولندا والمسلمين في العالم اجابني لا يهم الامر بقدر ما يهمنا اننا كسبنا رضا مواطنينا الاصلاء وكذلك قسم من الاجانب المندمجين مع المجتمع الهولندي وربما انت وامثالكم ما زلتم بعيدين عن واقع المجتمع الهولندي فاما ان تندمجوا واما ان ترحلوا ... ووقع علي اجابته الصريحه وقع الصاعقة.

انتظرت الاجابة برهة لو ينطق ببنت شفة فبادرت بالقول ماذا تقصد بطبعا.... قال اعني انهم يؤدون عملهم مقابل أجر أجبته بالقول هل هم حزبيون ام موظفون تم تنسيبهم من الدوائر الحكومية قال بالطبع هم من المتطوعين قلت اذا كانوا من المتطوعين و قد اتوا الى الحزب طوعا ومن قرارة انفسهم فالمفروض المتطوع ان لا يستلم اجرا او راتبا مقابل عمله والا ما الفرق بينه وبين الموظف الحكومي...

واستطرت بالقول اعتقد ان معظم هؤلاء لم يتوددوا الى الحزب الا من اجل تقاضي راتب ومتى ما قطع عنهم الراتب غادروا المقر من اجل ان يفتشوا لهم عن مصدر رزق اخر كما اعتقد ايضا لو وضعوا امام خيارين بين العمل الحزبي بدون راتب او التسريح ستجد انه لن يبقى الا نفر من الحزبيين الذين نذروا انفسهم لخدمة الحزب بنكران ذات وكذلك اخرين من الذين عندهم مصدر رزق اخر مثل الراتب التقاعدي ... اخي المحترم المفروض ان يسرح هؤلاء او الاكثرية الساحقة منهم... فالحزب ليس حكومة وانما مجموعه من المتطوعين... لا بأس ان يتقاضوا مكافأة بين حين واخر ان تقدم منح للعاملين المتميزين اما ان يتحولوا الى موظفين فأمر لا يمت الى حزب مناضل عريق مثل حزبكم ... ولو صرفتم ربع الرواتب التي تعطونها لهؤلاء في حملتكم الانتخابية وصرفتم الثلاثة ارباع الباقية على مشاريع الخدمات وخاصة توفير الكهرباء والماء لحققتهم نتائج افضل بكثير

وحينئذ تذكرت قول حكيم الهند الخالد المهاتا غاندي ((اذا تحول الانسان الحزبي من حزبي متطوع الى حزبي بأجر فاعلم ان الحزب الى زوال فالحزب أصلا يعني تحالف متطوعين من اجل اداء رسالة وطنية

سامية... والا بامكان اي مليونير ان يؤسس حزبا من الاجراء ويستلم الحكم)).

وفي أحد الايام التقيت مع احد المسؤولين الحزبيين وكان يوم السبت فقلت له يبدو انك اليوم مجاز قال لا لكن يا فلان اود ان اشرح لك امرا اسمعني رجاءا لقد حققنا قبل ايام انتصارا كبيرا... قلت له اي انتصار اطلعني عليه بسرعة بالله عليك واعتقدت ان الامر يتعلق بالمادة ١٤٠ من الدستور قلت له هل عادت كركوك الى الاقليم قال لا لقد اتخذنا قرار بالاجماع ان يكون للحزبيين العاملين في المقرات الحزبية اجازة يومين الجمعة والسبت اسوة بالدوائر الحكومية وحينئذ تذكرت تصريحات مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان قد زار المدينة في تلك الايام بقول سيادته وبما معناه ((على الحزبيين ان يعتبروا أنفسهم متطوعين في صفوف الحزب وأن لا يتقيدوا باوقات الدوام الرسمي او اي وقت اخر)) كما قادني الخيال الى أولئك البيشمركة الابطال ايام الكفاح المسلح الذين كانوا لا يغادرون رباياهم البسيطة بين قمم الجبال ليل نهار رغم ملابسهم الرثة وشحة المواد الغذائية المتوفرة والمساعدات المادية الشهرية التي لم تكن تتجاوز ثمن علبة سيكارة اجنبيه يدخنها مسؤول من المسؤولين المرفهين في هذه الايام لكنهم مع ذلك كانوا ثابتين على المبدأ ومؤمنين بعدالة قضيتهم ومستعدين للتضحية من اجل تحقيق اهداف الحزب الديمقراطي الكردستاني والثورة الكردية تلك العقيدة الفولاذية هي التي كانت تغنيهم عن كل شيء ما عدا الاستمرار في توجيه بندقيتهم صوب كل من يهدد شعبهم كائن من يكون لذلك لم يكونوا يكلون ولا يملون من مواصلة الليل بالنهار والنهار

بالليل غير مبالين لا بقر الصيف ولا بزمهرير الشتاء مصرين على عدم مفارقة بنادقهم لا من اجل ان يقتلوا بل من أجل الدفاع عن انفسهم وعوائلهم وشعبهم المهدد بالفناء.

ترى هل الاحزاب في الاقليم تعتبر نفسها احزابا او كيانات سياسيه او حكومة داخل حكومه وميزانيه متداخلة مع ميزانية الاقليم بحيث من الصعوبة بمكان الفصل بينهما فالحزب اصبح جيشا من الموظفين والحكومة اصبحت جيشا من الحزبين لا فرق كاختلاط الحابل بالنابل والفرق الوحيد بين الموظف الحكومي المستقل والموظف الحزبي ان للاخير امتيازات خاصة قد لا يحلم بها الموظف الحكومي المستقل في مقدمتها قطعة ارض ناهيك عن المخصصات والمكافآت السخية.

اما الموظف الحكومي فعليه الانتظار لحين انتهاء توزيع الاراضي على الموظفين الحزبيين حينئذ تذكرت اقوال رواد الحركة الوطنية التحررية والمثبتة في ادبيات الاحزاب الكردية (الحزبي اول من يضحي واخر من يستفيد) تحية لشهداء الاحزاب الوطنية والحركة الوطنية التحررية الكردية الذين استشهدوا من على ذرى جبال كردستان ووديانها من اجل ترسيخ روح المواطنة واقامة نظام لا يظلم فيها احدا ترى هل ذهبت تضحياتهم سدا ام ننتظر الى أجل غير مسمى؟!!!

فالاحزاب الوطنية الكردية وفي مقدمتها الحزب الديمقراطي الكردستاني وكما هو واضح من سيرته الذاتية وتأريخه النضالي العتيد لعب على مر التاريخ دورا سياسيا ومدرسة للشعب وتسير اموره ونشاطاته من خلال الاشتراكات الحزبية المعروفة والمحدودة ... لذلك كان للانسان

الكردي الحزبي في القرن الماضي والى انتفاضة اذار المجيدة عام ١٩٩١ مكانته واحترامه الخاص لدى المواطنين كافة لذا يبدو للمراقب ان عجلة التاريخ الكردي النضالي العتيد قد توقفت في تلك اللحظات لذلك لنحاول في الوضع الراهن على الاقل وضع مسافات واضحة تفصل بين الحزبي بأجر) وبين الحزبي المتطوع لكي يستمر احترامه وجلاله امام العامة ومن اجل ان ينظر المواطن العادي الى المواطن الحزبي باحترام استثنائي لكونه متطوعا نذر نفسه لخدمة المواطن والوطن لكي تأخذ كلمة الحزبي المتطوع مكانتها اللائقه ككلمات لها سحرها ومن خلالها ترتفع شأن الاحزاب التاريخية.

لذا ندعو الى إحياء التراث الحزبي الاصيل من خلال اصدار قانون الاحزاب بأسرع وقت ومن اجل إحياء المعاني الحقيقية لديمقراطية المجتمع وانهاء احتكار سلطة الحزب ونظام التوريث وسلطة العائلة والغاء نظام التعين في المراكز الحزبية لكي يفسح المجال لكل مواطن وحسب الكفاءة والاخلاص ان يأخذ دوره في اية مسؤوليه حزبية بل وحتى في ترأس الحزب نفسه.

ربما يعتبر البعض ان ما ذكر انفا يعتبر من باب المزايدات الكلامية على بعض الاحزاب لكنني اجيبهم بالقول المزايدات شرف اذا انتقدت الممارسات الخاطئةاو غير المسؤولة.

الفصل الثالث

كردســتان العراق والتاريخ المقلوب

((لنقتد جميعا بهذا الرمز قبل فوات الاوان))

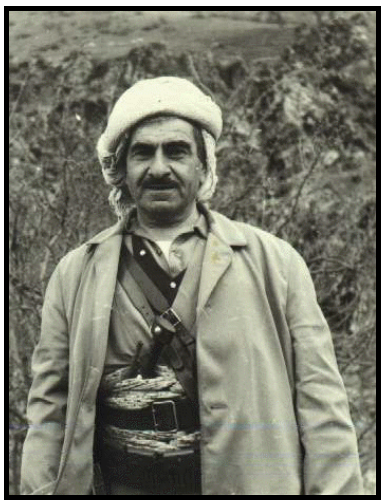

أيام زمان كان صوت المعلمين الاجلاء يسمعوننا يوميا اقـولا مـأثورة من بينها احترام الكبير والعطف على الصغير واحترام المرأة... وخير جليس في الزمان الكتاب وان الفتي من يقول ها اناذا ليس الفتي من يقول كان أبي والدعوة للمحافظة على القيم والاخلاق الرفيعة والمثل العليا الوفاء بالعهـد والاخلاص في اداء الواجب والتضحية من اجـل المـصلحة العامـة وحفـظ الامانه والحفاظ على المال العام واليوم رحل اولئك الرواد الميامين الى بارئهم

اما تلاميذتهم فمن النادر ان نجد بينهم من يتذكر ما لقنه عليهم مربوهم فقد تحولت المواطنه الى انانيه والتلاعب بالمال العام الى (شيطنه) وشطاره ولم يعد الكتاب خير جليس بل الدرهم والدينار لذلك المكتبات العامة تبكي من قلة روادها والمقاهي تتباهي من ازدحام زبائنها من العاطلين بينهم كثير من المثقفين وحملة الشهادات.

بذلك فقد المجتمع كثيرا من ملامح الثقافة و الاخلاق والمثل العليا لان المسيرة في الاقليم اتخذت طريق التاريخ المقلوب بذلك انقسم الكرد في الاقليم الى نوعين الكرد المترفون الابديون كونهم جاءوا ليبقوا كأنه احياءا بحسن قصد او سوء نيه لشعار (جئنا لنبقى) الذي رفعه النظام البعثي المنحل السابق والكرد المؤمنون بالنزعة التجديدية الذين يروجون لثقافة بعث الروح في النصوص المؤسسة للحركة الوطنية الكرديه كالاخلاص في اداء الواجب والالتزام بالاخلاقية المهنية والتضحية من اجل المصلحة العامة والحفاظ على المال العام وكون الحزبي اول من يضحي واخر من يستفيد وبثقافة المواطنة قبل التحزب والمواطن قبل الحزبي... وكلها تجسيد للمباديء والقيم التي ناضل من اجلها الكرد الابرار وعلى رأسهم الملا مصطفى البارزاني عندما سأله احد الصحفين بصفتك رئيسا الحزب فقاطعه بالقول انا لست رئيسا للحزب بل خادم للشعب واحد ابنائه لا غير)) والذي كان لا يملك من حطام الدنيا الا بدلتين يغسل احدها ويلبس الاخرى كما لم يكن يتناول من الطعام الا ما كان يتناوله اي فلاح كردي عادي في كردستان وهكذا قضى حياته بكرامة ووفاء وبمستوى عال من روح التضحية لشعبه ووطنه الى ان لاقى وجه ربه ونفسه راضية مرضيه لذلك نرى الوف من ابناء الشعب

الكردي في الاقاليم الكردستانية الاربعة ما فتئوا يزورنه وهو راقد في ضريحه الطاهر لانه كان من الشعب وضحى من اجلهم دون ان يطلب من احد جزءا او شكورا فخلدته اعماله وافعاله والا كان اليوم في ضمن صفحات التاريخ المنسية كما هو حال كثير من زعماء العراق وفي منطقة الشرق الاوسط الذين اغرتهم المال والجاه والسلطان فنسوا او تناسوا شعبهم ظانيين ان المليارات المكدسة والقصور الفخمة سوف تخلدهم لكن هيهات. لذلك اعتقد ان ممارسات وسلوكيات الرمز الخالد البارزاني اضحت ثقيلة على سمع كثير من المسؤولين الحزبيين والاداريين في الاقليم لذلك لا يريدون سماعها او حتى اذا اجبروا على سماعها في بعض المناسبات ربما يستخفون بها في داخلهم.. يعتبرونها سذاجه وصفاء قلب لم تعد صالحة في مثل هكذا ايام.

لذلك لا يكاد اي مراقب في الاقليم يشعر الى اليوم ان في الاقليم ملمحا من ملامح الحزبي اول من يضحي واخر من يستفيد والرجل المناسب في المحل المناسب او الفتي الذي يردد بالقول ها انا ذا ويعتمد على كفاءته واخلاصه في اداء الواجب ناهيك عن ملامح ثقافة قوة القانون او لحكم مدني بل يشعر برواج لثقافة الحزبي اول من يستفيد واخر من يضحي وقانون القوة ولثقافة القانون فوق الضعفاء وتحت اقدام معظم المسؤولين وابن المسؤول يرث منصب والده حتى ولو كان نصف امي او نصف معتوه اما الاخلاقية المهنيه والاخلاص لشرف المهنه فهي ابعد ما تكون عن تصرفات معظم المسؤولين بل بالعكس فان لثقافة اقصاء الاخر او تهميشه او الا ستئثار بالكرسي والمنصب هو الشغل الشاغل لكثير منهم خاصة

البطانة الفاسدة التي تسعى لوضع حجاب بين المواطن والقيادات الوطنية... لكي تفعل فعلها دون رقيب لذلك فأصل الفساد في الاقليم هو سياسي وهي التي تضع العراقيل امام اي اصلاح سياسي او اصلاح اجتماعي او اداري او تربوي او اخلاقي في حين تروج لثقافة عبادة الشخص واحتكار الحقيقه لكن لماذا؟؟ لان امثال هؤلاء المسؤولين همهم تمجيد القائد فيقفز فوق مسؤوله الحزبي أو الوظيفي بل وفوق الدائرة و الوزارة والتنظيمات الحزبيه بل وفوق الشعب والوطن ويفتح خطه المباشر لمدح رئيس الحزب وحده لاعتقاده ان الاخرين ما هم الا دمى لا حول لهم ولا قوة... فالذين يكرهون الحرية والشفافية والنزاهة والاخلاص في اداء الواجب قد خلقوا لانفسهم كل انواع العبودية.. نراهم لا يملكون اساسيات حتى ليتحاور المرء معهم بل ويبتعدون عن المناقشة الموضوعية ويتمسكون بالاطراف لذلك فمشكلتنا في الاقليم معنا وفيما بيننا وليس مع غيرنا وهكذا تحول كثير من المسؤولين الى جيل من المشكلات ويفتشون عن الحلول المؤقته ويروجون لسياسة السير على حافة الهاويه لنيل رضا المسؤول الاكبر اما خطابهم التثقيفي الاول هو كيف السبيل لكي تصبح غنيا باسرع وقت؟؟ بل كيف تخدم عائلتك وبيتك لا كيف تخدم وطنك وشعبك ؟؟في حين تروج الاحزاب عموما لثقافة احتكار الوطنيه وقيمها كأنهما ملك للحزب وكأن للاخرين لا عقل ولا فكر ولا حق لهم بالمشاركة في تبيان رأيهم لذلك ((فالقيادات العراقيه عموما بحاجة الى اتقان فن القيادة الفعالة)) كما يقول الرئيس اوباما حتى لا يفقد كثير من المسؤولين السياسين النابغين حنكتهم وحكمتهم.

وعلى ضوء كل ما تقدم الاكراد اليوم ليسوا بحاجة الى جيل من السياسين بل الى جيل من الامناء على قيم ومباديء الحركة الوطنية التحررية الكردية الامر الذي يشجعنا على القول كل حزب لا يحاول التجديد والتحول من مرحلة التقليد الى التحديث من خلال استيعاب المتغيرات العالميه على مختلف الاصعدة ايل الى الزوال عاجلا او اجلا ولا يفيد لا التغيرات الشكلية ولا الرواتب المغرية ناهيك عن الاستقواء بالاجهزة الامنيه بمختلف اصنافها فالشارع الكردي يرفض تعامل أمثال اولئك المسؤولين التقليديين مع النخب المثقفة المستقلة الواعيه كنزلاء فندق، الامر الذي يشجعنا على القول دعوا المواطنين يقررون مصيرهم من خلال تجاوز الحاجز النفسي فلكل مواطن نصيب في الاقليم سواء في الحكم او في المعارضة فقد انتهى عهد الامامة حسب قول مام جلال رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني لندع كل فكرة تأخذ مساحتها على ارض الواقع والبقاء للاصلح.

لا بد من نبذ ثقافة احتكار عقيدة معينة فهناك العلمانية وهناك الليبريالية وهناك الكافر الملحد وهناك المسلم الساجد .. فالملك قد يدوم في ظل الحاكم الكافر العادل ولكن لا يدوم مع الحاكم المسلم الظالم فالعلمانية ليست وسيلة واحدة او مذهب واحد والليبريالية هي طريق الديمقراطية والانسان حر ولم يولد في قفص مشكلتنا اليوم في الاقليم هي قد لا نجد من يقول اني لا اعلم بل الكل من حيث الكلام يبدون نوابغ وعند الفعل يتهربون من الحقيقة ويختبأؤون في الزوايا المظلمة.

الكردي إنسان معطاء لكـن بعـض الـسياسات خاصـة في الـسنوات الاخيرة حولته الى انسان أناني لا يفكـر الا بنفـسه كمـا حولتـه الى كـائن استهلاكي كسول وعقيم انتاجيا... الثراء ليست خطيئة ولكن الخطيئـة ان تثري على حساب المال العام استلام راتب من خزينة الاقليم لـيس حرامـا ولكن ان تستلم راتبا ومن دون تقديم خدمة مجزية مقابل ذلك يعتبر حراما لكون الثروة العامه تعود للشعب لذلك على كل مواطن ان يمتلك ما يتطلبه المنصب من مؤهلات.

يجب اعادة التفكير في مستقبل المسيرة السياسية والادارية في الاقليم فالمعارضة تحولت الى حقيقه وهناك ملامح جديده تلوح في الافق الـسياسي الكردستاني تنبـأ بـان المـسيرة الـسياسية في الاقلـيم لا بـد ان تتجـه الى التجديد بحكم الواقع والمتغيرات المحلية والاقليميه والدوليه وسبق ان قـال حكيم افريقيا نلسون مانديلا (التغيير مستمر الى الابد) دعونا نتعقل ونفكـر بالحلول فالحكيم مانديلا قضى سبع وعشرون سنة في الـسجن وبعـد ذلـك تنازل عن السلطة طواعية فما بال كثير من المسؤوليين ممن لم يسجنوا ولـو لساعة واحدة ولم يطلقوا طلقة واحدة على جيش النظام الغازي لارض الاباء والاجداد وبعد ذلك يدعى احتكار الوطنية والحقيقـة ناهيـك عـن المنـصب والقصور.

هناك ما هو اجدى اليوم من الاحزاب والقيم المتداولة بينها هنـاك قيم جمعت الاحزاب الكردية وهي النضال من اجل الكـرد وكوردسـتان في حين جمدهم الفكر التقليدي لذلك لابد عن وضع قواعد لحـل الخلافـات او الاختلافات ناهيك عن الاستعداد للبـدء بمرحلـة جديـدة للبنـاء الـسياسي

والاداري فالانسان الكردي عام ٢٠١١ غير الانسان الكردي في السبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن الماضي ولم يعد يتقبل ثقافة (احنا ولا هم) ولن يعود اليوم الى سابق عهده ولو امطرت سماء الاقليم حجرا فسوف ينتظرون على امل فالانتظار يمد الانسان الكردي بالامل يصعد صباح كل يوم الى سطح داره ينتظر التجديد وسوف ينتظر ومهما طال الانتظار.

الفصل الرابع

الكـرد وثـقـافـة المعارضـــة

((النقد أعظم انجاز حققته البشرية والاعظم منه قبول النقد))

حكيم افريقيا نيلسون مانديلا

نظراً للانظمة السياسية الدكتاتورية التي تعاقبت على حكـم العـراق وخاصة بعد احداث ١٤ تموز ١٩٥٨ وسياسـة كـم الافـواه الـتي رافقـت مسيرتها الامر الذي حرم الشعب العراقي عامة والكردي خاصة مـن ثقافـة المعارضة الحضاريه وقبل الولوج في صلب الموضوع نود طرح السؤال الاتي ما هي أصناف المعارضة؟؟؟

كما هو معلوم فان هناك ثلاثة أصناف من المعارضة:

الصنف الاول:

المعارضة الكارتونية وهي المعارضة الشكليه التي تخلقهـا الحكومـات التقليديه عموما لتظليل المواقف ولكي توهم الاخرين ان نظامهـا ديمقراطـي ولديها معارضه الى آخره... ومن أمثلتها المعارضة الكارتونيه في عهد النظام البعثي الزائل والمتمثلة (بالجبهة الوطنية والقومية التقدمية) حينما اقدم علـى تأسيس حزب كارتوني بأسم الحزب الديمقراطي الكردستاني وكـذا الحـال

في كثير من بلدان الشرق الاوسط وهي تنظيمات أسميه لا تستند على قاعدة شعبية البتة.

الصنف الثاني:

وهي المعارضة التي تحمل السلاح ضد انظمة الحكم المتشددة دفاعا عن شعبها وحقوقه المشروعه ومن امثلتها الحركات التحررية في العالم الثالث ومن ضمنها الحركة الوطنية الكردية في كردستان العراق بقيادة الملا مصطفى البارزاني وغالبا ما انتصرت تلك الحركات بأرادتها رغم التصدي لها بقوات عسكرية مفرطة.

الصنف الثالث: المعارضة الحضارية

وهي المعارضة التي تمارس نشاطاتها في ظل حكومات ادارية التي تؤمن بحرية الراي والرأي الاخر وبالتعددية الحزبية وبالانتخابات وبالانتقال السلمي للسلطة بمعني ان لها أصولها وقواعدها والياتها لذلك من الصعوبة بمكان ان تتحملها كثيرا من أنظمة الحكم في منطقة الشرق الاوسط خاصة المتشددة منها.

والسؤال الذي يفرض نفسه هو هل في اقليم كردستان اليوم معارضة حضارية؟

الجواب نعم وكلا... أقول نعم فقد ظهرت في الآونة الاخيرة حركات معارضة اسلامية وعلمانية والمتمثلة بالاتحاد الاسلامي الكردستاني والجماعة الاسلامية الكردستانية وحركة التغيير وقد لاقت تلك التنظيمات شعبية في كثير من مناطق الاقليم ويعتقد كثير من المراقبين ان النجاحات التي

حققتها المعارضة عموماً وحركة التغيير على وجه الخصوص خاصة في الانتخابات الاخيرة لم يكن فعلا بقدر ما كانت رد فعل من خلال نشر غسيل المسيرة السياسية التي يشهدها الاقليم واستغلالها احسن استغلال.

والسؤال الاخر الذي يطرح نفسه هو: هل ان النقاط الواحد والعشرين التي طرحها الشارع الكردي التي الزم نفسه بتنفيذها رئيس الاقليم السيد مسعود البارزاني في خطابه المشهور في ٢٠١١/٣/٤ وكذلك شعار التجديد والتعايش الذي طرحه الحزب الديمقراطي الكردستاني في مؤتمره اخير المنعقد في نهاية عام ٢٠١٠ سيظل شعارا بانتظار التفعيل ام سيطبق على ارض الواقع ؟؟ الى اي مدى الاحزاب الوطنية الكردية الرئيسيه مهيئة نفسيا لاستيعاب او تقبل فكرة التعايش مع حركات معارضة حضاريه ؟

الجواب...

نقولها بصراحة على القوى الوطنية الكردية الرئيسية في الاقليم التأقلم مع اجواء تمارس المعارضة دورها الطبيعي كحقيقة وواقع لان الشعب الكردي عام ٢٠١٠ هو غير الشعب الكردي في السبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن الماضي صحيح ان معظم منتسبي الحزبين الرئيسيين هم ابناء اولئك الاسود الذين حملوا على اكتافهم مشعل الحركة الوطنية الكردية في القرن الماضي لكن الغابة قد تغيرت و قواعد اللعبة السياسية قد تغيرت وان افكار كثيرا من شباب اليوم قد تغيرت فلم يعودوا يؤمنون بالنزعة التقليدية الولائية العمياء وبالتوريث وسلطة العائلة والتوافقات الحزبية على حساب المصلحة العامة لايمانهم لكونها تكسر

الارادات وتحبط من عزيمة الابداع والمبدعين.. صحيح ان الاغلبية الصامتة والطبقه المثقفة الواعية أو غالبيتهم قد يقتنعوا أو يحاولون اقناع انفسهم بان التوافق الحالي بين الحزبين الكبيرين وبالذات في الظروف الراهنه ربما تسير في مصلحة الشعب الكردي عموما لذلك فهم يحاولون غض الطرف حالياً عن اي نقاش اوجدال او القيام بمماحكات ميدانية هنا وهناك لكن اذا استمر هذا التحالف الى اجل غير مسمى يعنى ان الحزبين لا يتجهان لاقامة نظام حكم متشدد وحسب بل وتضيق الخناق على حركات المعارضة تمهيدها لمحوها وهذا من شانه ان يخلق ردات فعل من قبل شرائح كبيرة من الشعب وكلها تدخل في مصلحة أعداء الكرد وكردستان خاصة إن بروز حركات للمعارضة رفع من مكانة الاقليم امام شعوب العالم المتحضرة وأدخله في خانة الاقاليم التي يسودها الديمقراطية الحقيقية اي (حكومة ومعارضة) وهوليس فقط انتصار لشعب الاقليم وأحزابه وحركات المعارضة وحسب بل وغلق كل الابواب على اعداء الشعب الكردي للتدخل في شؤونه الداخلية... تلك التدخلات التي كانت وراء الانتكاسات التي لحقت بالشعب الكردي عبر التاريخ.

الفصل الخامس

الكـــرد وثـقافـة العـلمانيـــة

((العلمانية لا تتقدم بتقدم المجتمع وحسب ولا بد ان يرافق تقدم المجتمع تقدما في الفكر الثقافي والاجتماعي والسياسي للمسؤولين))

كما هو معلوم ان العلمانيـه كفكـر حـضاري انتـشر في الغـرب في القرنين الثامن والتاسع عـشر بعـد ان ضـاقت الـشعوب الاوروبيـه ذرعـا بتدخلات الكنيسه في شؤون الحكم والناس وارتكبت فضائع تقـشعر لهـا الابدان لكن كما هو ثابت تاريخيا ان الظلم لا يـدوم وان دام دمـر بالفعـل فقد نجحت الشعوب الاوروبية في الحد مـن ظلـم الكنيـسة وجبروتهـا اثـر الدعوات الاصلاحيه التي قادها مصلحون امثال لوثر واخرين لكن كيف؟؟ خلال القرنين الثامن عـشر والتاسـع عـشر ونظـرا لانتـشار بـوادر الثـورة الصناعيه و النهضة الاوروبية وبروز الطبقة المتوسطة المدعومة باعداد كبيرة من المثقفين والمنورين... كلها عوامل ساهمت لا فقـط في الحـد مـن نفـوذ الكنيسة ورجال الدين وحسب بل وقطعت كل علاقة لها مع نظام الحكـم بذلك فصل الدين عن السياسة وهنا ظهر النظام العلماني كنظام سياسـي نظام يقوم على مبدأ فصل الدين عن الدولة خلافا لما يعتقده البعض مـن ان العلمانيه تعني الالحاد والتخلي عن المعتقدات الايمانية.

وتوضيحا للامر فقد سئل أحد الساسة الاوروبيين عن معنى العلمانية أجابه بالقول العلمانيـة ببـساطة هـو ان تـذهب مـع زوجتـك الى صـناديق

الاقتراع وكل واحد يقترع بحريته وحسب قناعته وبعد ذلك تذهبان سويا الى المسبح وتستحمان اسوة بالاخرين وبعد ان تنتهيان من السباحة ترتديان احدى النوادي الليلة... وفي آخر الليل تعودان الى داركما... بذلك تكونا قد قضيتما يوما سعيدا هانئا حتى اذا كنتما مختلفين في آرائكما فلا علاقة لهذه أو تلك بالسعادة الزوجية.

وهذا يعني من أجل ان تكون شخصا علمانيا ان تؤمن بالديمقراطية وحرية ابداء الرأي وبحرية المرأة وبحقوق الانسان يجب ان تؤمن ايمانا كاملا بكل تلك المباديء لا ان تؤمن بمفردة دون اخرى اي بجوانب منتقاة منها كما هو الحال في اقليم كردستان لكن كيف؟؟

في اقليم كردستان العراق ما زال مفهوم العلمانيه خاضع لكثير من الاجتهادات والتأويلات فكل مسؤول يفسر العلمانية على مزاجه وطبقا لمصلحته وفقا لمستوى ثقافته والبيئة التي ترعرع بين ظهرانيها.

فبعضهم يفسر العلمانية من خلال كونه من المؤمنين بالله العلي العظيم ولكن قد لا يؤدي الفرائض الدينية المعروفه كما لا يتدخل في تفاصيل تلك الشعائر في حين ان مسؤولا اخر يفسر العلمانية من خلال الذهاب مع زوجته واطفاله الى كازينو ليلي ويقضيان بضع ساعات معا ثم يعودان الى دارهما اما في يوم الانتخابات يذهب الى صناديق الاقتراع بمفرده لكونه يستنكف ارسال زوجته للوقوف مع بقية المواطنات للادلاء بصوتها وهي ثقافة البيوقراطيه الكردية المعروفه والتي تعشعش في اذهان كثير من المسؤولين وما زال وربما يصوت على عجل بمعني اسقاط فرض ليس الا ولسان حاله يردد القول لماذا أتعب نفسي و قد ضمنت بقائي في منصبي الى

اخر يوم في حياتي فلا معنى لحقوق المرأة وما قيمة الانتخابات ما دام الامر لا يخصني لا من قريب او بعيد يعتقد ان هذا الصنف من المسؤولين يعتبرون من اخطر الاصناف وهم مع الاسف يشكلون نسبه لا بأس من المسؤولين.

في حين ان مسؤولاً آخر ربما يتقدم الى صناديق الاقتراع يوم الانتخابات وبرفقة عائلته وربما جيرانه وعوائل من محلته لكنه يكرر توصيته بوجوب منح اصواتهم لفلان لا لغيره وهي حالة تعرف سياسيا كونها نوع من الجمود الفكري في حين يطبق باقي فقرات العلمانيه وفق الاصول... وهذا الصنف من المسؤولين رغم اعتبارهم من صنف المهرجين على المسرح لكنهم في الوقت نفسه بحاجة فقط الى تثقيف وتوعية من اجل فسح المجال للاخرين للتصويت بحرية... فالانتخابات لا تعني الذهاب الى صناديق الاقتراع بل التصويت السليم والفهم الجلي للمشاريع المقدمة من قبل المرشحين.

وهناك مسؤولون يعتبرون انفسهم علمانيين ومن مناصري حقوق المرأة لكن في ميدان الواقع تراهم يخالفون نهج العلمانيه لكن كيف؟؟ نراهم يتعاملون في موضوع المرأة من خلال بوصله رجاليه فقد يشجع في خطاباته المرأة على المشاركه في الحياة والدخول الى المنظمات النسويه لكنه في قرارة نفسه يردد االقول المعروف ((اسمعوني ولا تفعلوا مثلي)) فقد يضع حق الفيتو ان تنتسب زوجته او بناته او اخواته الى منظمة نسوية او تقوم بنشاطات تخص حقوق المرأة بل قد لا يسمح لزوجته او لابنته من حتى اذا كانت خريجة كلية التجارة ان تفتح لها محلا لبيع الالبسة النسائية لا نقول اكثر من ذلك بل يسمح لها ان تشتري البسة نسائية من محلات يهيمن عليها العنصر الرجالي انها مفارقات الزمن وثقافة العادات والتقاليد البالية.

في حين يلاحظ ان مسؤولا اخر قد تقوقع ضمن منظومة ثقافية ثلاثية الرؤوس وهي العادات والتقاليد والشرف وهو من صنف المسؤولين الـذين لا يؤمنون بكثير من مفردات المفاهيم الحديثة في حين يعتبر الديمقراطية بدعة ابتدعها الغرب كنوع من الغزو الثقافي والسياسي... هذا ناهيك عـن نـوع معاملته لعائلته ربما يعاملهم كعبيد لا اكثر ومع ذلك يعتبر نفسه علمانيا بل واكثر فهما وادراكا من كثير من المسؤولين والسؤال المؤلم هـل يوجـد بـين صفوف المسؤولين في الاقليم نماذج من هذا الصنف ؟ الجواب نعم.... ومن المؤسف ان عددهم ليس بالقليل...وهم متعشعشون في مناصـبهم لـدواعي تتعلق بوحدة البيت الكردي؟!!!

فالعلمانية لا تتقدم بتقدم المجتمع وحـسب ولا بـد ان يرافـق تقـدم المجتمع تقدما في الفكر الثقافي والاجتماعي والسياسي لكثير مـن المـسؤولين لذلك لابد من خطوات جرئية وشجاعة من القيادة السياسية للقفز بنهـضة الاقليم قفزات اخرى الى الامام فسقف النهضة في اي بلد هو سقف متحرك فعندما تـصل مرحلـة النهـوض الى نقطـة مـا المفـروض ان تتهـيء القيـادة للوصول الى مرحلة ما بعدها اي بمعنى ان نسعى اليها أبدا وقد لا نـصل اليها أبدا.

نقولها بصراحة

لا علمانية بدون الايمان بالديمقراطية (حكومة ومعارضة) وبحرية المرأة وحقوق الانسان قولا وعملا لكونها منظومة وحدة واحدة غير قابلة للتجزأة وبخلاف ذلك يعتبر ذر رماد في العيون وضحك على الذقون.

البـاب الثـــالث

الفصل الاول

سجال مستفيض بين كاتب وأستاذ جامعي

(الحقائق المعوجة)

(القيادة الكردية تصدر قرارات جيدة وتنبعث عن نوايا حسنة

لكنها تفتقر للمتابعة والتنفيذ)

كما هو معلوم ان الايمان بالهدف هو الذي يخلق الارادة في التعامل مع تحديات الواقع... وتجاوزها فأيمان الكردي بالفيدرالية هو الذي يدفعه للسير على الاقدام في قر الصيف وفي زمهرير الشتاء يقطع المسافات الطوال بين الجبال الوعرة للوصول الى مركز الاقتراع للادلاء بصوته من اجل غد أفضل استهل الكاتب سجاله مع الاستاذ الاكاديمي التقليدي فهل هناك مسؤول في الاقليم يا صاحبي الدكتور بهكذا مستوى من المسؤولية يقطع عشرات الاميال ولو بسيارته الفاخرة والمكيفة وفق احدث طراز من اجل الوصول الى امثال اولئك الغياري لكي يستفسر منهم عن حالتهم وعن امكانية قضاء حاجة لهم او رفع مظلمة لحق بهم من مسؤول تقليدي بيوقراطي (بطران)؟؟ اصدقك القول يا صاحبي الكاتب من الصعب العثور عليه واستطرد لكن تعلم يا صاحبي الكاتب كما يعلم الجميع نحن اليوم نمر بمرحلة حري ان نطلق عليه بمرحلة التحول من الثقافة التقليديه الى الثقافه

التجديدية وهي المرحلة المعروفة بمرحلة الثقافة المتنقلة، ومن الطبيعي ان تحصل كثيرا من الاخطاء والسلبيات وهضم للحقوق وتجاوزات على المال العام وعلى حرية المواطنين وحقوقهم لكن اوكد لك ان مثل هذه المظاهر السلبية ستزول بعد ان ركبنا مركب الديمقراطية وراهنا على مركب التجديد السياسي والاداري وكما لاحظت في المؤتمر الاخير للحزب وما رافقه من تطورات من المظاهرات التي عمت الاقليم بعد ٢٠١١/٢/١٧.

الجواب اصدقك الرأي واتنمى ان تكون صادقاً مع نفسك في كل حرف وكلمة نطقت بها يا دكتور لقد ادخلت شيئا من التفائل في نفسي لكن من حقي كمواطن ان يكون تفاؤلي محسوب وتفاؤل مشوب بالحذر لكن لماذا يا صاحبي انك تبدو دائما في مناقشاتك وكتاباتك متشائما فيما يخص مسيرة الاقليم ومستقبله؟ يا صاحبي الدكتور لان كثيرا من الحقائق في الاقليم معوجة... من الكردي البائس الضائع بين وديان وجبال كردستان والكردي المغضوب عليه بين ازقة اربيل التي لم تطأها يد الخدمات منذ الانتفاضة المجيدة الى يومنا هذا الى الكردي الذي ينزل عليه دفاتر الدولارات من غير حساب ومن اعمدة العمارات التي ترتفع على حساب المدارس والمستشفيات وعلى حساب المواطنين من اصحاب ما يطلق عليهم ظلما وبهتانا بيوت التجاوز.. ومن الاحزاب التي بالغت في الاستئثار بالسلطة وبالسلطان وبالموارد ومن بعض المسؤولين ومن ضمنهم نفر من البارزانيين الجدد اكرر نفر من البارزانيين الجدد الذين ضربوا تراث الملا مصطفى البارزاني والقيم والمبادي التي ضحى من أجلها مع أصحابه من البارزانيين الاوائل الغر الميامين بعرض الحائط.

البارزاني الاب الذي كان يؤمن بان السياسة فن الممكن وليس فن التفكير والتمني لذلك قضى حياته وهو ثابت المبدأ والايمان زاهد لمغريات الدنيا وما فيها و كان البارزانيون الاوائل يحزنون على كل قطرة دم ينزف حتى من الجندي العراقي الذي جاء ليحاربه ويحتل وطنه كردستان ناهيك عن حزنه العميق على المواطن الكردي الاعزل الذي كان يقتل بدم بارد لذلك فالذين يحزنون على مواطنيهم ويضحون من اجلهم هم الذين يستحقون الحياة ويستحقون الخلود بعد وفاتهم اذا يا صاحيي يا دكتور لنعود الى كتابة التاريخ الكردي الحقيقي فهل توافقني يا صاحيي الجواب نعم اذا لا بد من مبادرة قوامها تجديد الاحزاب وتجاوز الاخطاء والخطايا بأسرع وقت لذلك ياصاحيي فكل هذه التحديات تتطلب تغييرا في أسلوب الاداء ولو بمشية سلحفاتية تحديات يجب اقلاعها من الجذور وقبل ان يداهمنا الوقت فتنقلب الطاولة على رؤوس الجميع فحزب تأريخي عتيد مخلص للوطن والشعب حتى العظم كالحزب الديمقراطي الكردستاني كان اكثر ليبراليا في الستينات السبعينات من القرن الماضي عما هو عليه الان من ثقافة تقليدية... يا صاحيي نقطة نظام ارجو ان توضح لي هذه النقطة بالذات... يا صاحيي في السبعينات من القرن الماضي كان اعتماد الحزب المذكور الكلي على الشعب وعلى أبنائه نقطة نظام يا صاحيي هل لك ان تضرب لنا مثلا بهذا الخصوص... بكل تأكيد يا صاحيي في السبعينات من القرن الماضي وبعد صدور بيان ١١ اذار ١٩٧٠ وبينما كنت مع احد اقاربي في رحلة صيد في منطقة عشيرة السورجيه واذا بثلة من المسلحين يحاصروننا قالوا من انتم فعرفنا انفسنا قال مسؤولهم صحيح انتم من عائلة

معروفه لكن هذا لا يهم لابد من اخـذكم الى القائـد وعبثـا حاولنـا بكـل اساليب الترجي و الترغيب لفك الحصار خاصة وان الوقت كان قد قارب من غروب الشمس رفضوا بل واصـروا الى اخـذنا الى حيـث مقـر القيـادة واخيرا امتثلنا للامر وبعد نصف ساعة بالسيارة وصلنا مقر القيادة واذا بأحد المواطنين من عشيرة السورجية يدعي عبد الرحيم جسيم هو القائد ورغـم معرفتنا السابقة به الا انه لم يكترث بنا وعاملنـا معاملـة متجـاوزين علـى التعليمات الصادرة مـن القيـادة الكرديـة انـذاك اسـتهل قولـه الم تـسمعوا بالاوامر الخاصة بمنع الصيد قلنا لا قال حتى اذا لم تسمعوا اليس من واجبنا جميعا ان نحافظ على بيئة وجمال كردستان وحيواناتها وطيورها قلنا نعـم ... وبعد برهة تشاور مع بعض زملائه وسمح لنا بالعودة من حيث اتينـا بعـد ان اخذ منا عهد الشرف بعدم تكرار ذلك... هذا هو ابن الـشعب فهـو خـير مثال للاخلاص للقانون وللتعليمات التي تحفظ للشعب حقوقـه للكردسـتان جمالها ونظارتها لا يدير للـشعب ظهـره حتـى اذا كلفـه حياتـه لانـه ابـن الشعب يحي مع الشعب ويموت من اجله في حين انحصر دور ابـن الـشعب اليوم كما اسلفت في اكثـر مـن مناسـبة في مؤلفنـا هـذا واضـحى الـدور الرئيس لأبناء الذوات تماما كأنه نهج مستنسخ من نهج النظام البعثي البائد المهم ماذا حل بالنظام وماذا كان موقف ابناء الذوات منه؟

وبدلا من استيعاب الدروس والعبر من تلك المواقف نجد ان نفـس الذوات أو أبنائهم أو أحفادهم يتصدرون المناسبات ويهيمنون على المناصب والكراسي في الوظائف العليا وفي سلك الجيش والشرطة والادارة والاجهزة الامنية في حين أن كثيرا من ابنـاء الـشعب إمـا عـاطلون واذا قـدم اوراقـة

لوظيفة تنهال عليها الاسئلة والتحقيقات والتحريات عن اصلة وفصلة وانتمائة الحزبي وعشيرته واخيرا ربما لا تتم الموافقة بعد ان يكون قد صرف ما ادخره خلال سنه في طريقة الى اربيل ذهابا وايابا لذلك لا يجد امامه مفرا الى ركوب مركب المخاطر والبحار الى حيث ديار الغربة فبينما يقضي ابن الشعب حياته في غسل الصحون في مطاعم اوروبا نرى ابن الذوات يمر من امامه بسيارة رباعية الدفع من احدث موديل او يمشي الهوينا في الشارع والنجوم الذهبية اللون تتلالىء على كتفيه وهو يتخبتر كطير الطاؤوس فهل توضحت امامك النقطة ايها الدكتور والاستاذ الجامعي المحترم الجواب نعم... وتنهد تنهدا عميقا... فقد ادرك وهو الانسان الواعي المثقف عظم المصيبة التي نحن فيها في العقد الاول من القرن الواحد والعشرين.

لذلك أليس من حق الأغلبية الصامتة المطالبة بتجديد الاحزاب فالحزب تماما مثل كل كائن حي فالقلوب تصدأ والوجوه والامزجة تتبدل والغابة تتغير والعمر يتقدم واللاعبون يتناوبون لذلك لا بد ان نكون جزءا من هذا التغيير ولن يتحقق ذلك الا اذا عمدنا الى تجديد مسيرة الاحزاب الكردستانية والادارات الحكومية واحالة اصحاب الكروش المنتفخة على التقاعد الذهبي وخاصة ممن بلغوا من العمر عتيا ورغم ذلك يحاولون خدع الاخرين بصبغ شعر رأسهم وشواربهم وربما يتزوجون من فتاة بعمر احفادهم لكي يوهم الاخرين بأنهم ما زالو شبابا لذلك من الافضل ان ينزوي الحرس القديم جانبا هذا الحرس الذي يريد ((ان يبقى دار لقمان على حاله)) على حد المثل العربي المعروف مع خالص تقديرنا لهم ولخدماتهم

لذلك على القيادات الكردية ان لا تحارب حرب الماضي بذلك تكرر اخطاء الماضي الامر الاهم يجب أن يحتفظ ابن الشعب دوما والى الابد بالمكانه الرفيعة ولن يتحقق ذلك الا من خلال نهضة ثقافية اصلاحية على الطراز الغربي من حيث التركيز على ثقافة المواطنه اولا بذلك ندفن تحت التراب مقولة كون ابن الاقليم لا يمكن ان يتبوء منصبا إداريا او حتى وظيفه عاديه اذا لم يكن منتميا الى احد الحزبين الرئيسيين ومن ثم تطبيق القانون على ابن المسؤول وابن المواطن العادي على قدم المساواة واصدار تعليمات صارمه وتطبق على ارض الواقع بكون الحزبي اول من يضحي واخر من يستفيد وتصفية جحافل الحزبيين الذين يتقاضون اجرا مقابل عملهم للحزب المكدسين بين اروقة المقرات الحزبية والاكتفاء بعدد محدود منهم عادة توزيعهم على الدوائر الحكومية والمدارس والدوائر الصحية والزراعية كل حسب اختصاصه لان معظم هؤلاء اما كانوا من الاطباء أو موظفين في دوائر الصحة او المدرسين اوالمعلمين او او الزراعه وغيرها ورغبة في التخلص من الاعباء الوظيفية فضلوا العمل في الحزب او المنظمات الجماهيرية العائدة للاحزاب ليستلم راتبه وترفيعاته وعلاواته كاملة من الدائرة الى جانب مخصصات حزبية مغريه ولتذهب المصلحة العامة الى الجحيم وتحويل تلك المقرات الى مدارس ومستشفيات كما فعلت الاحزاب الكردية الوطنية مع بدايات الانتفاضة عام ١٩٩١ بمقرات حزب البعث المنحل ومقرات دوائر الامن التابعة للنظام السابق وحسنا فعلت حينما حولتها الى ابنية للجامعات والكليات مع الترويج لثقافة التوجيه السياسي التربوي بكون المواطن كل مواطن ملزم للقيام بواجباته تجاه

الحكومة قبل المطالبة بحق من حقوقه واعطاء الاهمية لجيش وطني بدلا من جيش الاحزاب ويتولى قيادتها جنرال حقيقي من اصحاب التجارب الحربيه لا جنرال مدني جاء من بين صفوف الحزب ليتحكم في المحترفين ناهيك عن ابعاد اقامة مؤسسات لتخريج القاضي الحي والمعلم الحي والطبيب الحي والشرطي الحي والبيشمه ركة الحي لان هؤلاء اذا فسدوا فسدت الامة واذا اصلحوا صلحت حال الامة والغيت الممارسات الخاطئة الى الابد كما ينبغي الغاء الفروقات المزاجيه هذا من كرد السلطة وهذا من كرد العامة وهذا كان في كردستان ايران وذاك كان في كردستان العراق ايام النظام السابق ووضع حد ليهمنة سياسة وايديولوجيه السلطة على حساب سياسة ديمقراطية السلطة الترويج لسياسية ادارة الحكومة وفق القانون وتجنب المزايدات بالشعارات ومكافحة سياسة تخوين الرأي الاخر والاقتداء بكثير من المناضلين السابقين الذين تركوا بصماتهم على الزمن لا تمحوها ذاكرة الكرد الميامين ورغم كل تلك التحديات التي مزقت اوصال الاغلبية الصامته ومازال كثير من امثالك يا صاحبي الدكتور الشهم يروجون لمفاهيم نحن نمر بفترة تحول... فالى متى ياصاحبي وقد مضى على الانتفاضه المجيدة ٢٠ عشرون عاما بالكمال والتمام اي ان طفلا ولد صباح يوم الانتفاضه يعني انه قد بلغ من العمر اليوم عشرون عاما يعني انه انسان بالغ بحكم القانون؟؟!!! اقولها بصراحة الكرد في سباق مع الزمن الكرد بحاجة الى ايمان بثقافة التجديد لانه كلما تأخر فترة الاصلاح كلما اتسعت الهوة بين المباديء والمصالح لذلك اقول الاحزاب تأخرت كثيرا في مرحلة البناء والاصلاح وعليها إسراع الخطى شريطة ان تجري وفق تخطيط مسؤول

اقصد وفق تخطيط محكم ومدروس من خلال الاستعانة باهل الخبرة والدراية ((خشية من الكعك ان تحترق)) فالخوف من تراجع الحياة في الاقليم اصبح هاجزا لكثير من المواطنين فهناك مشاكل وتحديات لا تقبل التأجيل كان من المفروض تجاوز مرحلة التحول منذ سنوات وان اي تمادي يعني تقديم خدمة مجانيه لاعداء الكرد وكردستان.

الفصل الثاني

رسالة مفتوحة الى الادباء والشعراء والفنانين

في كردستان العراق

((نتمنى أن تحجز غرفة المثقفين الكرد مكاناً على منصات التتويج وتنتزع ولو جائزة من جوائز المهرجانات الثقافية العالمية)).

((عندما يتحول المثقف من ولائه لشخص او لحزب الى الشعب والوطن يعني ان مسيرة التغيير قد لاحت بوادرها في الافق))

(نلسون مانديلا)

كما هو معلوم في الاقليم اليوم جيش من الادباء والشعراء والفنانين يضاهي جيش الموظفين في دوائر حكومة الاقليم وقد ساهم هذا الجيش العرمرم في خلق ثورة انفجارية في اعداد المؤلفات من الكتب ودواوين الشعر والبرامج التلفزيونيو والدراما حتى ان مخازن وزارة الثقافه في الاقليم ومخازن المكتبات المحلية كادت أن تمتلىء من تكديسها.

والسؤال المطروح: هل ان النهضة الادبية والشعرية والفنية التي يشهدها الاقليم حاليا هي نهضة حقيقية ام انها نهضة قشرية؟؟

الاجابة تكمن كونها نهضة قشرية بامتياز شأنها في ذلك شأن التنمية الاقتصادية القشرية (الاستهلاكية والتنمية العمرانية القشرية التي يشهدها الاقليم) ولكن كيف؟

ففي كل محافظة من محافظات الاقليم دائرة او مؤسسة تعني بطبع نتاجات الادباء والشعراء وهي مستعدة لطبع اي كتاب يقدم من اديب او شاعر ولائي او محسوب على الولائين اما اذا كان مستقلا او محسوب على طرف مغاير فيمكن ان يعتذر مسؤول الدائرة المعنية بالف حجة وحجة.. لا احدا ينكر ان نتاج نسبة معينة من الادباء والشعراء والفنانيين جيدة فهي وكما هو معلوم كردية الهوى لكنها تدوالها يدور ضمن النطاق المحلي الضيق اما المبدعون الحقيقيون منهم فهم قلة ...حسبما هو متداول بين نفس الشريحه لان المؤلف ليس ادبيا ولا شاعرا ولا فنانا لكي يصدر فتوى بهذا الخصوص مع احترامي وتقديري لهم جميعا في حين ان نتاج الاغلبية منهم لا يرتفع باي حال من الاحوال الى المستوى المطلوب بل وان كثيرا من أولئك المحسوبين على الادباء والشعراء والفنانين لا يعرفون هم انفسهم ماذا كتبوا واية قصيدة شعر صاغوا اما لكونهم متطفلين او غشاشين من سارقي افكار الاخرين او من المسؤولين الفاسدين الذي يأتيهم النص جاهزا بذلك يكونوا قد افلحوا بادخال ثقافة الفساد حتى بين دهاليز الشعر والادب والفن.

وحسب احاديث المعنيين فان معظم تلك الاعداد الضخمة من نتاجاتهم تبقى مكدسة في المخازن والاقبية المظلمة او تحرق مع نفايات الاوراق المهملة وهذا هدر فاضح للمال العام.

والسؤال المطروح هو من المسؤول عن تلك السياسات المعوجة؟

في الحقيقة تعتبر الفلسفة التي تعتمدها السياسة العامة في الاقليم هي المسؤولة عن تلك الاعوجاجات لكن كيف ولماذا؟؟ لكونها تعتمد على فلسفة الكم التي عفى عنها الزمن بدلا عن فلسفة النوع المطبقة في الدول المتحضرة لذلك في الاقليم كل شيء يقاس بالكم من بيع الطماطة و الفواكه المستوردة... الى اعداد الموظفين والى اعداد منتسبي الاحزاب الرئيسية الى أعداد الكتب المطبوعه واعداد القصائد والاغاني والدواوين الشعرية والدرما والبرامج التلفزيونية الامر الذي ساهم في انحدار الخط البياني الابداعي الثقافي العام في الاقليم لكن كيف؟

لنتسائل واتمنى ان يرد علي احدهم ردا جريئا وشرسا لكي نصل سويا الى رأي افضل كم قصيدة من قصائدهم نشرتها صحف أجنبية؟.. وكم مؤلف من مؤلفاتهم ترجمت الى لغات حية؟؟ الجواب لا شيء او نادرو ندرة اليورانيوم في الطبيعة لكن لماذا؟ لان حكومة الاقليم دأبت خلال الفترة الماضية وفي خلال التنافس الحزبي الى الاغداق في مكرماتها من اجل مزيد من المؤيدين.. وهكذا اغدقت المال العام على هذه الشريحة ومن دون متابعة ومن دون تقويم.... لذلك ترى معظمهم قد انتفخ كرشهم واحمرت خدودهم مما يتناولونه من الاكلات الشهيه سواء في المطاعم خمس نجوم او العزائم الشخصية من صنف عشر نجوم طبعا كلها من المال العام وفي النهاية قد تقوقع كثيرا من الادباء والشعراء أنفسهم ضمن حلقة ضيقة وهما الشاعران احمد الخاني وملا احمد جزيري ولا احد ينكر اهمية ودور هذين الشاعرين في ابراز الوعي القومي والادبي لدى الشعب الكردي في زمن

الظلام لكن هل من المعقول ان لا يكون بين صفوف امة قوامها ٤٠ مليون بشر الا هذين الشاعرين... الم يبرز بين ذلك الجيش العرمرم من الشعراء والفنانيين والمغنيين شاعر او فنان يردد شباب الكرد ابيات من شعره او كلمات من أغانيه ولو بصورة عفوية بدلا من ترديد اغاني الناكر لقوميته إبراهيم تاتلاس.

ألم تتمخض بين تلك الاعداد الضخمة من مؤلفي الدراما والفنانين دراما ينشغل بها المجتمع الكردي كما هو منشغل في هذه الايام بالدراما التركية المدبلجة الى العربية وباللهجة اللبنانية.

ألم تتمخض من بين تلك الدواوين الضخمة والاف القصائد ولو قصيدة حية كقصيدة الشاعر الفلسطيني محمود درويش التي هزت مشاعر الاعداء قبل الاصدقاء حيال مأساة الشعب الكردي والقضية الكردية.

صحيح ان مشكلة الكرد في السابق كانت بين الكرد وأعدائهم واليوم اضيفت اليها مشكلة الكرد بين الكرد وبعض نخبهم فلا الشاعر بقي شاعرا ولا الاديب بقي اديبا ولا الفنان بقي فنانا بل تحول معظمهم الى متطفلين على الادب والشعر والفن والعيب ليس عيبهم بل عيب الذين روجوا لانتشار ثقافة الكم في الاقليم والتي حتى طرقت ابواب الادب والشعر والفن وهكذا اصبح الكل يعتمد على الكل... والكل متكيء على الرئيسين مام جلال ومسعود البارزاني... وكأن النخب الكردية تروج بقصد او بدونه الى ثقافة الشخصنة شئنا أم ابينا، هذا من جهة ومن جهة اخرى، نقولها بصراحة ايضا ان السياسات العامة في الاقليم قد حولت كثيرا من الشعراء والادباء وكتاب الدراما وغيرهم الى اناس ما زالوا يعيشون في

عـصر القبيلـة... وفي المراحـل البدائيـه لنـشئة الانظمـة فـالكثيرون مـنهم متقوقعون حول دائرة ضيقة هي دائرة هذا باديناني وذاك سوراني وهـذه لهجة ابائي واجدادي وتلك لهجة ابائهم واجدادهم وكأن الكـرد اصـبحوا اكثر من قومية اليست هذه كارثه خلقتها تلك النهضة القشرية؟؟ ولو وقف الامر الى هذا الحد لهان لكن هؤلاء انفسهم كانوا وما زالوا وراء فكرة عدم توحيد اللهجات اللغة الكردية في لهجة واحدة مثل بقية لهجات لغات العالم وقدعمد بعضهم اكرر بعضهم الى وضع العـصي في دولاب عجلـة توحيـد اللهجات الكردية لدوافع شخصية ليس لكرد باديناني أو الـسوران ولا في بقية اقاليم كردستان الكبرى ناقة فيها ولا جمل والنتيجة اذا التقـى شـاب من السيمانية واخـر مـن زاخـو في محفـل عـام ربمـا يتفـاهمون بـالعربي او بالهولندي او بأية لغة اجنبية ما عدا الكردية اليـست هـذه كارثـة ثانيـة؟؟ وهكذا اخذت كثير من شرائح المجتمع الكردي مـن النخـب المثقفـة بحـسن قصد او بدونه في تعميق الانقسام والتشرذم الكردي بدلا من رأب صـدع الانقسامات واسعافها اليست تلك كارثـة وطنيـه ثالثـه خلقتهـا النهـضة القشرية وهي تضاهي حسب اعتقادي كارثة الانفال وحلبجة؟

وهذا ما يشجعنا على القول

كما هو معلوم ان الادباء والشعراء والفنانيين الحقيقـيين في مختلـف مراحل التاريخ كانوا مدرسة للشعب وراس رمـح ثوراتـه وانتفاضـاته بـل مهندسي ومعلمي نهضته عـبر التـاريخ وعلـى اكتـافهم أنتـشرت المبـادئ والاخلاق والقيم الرفيعة ناهيك عن نشر ثقافة الديمقراطيه وثقافة الابداع فحري بتلك الشريحة في الاقليم تحقيق هذه الدور الطبيعي المناط بهـا ولـن

يتحقق هذا الدور الا من خلال عقد مؤتمر تتخذ فيها قرارات وتوصيات تأخذ طريقها للتنفيذ لا الى سلة المهملات كما كان شأن المؤتمرات التي عقدت سابقا وثانيا اشعال نار نهضة ادبية وشعرية وفنيه يكون وقودها ادباء وشعراء وفنانين مبدعين لا غارقين في ثقافة الولاء داخل حدود بل عابرين لحدود الاقليم...حيث تتناقل نتاجاتهم الصحف والمجلات العالمية بذلك يكونون من المساهمين لا فقط في رفد المسيرة الادبية والشعرية والفنية في الاقليم بل وفي تعريف الف باء الادب والشعر والدراما الكردي الى العالم بذلك يكونون عناصر فعالين لا عناصر متقوقعين على انفسهم.

نقولها بصراحة أيضا ومن دون مجاملة او لف ودوران بين ادباء وشعراء الكرد شرائح مبدعة كما هو معلوم لكن دور بعضهم مهمش في حين ان اخرين يحاولون مسايرة الوضع حفاظا على باب رزقهم لكونهم يخشون قطعت ارزاقهم كعقوبة ادبية او شعرية او فنيه كما قطع ارزاق العديد من ابناء الاقليم كعقوبة سياسية لذلك المصلحة العامة تقضي بتوسيع فضاء الحرية لكل مبدع داخل الاقليم فأمة خرج من رحمها ادباء وشعراء وفنانون امثال احمدى خاني وملاي جزيري ونالبند وشيركو بيكه س والشهيد الشاعر صالح اليوسفي والشاعر هزار موكرياني والشاعر حارس والشاعر عبد الرحمن المزوري والكاتب فائق ئاكريي وآخرون... لا تستحق نهضة ادبية وشعرية وفنية قشرية بل نهضة حقيقية فالامم لم تتقدم الا بالمبدعين حتى اذا لم يتجاوز عددهم اصابع اليد الواحدة ولنا في مبدعي الامم الحية امثال الرسام بيكاسو وكوخ.. والفنان بيتهوفن والفيلسوف براند رسل ونيتشه والشاعر الجواهري و محمود درويش والشاعر نزار قباني خير دليل.

الفصل الثالث

كردستان العراق ليست بحاجة الى ديمقراطية

بل بحاجة الى ديمقراطيين

((مازال اسم الحزبان الكرديان الرئيسيان كبيراً لكن هيبتهما في نفوس الكورد لم يبقى كما كان))

قيل ان احد المدرسين زار بعض الدول الغربية قبل سنوات وبعد عودته الى وطنه لخص لطلبته زيارته لتلك البلدان في جملة مختصره مفادها (رأيت في الغرب ديمقراطيين ولم اجد الديمقراطية وحينما عدت الى الوطن وجدت ديمقراطية لا ديمقراطيين) وهذا سر مهم من اسرار تقدم الغرب وتخلف الشرق وحار الطلبة في تفسير ما يعنيه مدرسهم كأنه طلسم من الطلاسم... لذلك انهالت عليه الاسئلة والاستفسارت بما يعنيه... بدء بالكشف رويدا رويدا عن ما يكنه في قلبه مستهلا بالقول:

أعزائي: في الغرب تنتشر ثقافة الولاء مثلما هو الحال في منطقة الشرق الاوسط لكن الفارق هو ان ثقافة الولاء في الغرب تتخطى الشخصنة الى حيث فضاء رحب هو فضاء الشعب والوطن فلا ولاء لشخص او لزعيم معين في الغرب ومن اجل ان نوضح الأمر أكثر فان ونستون شرشل رئيس وزراء بريطانيا ايام الحرب العالمية الثانية بالرغم من فضله الكبير

للانتصار الذي حققه الحلفاء بقيادة بريطانيا في الحرب العالمية الثانيـة الا ان الشعب البريطاني لم يعيد انتخابـه في الانتخابـات الـتي اجـرت بعـد انتهـاء الحرب وقال الشعب كلمته المشهورة ((انت زعيم تصلح للحـرب واليـوم انتهى الحرب وانتهت معها دورك وقبل تشرشل امر الشعب بـصدر رحـب وجلس في داره والى ان وافاه الاجل بينما لو كان الامر عندنا لفرض القائد نفسه على الشعب وعلى كرسي الحكم مدى الحيـاة بـل ومـستعد للفتـك بالاف من ابناء شعبه ليبقى على كرسيه ولنا في معمر القـذافي خـير مثـال)، هذا من جهة ومن جهة اخرى يضيف المدرس العائد من الغـرب كمـا هـو معلوم فان الاية القرانية الكريمة التي تنص (وامرهم شورى بينهم) قد نزلت على العرب والمسلمين لكنها من النادر ان تطبق في اقطار هم لذلك هاجرت حيث المبنت الحسن وقد وجدت ضالتها في اقطار الغرب لكـن كيـف؟ في الغرب سواء في الحكومة او في البرلمان لا يتخذ قرار من القرارات الا بعـد دراسته وتمحيصه من قبل الحكومة ومستـشاريها وبعـد ان يـصادق عليهـا مجلس الـوزراء يحـال المـشروع الى البرلمـان وهنـاك يـتم مناقـشته مناقـشة مستفيضه وفقا لما تقتضيه المصلحة العامه لذلك قد تتم الموافقة عليه او قـد يرفض وفي حالة اقراره يتم رفعه الى رئاسة الجمهوريـة او الملـك او رئـيس الدولة للموافقه بذلك يصبح المشروع قانونا ويصبح القـانون نافـذا بعـد نشره في الجريدة الرسمية.

أحدهم استاذ... هذه الخطوات لاقرار مشروع من المشاريع موجودة عندنا أيضا؟ الجواب نعم لكن دعني اوضح لك الصورة

أولا: ان اختيار رئيس الوزارة في الغرب لا يتم الا من خلال اعضاء البرلمان ومن الحزب الذي حصل على اكثرية الاصوات.

أحد الطلبة: هذا لاجراء موجود عندنا ايضا

المدرس ياعزيزي: الانتخابات التي تجري في الغرب هي غير الانتخابات التي تجرى عندنا في الشرق الاوسط فان الانتخابات في الغرب جديه ونزيه ويحرم التدخل في شؤونها بموجب الدستور وان اي تدخل مباشر او غير مباشر يحال المسؤول مهما كان منصبه حتى ولو كان رئيس البلاد نفسه فانه معرض الى المساءله والاستجواب فان ثبت تورطه تتخذ الاجراءات القانونيه بحقه ... فهل هكذا اجرءات موجودة عندنا الجواب لا.

الاستاذ: في حين الاشخاص الذين يرشحون انفسهم للانتخابات معروفون في مناطقهم لذلك يرشحون أنفسهم في العلن وفي وضح النهار لا وفق قوائم مغلقه وفي احسن الاحوال تعرض الاسماء بقائمة مفتوحة لكن الحزب من طرف خفي تدعم مرشحين معينين فقط كما هو الحال عندنا.

هل هذا صحيح ..... الجواب نعم

ويستطرد المدرس بالقول في حين ان لكل ناخب برنامجه... وعلى اساس برنامجه يتم ترشيحه من قبل الناخبين من عدمه... فقد لا يرشح احد الناخبين مرشحا من المرشحين حتى اذا كان من نفس الحزب الذي ينتمي اليه... لان برنامج مرشح اخر من حزب اخر اكثر فائدة للمصلحة العامه

لانهم ينشأون منذ نعومة اظـافرهم تنـشئة مبنيـه علـى ثقافـة روح الديمقراطية والصراحة في ابداء الرأي و بالاعتراف علنا بخطـئ اذا اخطـأ ومن دون اي خجـل او شـعور بـالنقص لـذلك حينمـا يخطـأ سياسـي او مسؤول في الغرب فان يتحمل المسؤولية ويتم محاسبته وفـق القـانون فهـل مثل هكذا مستويات موجودة عندما ابنائي الطلبة... الجواب لا

أحد الطلبة... أستاذ... ماذا تعني بنظام مؤسساتي؟

المدرس: اقصد بذلك أولا: ان لكـل مـواطن حقوقـا وواجبـات وفي البلد قانون واحد يطبق على الجميع على قدم المساواة كما ان التعليمـات التي تصدرها اية وزارة من الوزارات تطبـق علـى الجميـع مـن دون تفريـق لذلك لا يحتاج المرء الى واسطه قبل تقديم معاملته الى الموظف المختص لانه اذا تجاوزالموظف على التعليمات او انحاز لطرف على حساب اخر سيكون حسابه عسيرا ونفس الحالة بالنسبة لرئيس الحكومة حيث لا يمكنه اتخاذ قرار ما بمفرده الا في حدود صلاحياته التي هي محدوده ومعروفه ومثبتة في الدستور ... وفيما عدا ذلك عليه اللجـوء الى ممثلـي الـشعب اي البرلمـان لاقرار لاي قانون او اتخاذ اي اجراء تخص المصلحة العامة.

استاذ وماذا عن رئيس البلاد في الغرب الا يملك صلاحيات واسعة كما هو الحال عندنا ؟

المدرس: لا يا عزيزي فجميع الصلاحيات التي يتمتـع بهـا رئـيس الدولة او رئيس الـوزراء هـي منـصوصة اصـلا مـن قبـل دسـتور الـبلاد ودستور البلاد لا يدخل حيز التنفيذ الا بعد استفتاء شعبي يعني ان الشعب

موافق على تلك الصلاحيات لكن هناك نقطة مهمة يا استاذ كيف يعلم ابن الشارع اذا تجاوز رئيس الدولة او رئيس الوزراء حدود الصلاحيات الممنوحه له قانونا.

المدرس في الغرب هناك اجهزة للمراقبه والترصد

الطالب.... هل تقصد بذلك الاجهزة الامنيه الموجودة عندنا.

كلا يا عزيزي في الغرب هناك اجهزة اكثر قوة من قوة من الاجهزة الامنيه وهي تتمثل بالراي العام والسلطة الرابعة اقصد الصحافة اضافة الى البرلمان... وكلها اجهزة واعية وهي تقف بالمرصاد لكل تصرف من تصرفات المسؤولين وربما مقال في جريدة تسقط حكومة وربما التصويت بفارق صوت واحد تجبر الحكومة على الاستقاله... وان مجموعة من البرلمانين يمكن ان تستدعي اي وزير او اي مسؤول اخر الى قاعة البرلمان ويتم استجوابه كما يستجوب قاضي من القضاة متهما من المتهمين بطبيعة الحال وحسب القاعدة الفقهيه المتهم بريء إلى ان يدان وعندما يدان المسؤول في الغرب فلا احدا يشفع له لا حزبه ولا كتلته في البرلمان ولا بد ان ينال جزاءه العادل... فالقانون يطبق على الجميع دون تفريق او تمييز.

أحد الطلبة: نرجو.... استاذ ان توضح لنا الموقف أكثر

المدرس.... خلال كل فترة يتم استدعاء وزير من الوزراء مشكوك في ادائه الى جلسات استماع في مجلس النواب للوقوف على مديات قيامه بتحقيق الواجبات الملقاة على عاتق وزراته بل وبالانجازات التي حققتها

خلال الفترة السابقة وعلى ضوء تلك المناقشات والقناعات يتم تجديد الثقة بالوزير المعني وكذا الحل بالنسبة لرئيس الوزارة.

وهذا يعني ان الشفيع الوحيد للوزير او لرئيس الوزارة هو حسن ادائه لواجبه في حين تبث جلسات البرلمان خاصة في مثل هكذا حالات على الهواء مباشرة لذلك فكرسي الوزير او رئيس الوزراء ليس ملك حزب من الاحزاب او تحالف من التحالفات او حركة من الحركات او او كتلة من الكتل وانما هو ملك من يحقق البرنامج الوزاري واكبر قدر من الواجبات والانجازات لشعبه فثقة البرلمان بالوزارة يعني ثقة الشعب بها لكون الشعب هو الذي اختار ممثليه في البرلمان بحرية وشفافية.

أحد الطلبة... استاذنا ماذا نقصد بالمنهاج الوزاري؟

الجواب: نقصد به الخطة او ورقه العمل التي يقدمها للبرلمان لنيل الثقة على اساسها وبطبيعة الحال ان الخطة او المنهاج الوزاري في الغرب يشمل امرين الواجبات و الانجازات فعلى رئيس الحكومة الناجح ان يفلح لا فقط في تحقيق الواجبات وحسب بل لا بد من تحقيق الانجازات المرجوه ايضا

أحد الطلبة... استاذ من فضلك ما هو الفرق بين الواجبات والانجازات؟

يقصد بالواجبات مدى تحقيق الخدمات الاساسيه للمواطنين مثل توفير خدمات الماء والكهرباء والعناية بصحة الموطنين وخاصة التأمين الصحي اضافة الى انشاء المستشفيات والمراكز الصحيه وتوفير الادوية والاجهزة والمستلزمات الطبيه وكذلك توفير فرص التعليم لجميع المواطنين

من السن الرابعة والى السن الثامنة عشر ناهيك عن تشييد ابنية مدرسية حديثة وكذلك وتوفير دور السكن الملائم والامن والامان كلها تعتبر في صلب واجبات الحكومة... اي انها ليست مكرمة من رئيس الوزاره او منة من احد وانما هي من صلب واجبات الحكومه وحق ثابت لكل مواطن على حكومته.

وفي حالة توفير هذه الخدمات للمواطنين دون تفريق او تمييز يمكن القول ان رئيس الوزارة قد قطع شوطا مهما في مسيرة الاداء لحكومته لكن توفير كل تلك الخدمات لا تكفي لوحدها لنعت حكومة من الحكومات بالناجحة ولا بد من تحقيق قدر كاف من الانجازات وخاصة التي تضمنها خطة عمل الوزارة ونقصد هنا بالبنية التحتيه أي مديات نجاحها في مد شبكات للطرق والجسور والسكك الحديد والمطارات والسدود وتوفير اسباب سلامة السير عليها وصيانتها باستمرار وكذلك مدى نجاحها في توفير الوظائف للعاطلين من خلال اقامة المصانع والمعامل وحسب مقتضى الحال ومن الجدير بالذكر ان خفض نسبة البطاله تعتبر في الغرب من المؤشرات المهمة في نجاح وزارة من الوزارات ومن صلب الانجازات تشجيع التجارة الداخلية والخارجية وكذلك حركة السياحة والاصطياف ولا تكتفي الحكومات الناجحة في الغرب بتحقيق هذه الواجبات وتنفيذ تلك الانجازات بل تعمد الى تحقيق المزيد من اسباب الراحه لمواطنيها مثل انشاء المتنزهات والحدائق العامه والمسابح واماكن الترفيه المختلفه البريئة منها وغير البريئة فلكل شعب ثقافته وعاداته وتقاليده

وهكذا فان من اولويات الواجبات الملقاه على أي رئيس الحكومة في الغرب هو تحقيق ضمان مصدر ثابت لمواطنيه فاذا عمل في معمل او مصنع فلا بد من توفير ضمانيين له هما الضمان الصحي لدرء الاخطار خلال العمل وضمان الحد الادنى للاجر او الراتب والضمان الاخر هو ضمان راتب تقاعدي له في المراحل التاليه من العمر والى ان تتوفر له فرصة عمل فعلى الحكومة اعالته الى ان تهيء له فرصة عمل وقدر من الرفاه لان الانسان لا يعيش بالمأكل والمشرب فقط فانه بحاجة الى وسائل ترفيه

أما اذا لم يفلح رئيس الحكومة في مهتمه فلن يكتب له البقاء وربما حتى الى اكمال المدة المقررة لذلك فرئيس الحكومة في المجتمعات الديمقراطية وفي حالة عدم نجاحه في تنفيذ برنامج وزارته لسبب او لاخر يقدم من تلقاء نفسه على تقديم استقالته الى رئيس الدولة قبل ان يسحب البرلمان البساط الاحمر من تحت قدميه... وحينئذ يتم تكليف شخص اخر اكثر منه قابلية وخبرة وكفاءه وهكذا فان الاخلاص والنجاح في تنفيذ المهام المكلفه بها هو فقط ضمان للاستمرار في عمله الى نهاية الدورة المقرره

الفصل الرابع

رهان نجاح أية حملة للاصلاح والتغيير

((أي تغيير لا يكون للمرأة فيه دوراً بارزاً لا يمكن أن يعتبر تغييراً حقيقياً))

حكيم افريقيا نيلسون مانديلا

التغيير سنة من سنن الطبيعة لا يمكـن ان تـستقيم الحيـاة بدونـه... فالاديان السماوية والقوانين الارضية كلها تدعوا الى التجديد لكونه اسـاس قويم لتقدم الامم والشعوب.

لهذا فان ظاهرة التغييراو التجديد التي تشهدها اقليم كردسـتان العراق ليست بدعة ابتدعتها القيمون عليها من اجل تبؤ كراسـي الحكـم او الاستحواذ على المال العام وانما من اجل احداث تغيير في واقع الاقليم من مختلف نواحي الحياة هذا الواقع الجمودي الـذي كـرس مـع الاسـف رغم مرور اكثر من عقدين على قيـام الانتفاضـة في اذار ١٩٩١ واسـتلام القوى الوطنية الكردية مقاليد الحكم في الاقليم... هذا الجمـود الفكـري والثقافي والابداعي لم تتـأت صـدفه بـل هـي وليـدة مراهنـات في مقـدمتها المنهجية الضيقة بحيث اضاع الحياة الساسية في الاقليم في منهجية مفادها اما ان تكون منتميا الى احد الحزبين الكبيرين او لا وظيفة ولا قطعة ارض ولا.... ولا....الخ وبأختصار لا مكان لك في الاقليم.

لذلك ارتأى نفر من السياسين الكرد انه لا بد من تجاوز المرحلة ومن هنا انبثقت حركة التغيير المعارضة في الاقليم والتي من اولوياتها اعتماد منهجية المواطنة والمساواة... الخ لكن احداث تغيير على هذا المنوال في بحر من ثقافة التحزب وحيثياتها ليس بالامر الهين كما يتصوره البعض فأحداث أي تغيير في حركة مجتمع من المجتمعات لا بد من اليات وممارسات وسلوكيات وتضحيات فلا يمكن ان ندعي بالتغيير على سبيل المثال لا الحصر من دون ان نستلهم المثل العليا من عظماء امثال غاندي ونهرو ومانديلا... وديغول ولنكولن المتمثلة في طهرهم وتعففهم وزهدهم عن االمال العام ومن ثم ايمانهم بالديمقراطية وكون الشعب مصدر السلطات واعتبار انفسهم خداما لشعوبهم لا اوصياء عليهم يمارسون مفردات حياتهم كأي مواطن عادي لذلك لا بد ان نبدأ بالتغيير من انفسنا ومن داخلنا اولا وقبل كل شيء.

اذن التغيير يعني أولا تطهير النفس من اثام البيروقراطية والاستعلاء على المواطنين... تعني المواطن المضحي اولا والمستفيد اخرا... المواطن الذي يؤمن باداء الواجبات الملقاة على عاتقه تجاه الشعب قبل المطالبة بحقوقه... المواطن الذي يكسب قوته من عرق جبينه والمسؤول الذي يحلل لقمة عيشه بالاعتماد على الراتب المعلوم الذي يتسلمه... المواطن الذي عندما يتبوأ منصبا حكوميا يعتبر نفسه خادما للشعب و يؤمن من قرارة نفسه ان الشعب كان وسيظل دوما صاحب الفضل عليه وعلى الاخرين التغيير بمعنى بحقوق المرأة قولاً وفعلاً.

لذلك اقول كل كردي يؤمن بعملية التجديد او التغيير لابد ان يبـدأ اولا بتطهير نفسه من خلال اصلاح سلوكياته وممارساته وتصرفاته ويتسلح بثقافة التضحية من اجل المصلحة العامة ويـؤمن ومـن الاعمـاق بثقافـة حكومة المواطن... وحكومة القانون اولا وبثقافة العدالـة والمـساواة وان يحاول قدر الامكان ان ينأى بنفسه عن تبوءْ منصب عام خاصة المـالي منـه لكون النفس البشرية امارة بالسوء حينئذ سوف لا يقـدم نفـسه للاخـرين كنموذج حسن يتقدى به وحسب بل سيكون في منـأى مـن الاحتمـاء بأية قوة لحمايته حينئذ بأمكانه ان يتنقل بحرية ومن دون حـراس مـدججين بالسلاح من مقر عمله الحزبي او الوظيفي الى أي مكان في ارجاء البلد بـل ويمكنه الاختلاط مع مواطني الاقليم في محلته او في اسواق وشوارع الاقليم ومتنزهاته من دون حماية بزيهم الاسود المخيف والممتطين لاليـات مدرعـة وصافرات سيارات شرطة النجـدة وموتـور سـكلات شـرطة المـرور الـتي تذكرنا بممارسات المسؤولين في عهـد النظـام الـسابق انـني شخـصيا اعـذر اولئك لانهم كانوا يعترفون من قرارة انفسهم انهم اناس غير مرحب بهـم من الغالبية العظمى من مواطني كردستان لكونهم قد توافدوا الى المنطقة في ظل ظروف ستثنائية معروفة والسؤال الكبير الذي يفرض نفسه هو هـل ان معظم المسؤولين الحاليين في الاقليم يعتبرون انفسهم اناس غير مرحب بهم من قبل مواطني الاقليم وهل ان مواطني الاقليم يعتبرونهم انهم قد دخلـوا الى الاقليم واستولوا على السلطة في غفلة من الزمن؟؟ اعتقد وبثاقب بصيرة لا هذا ولا ذاك... لكن بمقدوري القول وكما هو معلوم للقاصي والـداني ان سلوكيات وممارسـات نفـر مـن المـسؤولين والمتمثلـة اولا بتلطـيخهم

لانفسهم بثقافتي الفساد وثقافة المواطن الانـاني الـذي لا يفكـر الا بنفـسه وبعائلته ومقربيه هاتان الثقافتان هما اللتان جعلتهم أناس غير مرحب بهـم البته... ومن هنا تتأتي ضرورات ان يسعى أولئك المسؤولون بالـذات علـى احداث تغيير مبرمج لانفسهم من داخلهم ومن قـرارة انفـسهم وبمحـض ارادتهم قبل ان تفرضه الايام عليهم فرضـا واخـيرا... ومـن بـاب الـشيء بالشيء يذكر أقول (((صدق الموفد الفارسي الذي زار الخليفه الفاروق عمر بن الخطاب وكان يتصور انه يمارس مهامة في أبـراج عاجيـة وحولـه الخـدم والحشم والجنود المدججين بالسلاح فلما رآه وهو نائم تحت ظل شجرة ومن دون حماية قال قوله المشهور (عدلت فأمنت فنمت) والسؤال الذي يطرح نفسه هو ترى كم مسؤول اليوم في الاقليم ينام نوم الخليفة الفارو ق اعتقد ان نسبة من امثال هـؤلاء موجـودين لكـن معظمهـم في مراكـز ثانويـة او مهمشين.

((بما ان الوطن لا يحلق في الجو بجناح واحد... لذلك على طير سياسة التوافق (انت هوس وانا هوس) الهبوط على الارض لترسيخ جذور نظام حكم – ديمقراطي متكامل (حكومة ومعارضة) وبخلاف ذلك فان اي حراك يحلق في الهواء لا قيمة له))

الفصل الخامس

هل صحيح ان انتفاضة اذار ١٩٩١ افرزت عن بروز احزاب روجت لثقافة الولاء للشخص والحزب لا للقوانين والتعليمات الحكومية؟؟

((الشعب الكردي لا يرضي بنصف ديمقراطية ولا بثلاثة ارباع ديمقراطية بل بديمقراطية متكاملة (حكومة ومعارضة) لكونه مطلب الشارع الكردي في الاقليم))

انتفاضة اذار عام ١٩٩١ تعتبر اعظم إنجاز حققه الشعب الكردي في تاريخه الحديث فقد حول الشعب الكردي المغوار الكلمات الى سلاح وهو يصرخ بصوت جهوري من بين قمم جبال كردستان ووهادها وسهولها سنقاتل ونحرر مدننا وقرانا وكل شبر من ارضنا وسنقاتل في الحقول والشوارع وفوق التلال ولن ترهبنا اصوات المدافع والدبابات وهدير الطائرات ولا حتى السلاح الكيمياوي لن نستسلم ابدا ورغم كل تلك التضحيات الجسام فان كثيرا من الناس ما زالوا يعتقدون بان الانتفاضة الكردية كانت حالة عفوية وهذا غير صحيح فقد كانت للانتفاضة مبرراتها النضالية والفكريه والمنطقية.

واليوم وبعد مرور ما يقارب العقدين من قيامها يمكن ان يستنتج المراقب بسهولة ويسرومع شديد الاسف بكونها الانتفاضة التي لم تكتمل.

وحسب بل واصبحت بمثابة... الشجرة الـتي تحجـب الـشمس عـن الغابـة الكردية؟؟!!! وباختصار مازالت مشروعا تنتظر الاكتمال...

لكن كيف؟

صحيح الانسان الكردي بدأ يفهم الاحزاب لكن لا يصدق جميع ما يصدر عنها لأن بين صفوف المـسؤولين اوجـه تـثير العجـب واخـرى تـثير الاعجاب وجع في قلبه يريد ان يقولها والظروف المحيطة به تجـبره أن يطلـق مدفعا بدون بارود وذخيره لماذا؟!!!

لأن الاحزاب قوية لكن ثقافة المواطنـة ضـعيفه لـذلك المـواطن مجـبر على قبول اشياء قد لا يكون مقتنعا بها تماما على سبيل المثال لا الحصر... المواطن يعطى ولاءه للاحزاب الرئيسية بل ويسير وفق منهاج الاحـزاب لا وفق قوانين وتعليمات الحكومة لكونها اي الاحزاب الرئيسية هي الحكومة أو كيان لحكومة قائمة بذاتها لذلك لم يعد الولاء للاحزاب الكبرى وراثيـا بل وحتى التصويت في الانتخابات العامة أخذت نفس المنحى بل لا يتـوانى عن اعطاء صوته لمرشح وهو لا يعـرف عنـه شـيئا لكونـه مبلـغ بتعليمـات صادرة من قبل الحزب فالحزبي اصبح منفذا فقط فالامر بحاجة الى فهـم مشترك حتى يشعر المواطن او الحزبي انه انسان له حقوق وعليه واجبات له حق ابداء الرأي والنقاش في كل موضوع يتعلق بحياته كمواطن وبمستقبل الاقليم لانه اذا لم يحس بها في ظل كيل تطبيق القوانين بمكيالين يـضعف احساسه بروح المواطنه وبروح التضحية تلك الروحية التي فجرت انتفاضة اذار ١٩٩١ العملاقة.

لذلك نقولها بصراحة

الكرد اليوم امام اشارة مرور وبعيدا عن التنظير وقربا من الواقعية الكرد اليوم امامهم طريقان اما التمسك بالالتزامات الوطنيه او السير على خطى التوازنات الحزبيه فان اتجه صوب الالتزامات الوطنيه فقد فاز فوزا عظيما حيث الديمقراطية المتكاملة (حكومة ومعارضة) والحرية والرفاه اما اذا سلك طريق التوازنات الحزبية فلا يحصد الا مزيدا من كسر الارادات واحباط النفوس والعزائم لا ن النجاح ليس وراثيا ولا بد من المتابعة لكل المستجدات لان الوقوف عند نجاح معين يعني الجمود وربما يتقدمه حزب اخر لذلك اقول نجاح الاحزاب الكردية في قيادة انتفاضة اذار يعتبر محطة وليس نهاية القمة ...

لذلك على الاحزاب الكردية تجاوز مرحلة السكره لكي تأتي الفكرة كما يقال فالسكرة هي التخندق في العناوين الصغيرة والافكار الضيقة وهي الترجمة الحرفيه لمقولة ((يتقاتلون على جلد الدب قبل صيده)) كما حصل ايان الاقتتال الداخلي بين الاخوة الاعداء ... السكرة تعني ادارة الحكومة من قبل ولائيين محنطين لا يحملون المستوى المطلوب لثقافة فن الحكم وحتى اذا كانوا يملكونها فهم عاجزون عن الالتزام بها لارتباطهم باحزابهم ومما زاد في الطين بله ان دخل الحزبان الرئيسيان في نظام توافقي حزبي الامر الذي زاد من سأم الشارع الكردي... لذلك لا بد من البدء بتاريخ جديد يعد بداية للتجديد والاصلاح ولن يكون كذلك الا اذا سعت القيادات الكردية على تسليم ادارة دفة الحكومة الى من اصحاب لا فقط الكفاءات بل ومن قبل الكفاءات المخلصة لان الكفاءة لوحدها لا تفيد فربما يكون

شخص ما كفوءا ولكن فاسدا وربما يكون شخص اخر مخلصا حتى العظم لكنه غير كفوء لـذلك ينبغـي اختيـار الاشـخاص الاداريـين مـن الكفـوئين المخلصين حتى ولوا كان بعضهم من الحزبيين فهناك بين المـسؤولين الحـزبين من هم اكفأ من الف اداري والف مثقـف مـستقل لكـن شـريطة ان يخلـع معطفه السياسي حال استلامه لمهامه لكـي يتحـول مـن سياسـي الى اداري وحسب حينئذ ستستقيم الامور وتنتشر راية حكم القانون كمـا حـصل في المانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية حيث تمكنا من التحول مـن بلـد شبه مدمر الى ثاني اكبر اقتصاديات العالم وذلك بفضل جملة من الاجراءات الرشيدة التي طبقتها والمتمثلة اولا الاعتراف بهزيمتهـا امـام الحلفـاء وثانيـا ثورتها على البيوقراطية والفساد وثالثا ادخال فلسفة الحكومـة الاداريـة في دستورها رابعا اعتماد استقلالية السلطات الثلاث وكذلك استقلالية التربية والجامعات وتحريم تتـدخل الـسياسيين في شـؤونها خامـسا اعتمـادهم في تعاملاتها مع الاخرين على النوعية الجيدة والاداء الافضل فضلا عـن تجـارة تبـادل الخـبرات وتـصدير التجـارب او الانجـازات العلميـة والتكنولوجيـة الناجحة وفتحها لحدودها لتفسح المجال لاهل الارض لان يتنافسوا وخيرهم اتقنهم في عمله واخلصه في اداء واجبه.

وكانت النتجية ان اعادت بناء كل مـا دمرتـه الحـرب خـلال مـدة قياسية ورفعت اقتصاد بلديهما الى اكبر اقتصاد في اوروبا بعد ان كانت في الحضيض كما رفع مستوى المعيشة للشعبين الى اعلـى مـستوى معيـشة في اوروبا حين ان من المسلمات السائدة في الـدول المتـشددة مثـل كوريـا الشماليه وكوبا على سبيل المثال لا الحـصر ان ينطـق الطفـل بأسـم رئـيس

الدولة قبل ان يتلفظ بأسم بابا وماما والنتيجه ان ثلاثة ارباع شعوبهم يعيشون تحت خط الفقر اما ايطاليا فلم تشهد استقرار وزاريا فيها منذ الحرب العالمية الثانية والى اليوم لان الحكومات سياسية اما فرنسا فهي الاخرى اعتمدت في ادارة دفة الحكومة على حكومات سياسية فبقيت متأخرة عن المانيا مدة ناهز ٣٥-٤٠ عاما الى ان جاء الجنرال ديغول وانقذ فرنسا من الحكومة السياسية والصراعات الحزبية ونصب حكومة ادارية فوضعت حداً لتلك الصراعات.

لذلك فالشعب الكردي لا يريد تصحيح مسارات ولا وضع اولويات هي ليست اولويات يريد ان يضع ذاته ضمن عملية عصرية شاملة...

ولن يتحقق ذلك الا اذا خرج من بين صفوفها جنرال ديغول ثان يخرج الاقليم من توارث الحكومات التقليدية المحنطة الى توارث الحكومات الادارية الحيه وتتحول بوصلة الاحزاب من ثقافة التوافق الى حيث المنافسه الديمقراطيه(حكومة ومعارضه) بذلك تنقذ الشعب الكردي في الاقليم من انقطاعات التيار الكهربائي وشحة المياة الصالح للشرب وتضع حدا للتلاعب بالاسعار وبقوت الشعب وثرواته وتنقذ اسواق كردستان من عبث البضائع الردئية والفاسدة المستوردة وتضع اسسا متينة لاقتصاد مزدهر يؤمن الامن الغذائي للاقليم وتصون سلته الغذائيه بل وتصدر الفائض الى الدول المجاورة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هو لماذا كل هذا التركيز على الحكومة الادارية؟

لأن المسؤول الاداري يتقن ثقافة فن العمل وفن الحكم ويؤمن بالاصلاح والتجديد في حين ان الاداري التقليدي ل او المحنط لا يتقن الا فن الكلام ومحاولة ارضاء الاخرين بكل السبل لا من أجل المصلحة العامة بل من اجل كسب مزيد من الانصار وتوسيع رقعة نفوذه ترى هل ستسمر الحالة لاجيال نقولها بصراحة ورغم كل مظاهر التوافق المصلحي الحزبي ان المدرسة الكردية السياسية الحالية هي وريث مدرسة الاساليب التقليديه البائده و القائمة على الغاء الاخروفي احسن الاحوال الدخول في توافق حزبي تجنبا لحرب اقصاء جديده لذلك فان الوضع في الاقليم اصبح بمثابة الزوربه المثقوبة الى تغرقها الذرائع لذلك لا بد من حكومة ادارية لكونها الوحيدة القادرة على انقاذ اقليم كردستان العراق من مخاطر مزدوجه اقصد مخاطر واقعية واخرى ايديولوجيه وباختصار كلما استمرينا في اعفاء حكومة تقليديه واقمنا حكومة حكومه تقليديه بدلا عنها كلما حفرنا حفرة تقليدية اعمق وبدء الاقليم يغرق اكثر فاكثر لا فقط في مستنقع اللااوباليه وحسب بل وفي فوضى اقتصادي فالى اليوم لم تتحدد ملامح اي نوع من النظام الاقتصادي تتجه الحكومات التقليديه الاربعه التي تشكلت في الاقليم بعد الانتفاضة المجيدة فلا هي بالاشتراكية ولا بالشيوعيه ولا بالرأسماليه ولا بالاشتراكية التكافلية كل ما يمكن قوله انها تتبع سياسية اقتصادية مجحفة بحق المواطن في الاقليم بحيث سلبت منه كل سلاح يدافع به عن نفسه وعائلته ووطنه وبعبارة اوضح حولته الى مواطن مسلوب

الارادة والتفكير وبعبارة اكثر وضوحا حولته الى لاجيء في وطن ابائه واجداده ينتظر وقت تناول وجبات الاكل وبالطبع استلام راتبه في نهاية كل شهر.

صفوة القول

اذا لم يظهر المهدي الديغولي المنتظر اعتقد بان الانتفاضة المجيدة ستبقى مشروعا لم تكتمل وشجرة تحجب الشمس عن الغابة بدلا ان تتحول نفسها الى شمس تضيء غابة كردستان من اقصاها الى اقصاها كما أسلفنا ومع ذلك ارى بصيص من الامل بل وارى القطار الكردي يسير نحو التجديد بفضل حكمة القيادات الكردية ولو ان بعض العربات فارغه دعونا نسترسل مثل الخيول الى ان تنهك

فالخاطرة الدارجة اليوم في مخيلة كل كردي واع متابع للاحداث والمستجدات وعلى مختلف الاصعدة هي ماذا سيحل بأقليم كردستان العراق اذا استمرينا في منهجية حكوما تنا التقليدية؟ وهذا يجرنا الى سؤالين مهمين وهما في ظل استراتيجية الشخصنة النافذة حاليا في الاقليم ماذا سيحل بأقليم كردستان العراق لو غاب احد الهرمين في الاقليم عن مسرح الحياة لسبب او لاخر؟؟ وهو سؤال مشروع بكل المقاييس لكن من المؤكد انهما لن يدوما الى الابد لذلك فالسؤال الاكثر مشروعية هو ماذا سيحل باقليم كردستان العراق بدون البارزاني والطالباني؟!!!!

الفصل الخامس

التوجيه التربوي السياسي

والاعداد الحزبي في كردستان العراق

ضرورات إدخال مادة التوجيه السياسي الديمقراطي ضمن المواد التدريسيه في مدارس اعداد الكوادر الحزبية.... لماذا؟

في الدوران السريع لعجلة التجديد المجتمعي في اقليم كردستان لابد للاحزاب الكردية وحركات المعارضه ان تواكب حركة هذا التجديد وما يرافقها من تحسين في الاوضاع الاجتماعية والتنموية وما يتطلبه ذلك من اعادة النظر في مناهج اعداد الكوادر الحزبية في الاقليم وبنيتها وطرائقها واساليبها ذلك ان التوجيه التربوي الديمقراطي لا توجد ولا تعمل في فراغ وانما توجد وتعمل في كل متكامل ونظرا لان هذا التوجيه عامل هام في التنمية السياسية فان كبار المحللين السياسيين قد اطلقوا على هذا العصر الذي نعيشه الان اسم عصر الفيسبوك الذي يتطلع اليه مجتمعنا الكردستاني.

ولن يكون بمقدورنا تحقيق ذلك الا اذا توفقنا في حل مشكلة التباطىء في مسيرة الاقليم السياسية وحلها حلاً جذريا من خلال ادخال مادة التوجيه التربوي الديمقراطي ضمن المناهج الدراسية في مدارس الاعداد الحزبي

واعادة النظر في اهداف ومفاهيم ومحتوى وطرائق العملية السياسية على نحو يمكنه من تحقيق اهدافها العامة ولا يتم ذلك الا بتبنيه لمفهومين اساسيين يعتبران من اولويات التجديد هما الديمقراطية المتكاملة... وتطوير خطا ب التربية السياسية اللذان يعتبران مطلباً شباب الفيسبوك لكن لماذا وكيف؟؟

كما هو معلوم فان التوجيه التربوي الديمقراطي ليست حقنة جاهزة نغرسها في اذهان منتسبي الاحزاب ونفرض عليهم ان يتقبلوه لكن لا بد ان يستشعرها الانسان الحزبي في اعماقه ويثق فيمن يحاول صياغتها ويؤيده وينبغي ان تتجاوب مع مزاج وتعكسه لا ان تناهضه)(٣) فعملية تنمية ملكة الانفتاح والشفافية وادبيات الحوار والمناقشة وتقبل فكرة الاصغاء الى الرأي الآخر ومناقشته باسلوب متحضر لدى الانسان الحزبي لا تأتي دفعة واحدة وانما هي عملية متدرجة والمحصلة النهائية هي تنمية الكادر الحزبي تنمية ديمقراطية في سلوكياته في مقر الحزب وفي البيت وفي تعامله اليومي مع والديه واخوته واخواته وفي خارج البيت في تعامله مع اصدقائه وفي مقر عمله الوظيفي وفي المقهى ومع المجتمع عموماً.

بذلك نكون قد توسعنا في مساحة الديمقراطيه و انشأ نا جيلا من الحزبيين الديمقراطيين بدلا من تفريخ أجيال ينادون بالديمقراطية و قد لا يدركون حقيقة مراميها او لا يؤمن بها الا ظاهريا.

وهذا يعني ان الدرجة الحزبية او المؤهل الذي حصل عليه لدى تخرجه من مدرسة اعداد الكوادر الحزبية لا تعتبر البتته وثيقة ابدية او رصيدا كافيا لتزويدهم بما يحتاجونه لممارسة حياتهم الحزبية ولا دليلا صادقا على حسن ادائهم الحزبي الذي اعدوا أنفسهم لها وانما تبدو الحاجة ملحة يوما

بعد يوم لمتابعة ما يجري من تطور في مختلف جوانب الحياة في الفكر السياسي والثقافة السياسية والتربية الديمقراطية واسلوب اداء العمل الحزبي... ولتلبية الحاجات المتجددة كالاعداد النفسي لذلك على المحاضرين في مدارس اعداد الكوادر الحزبية كل في مجال مدرسته مواصلة الدراسة والتدريب والتأهيل لكي يتخلصوا تدريجيا من الاستسلام للاطر التقليدية الجامدة واساليب اداء الواجبات الحزبية بطرقها التقليدية المعروفة فان حاجة العاملين في المجال الحزبي الى ذلك اكثر ضرورة والحاحا حيث تقع على عاتقهم مسوؤلية تربية وتخريج اجيال ومخاطبة عقول شباب الفيسبوك وتزويدهم بما يستجد من معارف في عالم التنمية الديمقراطية وما يجرى فيها من احداث اي ان زيادة فعالية التجديد والتوجيه التربوي الديمقراطي وكفايته والاعداد النفسي لتقبل فكرة الخروج من عنق الزجاجة والسباحة في فضاء التوجيه السياسي الديمقراطي تتوقف الى درجة كبيرة على مستوى الاجهزة الحزبية اولا وعلى مستوى ادائها واحساس المنظمين تحت لوائها عموما بمسؤولياتهم من خلال:

تعميق فهم الاجهزة الحزبية المختلفه بأهمية ادخال مادة التوجيه السياسي الديمقراطي ضمن المواد التدريسية في مدارس اعداد الكوادر الحزبيه نظرا لازدياد اهميته منذ النصف الثاني من القرن الماضي في تطوير الخطاب التربوي الديمقراطي حيث اعتبر بعض مخططي التوجيه التربوي السياسي تطوير هذه العملية امرا يتطلب الاهتمام الكافي ضمن المتطلبات الاخرى في المجتمع وخاصة بعد تغير النظرة التربوية السياسية الحديثة ودورها في اعداد اجيال واعية واغناء معرفتهم وتطوير سلوكهم السياسي والتاثير

على شخصيتهم بحيث لا يلعبون الدور المثير لفعالية الاخرين وحسب بل ويعمقون فهمهم لاهمية النشاط السياسي المتكامل بدلا من الحلول المجتزأه هذه النظرة الجديدة اذا ما باشر المسؤلون الحزبيون المعنيون في أقليم كردستان العراق بدراستها سوف يكتشفون بيسر مدى عجز اعدادهم السابق والحالي عن التلائم مع مسؤولياتهم الحزبية الجديدة بحيث يتطلب ذلك ضرورة التطوير والتدريب لخلق نشاط خلاق بين الكوادر الحزبية يرتقي الى مستوى المسؤوليات الجسام التي تنتظر الكرد جميعاً.

على اي حال لا يكفي الاحزاب والقوى الوطنية في الاقليم اليوم التغني بالتوجه صوب مطالب شباب الفيسبوك المتمثلة بالغد السياسي الكردي او التباهي برفع علم كردستان وعلم الحزب على واجهات مقرات الاحزاب او ترديد النشيد الوطني الكردي (ئه ي رقيب) ترديدا ببغاويا في المناسبات الوطنية كواجب حزبي وحسب وبعد الانتهاء من ترديد النشيد يركب كل منهم سيارته عائدا الى داره وكأن شيئا لم يكن ... كما لا يكفى الاشارة الى قضية كركوك والمناطق المتنازع عليها كاسقاط فرض لا غير او التطرق الى جحم التضحيات في حلبجة والانفال وحسب فكلها ارقام مؤقته ان صح التعبير في الطريق الى تحقق الاهداف الكبرى التي تتأخر القوم في تحقيقها وانما ينبغي ان ينطلقوا منها كحافز حتمي وان يقوموا بدور ريادي نشط وفعال يلبي الواجبات الوطنية الكبرى في هذا المجال الحيوي والاستراتيجي وفي الوقت نفسه يسعون جاهدين لا فقط لان يقدموا الحلول والمقترحات اللازمة لمواجهة التحديات التي تجابه كيفية تحقيق تلك الاهداف وحسب بل وينهضون اذا تقاعس الاخرون ويلبون نداء الوطن

اذا تراجع الفاسدون انطلاقا من ايماننا بان الحزبي االمتجدد هو معلم اصيل وبان نشر ثقافة التوجيه السياسي الديمقراطي مسؤوليه وطنيه متواصله ونضال متجدد في سبيل تحقيق اهداف الامة بكاملها من خلال درء الاخطار ومواجهة التحديات بالنقيض الصحيح وهذا يعني ان الاحزاب والقوى الوطنية الكردية بدون استثناء في ظل الظروف الراهنه ينبغي ان تكون صاحب مشروع انقاذي سياسي تربوي حضاري بمعنى كلما ازدادت التحديات التي تجابه تطلعات الانسان الكردي خطورة في مقدمتها الفيدرالية وقضية كركوك والمناطق الاخرى المتنازع عليها كلما ازداد ارادة وايمانا وابداعا ويأبى التقاسع تحت أي تبرير.

ومن أجل تحقيق تلك المعادلة لابد ان يتعاطى الانسان الحزبي الكردي مع التوجيه السياسي الديمقراطي على أساس التزاوج الحتمي بين النضال لوطني والنشاط الحزبي حيث يصبح الاخير بابعاده الاصيلة مكملا ومتمما للنضال الوطني الاصيل فتظهر الشخصية التربوية الديمقراطيه الكردية شخصية صحية سليمة تجسد النضال الوطني المتراكم عبر الاجيال ومن اجل ان نقرب الصورة اكثر اقول... ينبغي على القوى الوطنية في اقليم كردستان العراق بدون استثناء ان لا تسعى فقط من اجل توظيف قواها المختلفه في سبيل تحقيق مطالب الشعب الكردي في الاقليم الجنوبي لكردستان وحسب بل تسعي في الوقت نفسه الى تحقيق انسجام وطني عاطفي فعال بين روح التوجيه السياسي الديمقراطي في الاقاليم الكردستانية الاخرى فالاكراد في اقاليم كردستان الاربعة يتشاطرون في الافراح والاتراح كما هو ثابت تأريخيا فلا مجال امام القوى الوطنية الكردية جمعاء اليوم في

ظل عصر الفيسبوك الا الصعود ولا مجال لاستمرار الاساليب الحزبية التقليدية.

فالتزاوج السليم بين الاصالة الحزبية والاصالة الوطنية في فكر الحزبي هو الذي يجعل منه شخصية متزنة سليمة قادرة على ايجاد التكيف السليم بين الواقع السياسي والتطلعات الوطنية على نطاق كردستان لان مواجهة التحديات مواجهة بناءة فاعلة يجعل الحزبي الكردي اكثر قربا من الوطنية الكردية بابعادها الواسعة وفي الوقت نفسه يصبح اكثر بعدا عن الانفعاليه والتعصبية والخطابات الخشبية والمخزونات السياسية التقليدية المتراكمة في الاداء الوطني ولا يتحقق ذلك الا اذا اتقنت الجهات الحزبية المسؤولة لغة الاصغاء الى منطق التوجيه السياسي الديمقراطي فضلاً عن اتقان الاسلوب الامثل للحواربين القوى الحزبية المختلفه حيث تصبح جزءا من ذاتها ووسائل وادوات تحفز دورها النهضوي وتقننه... ان هذا الاتقان هو الذي يتيح للاجيال الكردية الحزبية الواعية ان لا تتحول الى مدافع سريعة الاستجابة لكطالب شباب الفيسبوك بل وضامنة التنفيذ لمشروع وطني كبير وحسب بل وتتيح لها ان تقدم ذاتها للعالم تقديما حضاريا سليما يلغى الصورة المرسومة لها من قبل الاعلام المغرض من كون الاحزاب الكردية الرئيسية لا تتحمل تواجد قوى للمعارضه في الاقليم كما يتيح هذا الاتقان ان تواكب الشخصية السياسية الكردية حركة التطور السياسي والفكري العالمي بكل اتجاهاته وتياراته وميادينه مواكبة ناجحة وتستوعبها استيعابا مستمرا...

صحيح ان كثيرا من المسؤولين الكرد العصريين يؤمنون بثقافة نشر الحرية ومكافحة الفساد وتطبيق القانون على الجميع بدون استثناء في الاقليم لذلك يشرعون حرية الاختلاف والتعدد الى درجة التناقض أحيانا في الاراء والافكار والتوجهات ويعتبرونها دليل صحة وعافية للحياة السياسية في الاقليم على اعتبار ان الرأي المغاير يحمل في طياته حوافز الاكمال والاعتناء فلا يحاربه ولا يلغيه وانما يزيد تواصله لكن ينبغي ان لا يفوتنا القول بانه مازال هناك فئة من (المسؤولين المحنطين) تستحوذ على مساحة لا بأس بها من الخريطة السياسية في الاقليم الكردي الجنوبي الذين يساهمون بقصد او بدونه في غلق ذهن الحزبي الكردي عن جملة من الاخلاقيات والانسانيات بمعنى اخر ان افتقار هذه الفئة الى لغة استيعاب العالم الاخر أفقدهم لا فقط وعي استيعاب العالم الاخر وعيا موضوعيا تفصيليا... بل لم يمكنهم من ادراك البنيه المعرفية العميقة التي تحكم العالم الاخر وطريقة تفكيرهم... الامر الذي افتقدهم توفير وعي اكثر شمولا بهذا الاخر من حيث جوانب التأثير والتأثر وبالتالي اليات التعامل المناسب من هنا نستطيع القول ان اتقان المسؤولين في مدارس اعداد الكوادر الحزبية المربين عموما اسلوب وادوات الحوار مع الرأي الاخر هو الاسلوب الذي يؤدي الى توطيد علاقة الود والتراحم القائمة على الاحترام والحوار الحضاري الهادف والبناء والانصراف عن السلوكيات السطحية والانفعاليه بعيدا عن علاقة الكراهية واقصاء الاخر أو القاء الشتائم المختلفة على قوى اقليميه او دوليه واحيانا على الذات الكردية ووصفها بالجبن والتخلف فالشخصية الكردية المشبعة بروح التوجيه التربوي الديمقراطي اليوم ليست بحاجة الى شاتمين واصفين

بكائين وانما بحاجة الى منقذين غيارى مسكونين بهـواجس العمـل الـسياسي الـوطني الحـضاري الـذين يـرون ان التحـديات والتطلعـات والانزلاقـات والوعود التخديرية التي تجابه المشروع الوطني الكردي الكـبير تفعـل فعـل الهواجس وتشحذها لا العكس الامر الذي يهيء اساسا متجددا لبيئة معنوية تزيل قسوة التقدم لبناء صرح جمهورية كردستان تكون أنموذجا لبقية دول المنطقة.

صـــورتـان .... والقصة واحدة

((بعض الزعماء الكورد مارسوا معطيات القضية الكوردية بأسلوب مرن للغاية إلى درجة أنهم شوهوا القضية))

الصورة الاولى

في مساء يوم الاحد المصادف ٢٠١١/٩/١٩ وبينما كنت اتجول في شوارع عاصمة كردستان الشمالية آمد والتي حول الاتراك اسمها الى ديار بكر شاهدت فتاة برفقة رجل على مقربة مني يوزعان منشورات دفعني الفضول الى التقرب منهما واذا بها تتحدث لكل من تسلم له نسخة من المنشور وباللغة الكردية ارسل ولدك غدا صباحا الى الساحه الفلانيه حيث هناك تجمعا للطلبة الكرد للمطالبة بالدراسة باللغه الكردية... وهنا... بادرتها بالسؤال... اني كردي من كردستان العراق ومدرس متقاعد حاليا يهمني أمر منشوراتكم لكونها تتعلق بالتربية والتعليم... ورحبوا بي ترحيبا حارا قلت... اردوغان يطالب الحكومة السورية باعطاء مواطنيها حقوقهم في حين ان شعب يناهز ٤٠ مليون نسمة محرومين من أبسط حقوقه... واردفت العيب فينا وليس في اردوغان انها من اخطاء السلف... رددت مع نفسي انها غلطة الشيخ عبيد الله نهري الفتت نحوي... وبادرت بالقول.... ماذا قلت يا استاذ؟ قلت انها من أخطاء السلف قالت لم افهم...

وسردت لها قصة الوفد الكردي برئاسة الشيخ عبيد الله نهري حينما قابل السلطان عبد الحميد على ما اعتقد للمطالبة بالاستقلال لكون الدولة العثمانية كانت في اضعف مواقفها بل وعلى وشك الانهيار وكيف ان الترحاب الحار التي قوبل به من قبل السلطان دفعه الى خفض سقف مطالبه من المطالبة بالاستقلال الى المطالبة بالحكم الذاتي بل والى اخفض منه اقصد مطالب عامة رغم نصيحة اعضاء الوفد له وفي مقدمتهم الدكتور فؤاد بعدم التنازل عن المطلب الرئيس (الاستقلال) المهم أجابه الشيخ النهري ليس من المعقول ان نطلب الاستقلال من خليفة الاسلام والدولة الاسلاميه في هذا الموقف من الحراجة والضعف... واذا لم يمنحنا الاتراك حقوقنا مستقبلا فسوف نأخذه بالقوة...

والى يومنا هذا يدفع الكرد في كردستان تركيا ثمن غلطة العمر تلك وشحذكم اليوم الهمم لا للاستقلال بل ولا للحكم الذاتي بل لابسط حق من حقوق اي شعب من شعوب العالم وهو التدريس بلغة الام هي احد

الثمار المرة لتلك الغلطة؟؟؟ وبعدان انهيت حديثي... صافحاني مرة اخرى ودعاني للعشاء في تلك الليلة، المهم قضينا وقتا جميلا تطرقنا الى مختلف المواضيع... وطلبا مني المشاركة في المسيرة في اليوم التالي لكنني اعتذرت لكون موعد سفري كان قد حدد في السابعة من صباح اليوم التالي وبعدها اخذنا هذه الصورة التذكارية... وفي الختام طلبوا مني ان أزور مقرهم والاتفاق على القاء محاضرة وطنية وقبلت الامر وكلي امل ان انفذ الوعد.

VENGEWAZÎ

Şarê ma yo birûmet !

Di newêsê(19) Îlone de dibistanîy abenê. Gedeyêy ma reyna matê xo yê ziwanê daye ra bêbar dest bi dibistane kenê.

Matê perwerdayîya bi ziwanê daye, matê herne kesan o gerdûnî , rewa û binkeyn o. No maf bi xala 30'ine yê Peymana Matêy Gedeyan ê Şerîv Yewbîyeyan amevo oebûkerdis. Dewleta Tirkîya na xale rê nêrazîbiyîşê xo nişan dayo û 88 serrîy o ke 7'ra heta 70'yî, şaro kurd ney matê xo ra bêbarr verdayo. No bêbarrverdayîşê gedeyanê kurdan awro zî domyeno.

* Qabê wedartîşê na bêbarrverdayîşî.
* Qabê mehkûmkerdişê heîlînayîş (asimîlasyon) û çinêhesebnayîşê ke ro ser şarê kurdî yeno bikarardiş.
* Qabê matê perwerdeyîya bi ziwanê daye.
* Qabê wedartîşê sondê (türkûm, doğruyum ...) ke ro ser gedeyanê kurdan ameyo ferzkerdiş.
* Qabê hemberwecayîşê heme neheqîyan.
* Qabê bikarardişê heme maf û azadîyêy gerdûnîyan, do meşîke biyero darvistiş.

Bî nê sedemî, ma veng ro heme daye û bayan kenê ke; rocê 19'ê Îlone, bi sedemê sibaroca gedeyanê xo, vengê xo tewer vengê ma bikerê.

KCD (DTK) , PAD (BDP) , TZPKURDÎ , KURDÎ DER , ENSTÎTUYA KURDÎ YA AMEDÊ, EĞİTİM SEN , NAVENDA ÇANDÊ YA DÎCLE Û FIRAT , NAVENDA ÇANDÊ YA CEGERXWÎN , MEYADER , TÛHADFED , TÛHAD DER , DAYÎKÊN AŞTIYÊ , TJAD (DÖKH) , TCWA (DYG) , HAKPAR , KADEP , ÇAPEMENIYA AZAD

Dîrok : 19.09.2011 - Cih : Ver Mêymanxaneyê Şaredarîya Girde - Saet : 12:00

BANGEWAZÎ

Geiê me yê bi rûmet!

Di 19ê îlonê de dibistan vedibin. Zarokên me diva ji matê zimanê dayikê bêpar dest bi dibistanan dikin.
Matê perwerdehîya bi zimanê zikmakî, matê hemû kesan ê gerdûnî, rewa û bingehîn e.
Ev maf bi 30'emîn xala Peymana Matên Zarokan a Neteweyên Yekbûyî hatiye misogerkirin.
Dewleta tirkiyeyê li hember vê xala herî mirovane dûreparêzî daniye û 88 sal in ku ji 7 sal heta 70 sall geiê kurd ji vî matê bingehîn bêpar hiştiye. Ev bêparhiştina zarokên kurd hîn jî didome.

* Ji bo jholêraskirina vê bêpariyê,
* Ji bo mehkûmkirina , pişaftin (asîmîlasyon) û tunehesibandina ku li ser geiê kurd tê meşandin,
* Ji bo matê perwerdehîya bi zimanê zikmakî yê zarokên kurd,
* Ji bo rakirina sonda (türkûm, doğruyum...) ku li ser zarokên kurd hatiye ferzkirin
* Ji bo lihemberderketina hemû neheqîyan.
* Ji bo bikaranîna hemû maf û azadiyên gerdûnî, dê meşek were lidarxistin

Bi vê mebestê, em bang li hemû dê û bavan dikin ku; roja 19ê îlonê ji bo pêşeroja zarokên xwe dengê xwe bi dengê me re bikin yek.

KCD (DTK) , PAD (BDP) , TZPKURDÎ , KURDÎ DER , ENSTÎTUYA KURDÎ YA AMEDÊ, EĞİTİM SEN , NAVENDA ÇANDÊ YA DÎCLE Û FIRAT , NAVENDA ÇANDÊ YA CEGERXWÎN , MEYADER , TÛHADFED , TÛHAD DER , DAYÎKÊN AŞTIYÊ , TJAD (DÖKH) , TCWA (DYG) , HAKPAR , KADEP , ÇAPEMENIYA AZAD

Dîrok : 19.09.2011 - Cih : Ber Mêvanxaneya Şaredariya Mezin - Saet : 12:00

الصورة الثانية

التقرب من الناس يعطي للقضية الكوردية أبعاداً جديدة.

بينما كنت راكبا القطار ظهر يوم الاربعاء المصادف ٢٠١١/٩/٢٩ وانا في طريقي من أمستردام الى داري في مدينة امسفورت الهولندية دفعني الفضول ان التفت يسرة الى دفتر الملاحظات التي تطالعه فتاة جميله في العشرينات من عمرها فقرأت كلمة الكرد على الصفحة التي كانت تطالعه لم اصدق اول وهلة... فاسرعت الى لبس نظارتي للتأكد وبالفعل وجدت الصفحة تتحدث عن تاريخ الكرد... حينئذ عمدت الى كسر جدار الجليد

بيننا وبادرتها بالسؤال... اعتذر عن التدخل في امر دفتر ملاحظاتك... عندي سؤال يبدو لي انك طالبة في مرحلة متقدمة... لكن كيف عرفت.؟؟... انني كنت مدرساً في كردستان العراق مدة ناهز ٢٥ سنة الان متقاعد لذلك من اول نظرة الى دفتر ملاحظاتك علمت ذلك... قالت انها طالبة في جامعة امستردام وتدرس تاريخ أمم الشرق الاوسط.

قلت استميحك العذر هل بالامكان الاطلاع عليها قالت بكل سرور... وما ان اطلعت على جانب منها حتى تملكني الاسف قلت الكتب التي نقلت منها ملاحظاتك في معظمها مغالطات وتزوير الشعب الكردي... قلت هل لك ان تطلعيني على تلك المصادر فوجدت في مقدمتها كتاب لساطع الحصري ومحمود الدرة ومحمد رشيد الفيل الخ ... قالت هل بالامكان تزويدي بكتب لها رأي آخر بالموضوع قلت بكل سرور لكن ليس هنا وانما في داري ومن اجل ان اطمأنها نفسيا ... قلت دقيقة فتحت الموبايل وافهمت زوجتي بالموضوع فتحدثت معها باللغة الهولندية ورحبت بها وبعد نزولنا من القطار اخذنا هذه الصورة التذكارية... وبعد وصولنا الى البيت

من باب الصدفه ان زوجتي كانت قد طبخت (دولمة) فأكلت منها حتى كاد ان يضيق نفسها... وبعد ذلك فرشت أمامها كل الكتب التي في مكتبتي من كتاب امة في شقاق والى رحلة الى رجال شجعان في كردستان ولا اصدقاء لهم سوى الجبال وكتاب البارزاني والحركة الوطنية التحررية الكردية لمسعود البارزاني... وكتاب الحركة القومية الوطنية الكردية لمام جلال .. وعشرات اخرى قالت متلهفة (لقد عثرت على كنز) وسوف اكون الاولى بين اقراني.... وفي ساعة متأخرة من الليل حملت ذلك الحمل الثقيل من الكتب على ظهرها متجهة صوب موقف الباص... تلك قصة الصورة... فالسعي لخدمة الوطن والشعب طريقا واحدا وانما طرق لا حصر لها؟؟؟

والعبرة لمن أعتبر

(ينبغي ان نتخذ من تجارب الامم الاخرى دروسا وعبر ...ففي بريطانيا مهد الديمقراطية عندما انتهت الحرب العالمية الثانيه وانتصر الحلفاء بقيادة بريطانيا في عهد رئيس وزرائها ونستون تشرشل... وبعد فوزه جرت الانتخابات... وكان من المفروض ان يتم اعادة انتخاب تشرشل بنسبة عالية من الاصوات ولكن الشعب البريطاني لم ينتخبه لا لعدم اعترافه بدوره المميز في انتصار بريطانيا والحلفاء في الحرب العالمية الثانيه.. بل اراد ان فسح المجال لاخرين من ابناء الشعب البريطاني للمساهمة في تحريك عجلة المجتمع البريطاني ويبقى تشرشل رمزا وقدوة حسنة كما كانت التجربة درسا قاسيا لكل من يحاول التفضل على الشعب بنضاله وتضحياته... ويستأثر بالمراكز والمسؤوليات متكئا على ارثه النضالي وحسب... وكأن النضال من اجل

خدمة الشعب صفقة تجارية ولا بد في النهاية من استحقاق تؤهله التحكم بسدة الحكم الى الابد

والعبرة لمن اعتبر

وانا اختم فقرات مؤلفنا هذا مساء الجمعة المصادف ٢٠١١/٢/١١ واذا بالتلفزيون المصري يعلن خبرا عاجلا مفاده.... تخلي الرئيس محمد حسني مبارك عن صلاحياته الى المجلس الاعلى للقوات المسلحة المصرية وقد جاء هذا التخلي بعد مظاهرات عارمة عمت مصر منذ ٢٥ يناير كانون الثاني من عام ٢٠١١ وقد شاهدت على شاشات التلفزة المصرية المظاهرات والافراح التي عمت شوارع القاهرة وكل المدن المصرية احتفالا بتلك المناسبة التي انتظرها المصريون منذ ٣٠ عاما وقد دفع المتظاهرون ثمنا غاليا من دماء لشهداء ابرار يقدر عددهم وفق احصاءات شبه رسمية ٣٠٠ شهيد واكثر من ٨٠٠ ثمانمائة جريح... يلاحظ مع الاسف ان المعادلة غير متوازنة كان من المفروض ان يتنحي الرئيس مبارك قبل ٢٠١١/٢/١١ ليجنب شعبه تلك التضيحات وليختم حياته السياسية بخاتمة طيبة وذكريات تحتفظها ذاكرة المصريين جيلا بعد جيل ولكن مع الاسف ختم حياته السياسية وبعد ثلاثين عاما حكم مصر بنظام يفوح منه رائحة الاستبداد والتشبث بالمنصب لا الى ارذل العمر بل ومحاولة تنصيب نجله جمال من بعده.. متكيا على ارث خدماته... وقوات الامن التي تحت امرته والتي تناهز مليون منتسب.

وقد حسب الرئيس مبارك لكل شيء حسابه وأعد لكل شيء عدته الا انه نسي او تناسى اهم ركن في المعادلة وهو ركن الشارع ركن الشباب المصري ركن جيل له رأي آخر في النظام وفي التطورات والتغييرات على

مختلف الاصعدة جيل يريد الحرية لا غير وضحوا من اجل تحقيق ذلك الهدف بذلك قهروا بثورتهم البيضاء كما اطلقوا عليها والى الابد على احلام كل من يحاول التمسك بكرسي الحكم مدى الحياة وتوريث ابنائهم من بعدهم ليكن مصير الرئيس محمد حسني مبارك درسا قاسيا لكل حكام العرب وغيرهم في منطقة الشرق الاوسط الذي مازالوا يفكرون بنفس التفكير التقليدي العفن نتمنى ان تشهد الساحات الكبرى في البقية الباقيه من دول منطقة الشرق الاوسط ذات النظم التقليديه ثورات بيضاء مماثلة.

ونرجو من العلي القدير أن يمد في عمرنا كي نشاهد لحظات التغيير وكتابة تاريخ جديد للبقية الباقية من حكام منطقة الشرق الاوسط الشموليين كما حصل في جمهورية مصر وقبله في تونس والله الموفق والمستعان.

والعبرة لمن اعتبر

وأنا أراجع فحوى مؤلفي هذا تمهيداً لطبعه وإذا بالتلفزيون يعلن مقتل معمر القذافي حاكم ليبيا لمدة ناهز الـ٤٢ عاماً، ويعتبر ثالث دكتاتور يسقط عام ٢٠١١ بعد كل من زين العابدين ابن علي وحسني مبارك.

المصـــــادر

١- سيرة الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن.

٢- من أجل حكومة إدارية، الجنرال ديغول.

٣- سيرة حياة تشرشل.

٤- الديمقراطية، جاك شيراك.

٥- مدارسنا ومدارسهم وسبل الاستفادة من تجاربهم، رشيد كريم خان.

٦- دراسات الدكتور ألبرتو والدكتور رانو حول الإدارة.

٧- إعادة هيكلة المؤسسات، مايكل هامر وجيمس جاميي، ترجمة البراروي، عبد السلام.

٨- الإدارة الديمقراطية، جون ديوي.

تقدير وامتنان

يسعدني أن أقدم خالص تقديري وامتناني لكل من ساهم في إخـراج مؤلفنا هذا وفي مقدمتهم البروفيسور الدكتور عبد الفتاح البوتاني والدكتور عباس خليل فيلي والأساتذة رشيد ئاميدي وحـاجي ريكـاني ومحمـد أسـعد القاضي ومحمد برواري مع خالص الشكر.

وأخيرا وليس آخراً لا بأس أن أكرر ما ذكرته في مؤلفاتي السابقة أن كل ما قمت به في حياتي من تـشريح للأحـوال الـسياسية والاقتـصادية والتربويـة والاجتماعية والعامة في الاقليم ضمن مؤلفاتي ومقالاتي نـابع مـن ضـميري ككردي لا أريد جزءاً أو شكوراً وسأظل أكتب حتى لا تموت الكلمة.